

الوعي الإسلامي

موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

تأسست عام 1385 هـ - 1965 م

العدد (٥١٣) - جمادى الأولى ١٤٢٩ هـ - مايو - ٢٠٠٨ م

د . النشمي أميناً عاماً لرابطة علماء الشريعة في مجلس التعاون الخليجي

التفكير وتشكيل العقل

بين واقعية الانتماء وإشكالية الولاء

سرطان الإسرائيليات يطارد تراثنا الإسلامي

ضمانات الحكم الراشد كما يصورها القرآن الكريم

دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإرتقاء بالفنون الإسلامية

أساطير الأولين بين الدراما والدين





الإرادة

الأفكار والمشاريع والبرامج التي استهلكت الكثير من الصفحات في الخطط الاستراتيجية الطويلة والقصيرة، العامة والخاصة، والتي انتشرت في العالم الإسلامي والعربي، وانتفخت بها العقول والأفهام، وثرثرت بها الألسن لحناً وتنغيماً، وزادت في رقعة المساحات المكانية من المراكز والمؤسسات والهيئات، وتلألأت جذباً وجمالاً إعلامياً، وشاعت بين مجالسها القيادية المباركات والمجاملات الاستبقائية.. كل هذا النجاح البراق إن لم يكن أصلاً وعقيدةً وأساساً وقاعدةً فلابد له من الانتكاس والانحسار وجفاف روح المؤسسة.

إن اللبنة الأولى في بناء الطموح والهمة العالية وقيمة المبادرات هي «إرادة الفرد» التي تصنع «إرادة الفريق والمجتمع» ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١٠)، وتصنع إرادة الفرد من الإيمان العميق والفهم الدقيق والخلق الرفيع فيطبع ذلك على سيرته فيزيدها عطراً ويكلل حياته زهراً ويعبق انتظامه جهاداً وثباتاً.

نحن اليوم في أمس الحاجة إلى «الإرادة الجادة والحازمة» الكفيلة - بكل المعايير والمقاييس- أن تنفذ المطلوب والمبرمج من المشاريع الإسلامية على أرض الواقع، ونختصر بذلك الطرق الطويلة والجهود الكثيرة ويفرح المؤمنون بنصر الله الذي وعدنا إياه ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ (محمد: ٧).

وهذه دعوة للجميع من منبر «الوعي الإسلامي» بضرورة العودة إلى تاريخنا الإسلامي العريق ودراسته حتى نستنبط الدروس والعبر في مجال الارادة والعزيمة والمثابرة ونرى كيف استطاعت قلة من المؤمنين إدارة ثلثي العالم في حقبة من الزمن، بالإضافة إلى الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة والتقنيات المتطورة.

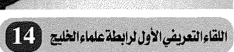


رئيس التحرير
أنور الحمد



في هذا العدد

مبرة الآل والأصحاب محبة وقرابة 12



اللقاء التعريفي الأول لرابطة علماء الخليج 14



الهلوكوست حقيقة أم خرافة ؟ 28

التثبت منهج قرآني في التعامل مع الأخبار 31



الفروسية خلقا وحضارة 50

أعاجيب في فم الإنسان 52

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 513

العام الرابع والأربعون

جمادى الأول 1429 هـ

مايو 2008 م

رئيس التحرير

أنور حمد الحمد

سكرتير التحرير

عبادة السيد نوح

التحرير

تمام أحمد الصباغ

رضا عبد الودود

الإخراج والتنفيذ

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي

صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 .

الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ -

٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

للإعلان : ٨٤٤٠٤٤ داخلي ٣٠٦ - ٣٠١

البريد الالكتروني:

info@alwaei.com

manager@alwaei.com

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.

والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

التوزيع:

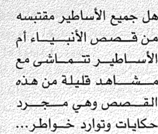
وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان . الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ . رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء . رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة . رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

موضوع الغلاف





هل جميع الأساطير مقتبسه من قصص الأنبياء أم الأساطير تتماشى مع مشاهد قليلة من هذه القصص وهي مجرد حكايات وتوارد خواطر...

داخل العدد

• سياسة شرعية	٢٢
• د. آمال عبد الرحمن: سرطان الإسرائيليات يطارد تراثنا	٢٤
• بين واقعية الانتماء وإشكالية الولاء	٣٧
• أمثال العرب كنز دعوي	٦٠
• الحب عند الرجل والمرأة تكامل نفسي	٦٩
• جامعة روتردام الإسلامية	٨٣

كلمة العدد

دعوة طيبة

الدعوة الكريمة التي أطلقها مؤخراً سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح من أجل إنشاء صندوق للحياة الكريمة في الدول الإسلامية متبوعاً بدعم الكويت للصندوق بمائة مليون دولار بهدف توفير السلع الغذائية الأساسية للمحتاجين بشكل سريع والمساهمة في زيادة إنتاجية المحاصيل الزراعية والتعاون والتنسيق مع المبادرات المماثلة دعوة طيبة مباركة تصب في الاتجاه الصحيح لتضاف إلى مساهمات الكويت الأخرى في دعم صناديق عدة أنشأتها منذ عقود لدعم حركة التنمية في الدول العربية والإسلامية وفي مقدمتها الصندوق الكويتي للتنمية. الذي قدم مليارات الدولارات إسهاماً من الكويت في دعم الشعوب العربية والإسلامية وغيرها من شعوب العالم.

إنّ ظهور هذا الصندوق الجديد إلى حيز الوجود سيساهم بلا شك في دعم حركة التنمية المجتمعية في العالم الإسلامي وسيكون لبنة جديدة في بناء تكتل اقتصادي إسلامي يستطيع تحقيق التوازن المطلوب بين الدول الغنية والفقيرة في عالم المتغيرات المتسارعة والتكتلات الاقتصادية العملاقة.

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ التوبة (١٠٥)

الوعي الإسلامي

الأسعار

• الكويت: ٥٠٠ فلسا • السعودية: ٧ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالات • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير • اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٣٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد • اوروبا: ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.

الاشتراكات

• داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا

• الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).

• دول العالم: للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).

• للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



التمسك بالمبدأ

زماننا هو زمان الإغراءات وزمان المغريات وزمان المساومات، ومع تصاعد حركة العولمة القائمة على التجارة (نظام التجارة هو أقوى النظم الثقافية وأشدها إغراءً وأشد تأثيراً) صار لدى كثير من الناس إحساس قوي بأن أشياء كثيرة صارت قابلة للبيع وقابلة للمساومة وقد تضاءل الذين يقولون (لا) وصاروا غرباء.

والله إنه امتحان شديد، والذين ينجحون في هذا الامتحان قلة من الناس، لنتعلم من نبينا ﷺ الصلابة في الحق والتمسك المطلق بالمبدأ مهما كانت النتائج ومهما كانت الخسائر ومهما كانت الفرص الضائعة، وهذا يعود الى ما استقر في فهم الأخيار من أبناء هذه الأمة من أن الحياة من غير مبادئ هي أشبه بحياة السوائم الذليلة أو حياة النبات، السوائم الذليلة التي لا تعرف إلا العمل والأكل والشرب والتكاثر والنبات أيضاً يتكاثر ويموت ويذبل.

فالحياة من دون مبادئ لا تصبح حياة إنسانية، قيمة الحياة أن تكون فيها مبادئ يضحى بالحياة نفسها من أجل تلك المبادئ، عرض على نبينا ﷺ الملك والقيادة وعرض عليه المال والنساء، هذا ما فعلته قريش قبل أن يهاجر الى المدينة المنورة فقد ساوموه على ان يترك دعوته، ولكن النبي ﷺ رفض كل هذه العروض وأصر على المضي بدعوته إلى آخر الطريق مهما كان الثمن الذي سيبذله.

نبينا ﷺ يضرب لنا في التمسك بالمبدأ ولو أدى الى تفويت مصالح أو وقوع خسائر أو حدوث آلام، فحياته كرسها للولاء للمبدأ وللولاء للقيم التي يؤمن بها، إنه رجل المبادئ من الطراز الرفيع.

إن بعض الناس يتغنى بأنه صاحب مبدأ فإذا امتحن سارع الى الاستسلام وان أكبر عدو للمبادئ المصالح وسوف نخطئ إذا كنا نظن أننا نستطيع تحقيق كامل رغباتنا وكامل طموحاتنا ومصالحنا مع التمسك التام بمبادئنا، فلن يكون هذا، وعلينا أن نضحي ببعض المصالح حتى نبقى على الطريق القويم، حتى نحرز النصر العظيم والمبين فيما بعد، وهذا ما نتعلمه من سيرته عليه الصلاة والسلام.

محمد سعيد أبوحوية - سورية

ملاحظة قارئ

لفت نظري واستدعى انتباهي وأنا اتصفح العدد ٥١١ بعض الأخطاء البسيطة المطبعية تحت كلمة العدد كناطح صخرة جاء فيها «بإعادة نشر الرسول المسيئة للرسول وصوابها باعادة نشر الرسوم المسيئة .

ومع حرصي وغيرتي كتبت لكم هذه الرسالة، متمنيا لكم كل توفيق وسداد .

■ **هشام علي أحمد عويس**

المحرر: شكراً على ملاحظتك . وهذا خطأ غير مقصود ونأمل من جميع الإخوة القراء والأخوات القارئات ان يكونوا سنداً لنا في مسيرتنا الفكرية نكرس معاً الايجابيات ونتجنب السلبيات.

لغة الأرقام وعالم الغابة

لقد كان برناردشو محقا حين قال في سخرية: انها غزارة في الانتاج وسوء في التوزيع. ويقصد بذلك أن قلة تعيش في رغد العيش والغالبية العظمى مطحونه وتعاني الفقر والعوز وسوء التغذية والأنيميا، وأرقام منظمة الأغذية والزراعة الفاو خير دليل، حيث ذكرت ان ٥٠٠ مليون فقط يعيشون في سعة من الرزق، وان ٥,٥ مليار نسمة تعيش تحت خط الفقر رغم ان الانتاج العالمي يزيد عن حاجة العالم بمقدار ١٠ ٪. خذ مثلا اميركا تستهلك نصف المواد الخام على كوكب الأرض وهم جزء من ١٥ جزءا من سكان العالم، كذلك تفيد الاحصاءات أن ثلاثة من أغنياء العالم يملكون ما يزيد عن الانتاج الوطني لـ ٤٨ دولة بحسب تقرير الأمم المتحدة.

أيضاً ٢٠ ٪ من سكان العالم وهم من دول الشمال يستهلكون ٨٠٪ من المواد المتاحة بينما ٨٠٪ من السكان يستهلكون الباقي. ٣٥٨ ملياردير في العالم دخلهم يساوي ٤٥ ٪ من دخل سكان العالم، انها شريعة الغابة، البقاء فيها للأقوى وليس للأصلح. الدول الكبرى تلقي بإنتاجها في البحر لتحافظ على سعره العالمي ويموت الملايين جوعا. الدول الكبرى تحتل الصغرى لتنهب ثرواتها وخيراتها. الدول الكبرى تثير الفتن بين الدول لتتناحر وتتقاتل لتتخلص من أسلحتها الصدئة، لتعمل مصانعها ويشتغل عمالها، إنهم لا يعرفون سوى لغة المصلحة والمنفعة انها شريعة الغابة.

اما ديننا ففيه العظمة كلها والكمال كله، ولكننا ببعدنا عنه دخلنا مع رقم ٥,٥ مليار نسمة الذين يعيشون تحت خط الفقر

قارئ غيور



العالم الذي نريده

■ قال عنه رسول الله ﷺ «اثنان إذا صلحا صلح الناس وإذا فسدا فسد الناس العلماء والأمراء» (الترمذي).

■ العالم الذي نريده هو الذي يتطابق قوله مع عمله ويومه كله في مرضاة ربه ونصرة أمته وإحياء الدين في نفسه وأمته قرآنا وسنة.

■ العالم الذي نريده هو الذي يوقن قولا وعملا أن الفرار لا يطيل عمرا وان الإقدام لا ينقص أجلا.

■ العالم الذي نريده هو المترفع عن المنصب الزاهد في الدنيا فارس بالنهار راهب بالليل، وان قبل المنصب فهو على سنة ويوظفه في خدمة أمته ونصرة دينه.

■ العالم الذي نريده هو الذي يقف في الميدان وإن تكتلت عليه طُغمة الشر، يظل مجاهدا مناضلا حتى الرمق الأخير ويدعو في صبر الأمة كي تخوض معارك الانتصار ضد أهواء الشيطان وحزبه.

■ العالم الذي نريده هو الذي يقاوم الظلم مهما كان ثمنه ويقول الحق ولو كان فيه حتفه.

■ العالم الذي نريده هو الذي قال عنه ﷺ «عالم واحد اشد على الشيطان من الف عابد» (؟؟؟؟).

■ العالم الذي نريده هو الذي يحمي شرف الأمة بأحكام الدين والأخلاق، يرفع راية الدين ويقوي رباط العقيدة بين المسلمين، لا يكون مستباحا لكل طامع، ويستميت دون دينه ووطنه وأمته.

■ العالم الذي نريده هو المتواضع في عزة القوي في لين لا توصد أبوابه في وجه العامة ويكون يداً للحاكم في نصرة دينه.

إذا كان جل علماء الأمة على هذه الشاكلة يومها سيكون النصر للاسلام والمسلمين لأنه بالعالم سيكون الحاكم، وبالعالم ستكون الأمة ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ (محمد: ٧).

■ **العدل حسين العدل الغنيمى - مصر**

ترشيد استهلاك الموارد ضرورة حياتية

لقد أصبح استهلاك الموارد وإدارة مقومات البيئة مشكلة ملحة ينبغي التصدي لها لوقفها والعمل على علاج آثارها، ولقد تنبه العلماء الى الآثار الضارة وسوء استخدام مصادر البيئة فتنبهوا إلى ضرورة الاقتصاد في استهلاكها.

والواقع ان الانسان يعاني من الآثار المباشرة لسوء استخدام الموارد الطبيعية فضلاً على ارتفاع اسعارها وتأثر اقتصاد كثير من بلادنا العربية والإسلامية بذلك، ومن هذا المنطلق أصبح على المؤسسات التعليمية والإعلامية دور هام في إبراز خطورة هذا الأمر وتوضيح طرق الاستخدام الصحيح وترشيد الاستهلاك.

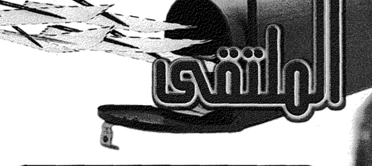
على سبيل المثال لا الحصر **مشكلة المياه** وهي أخطر مشكلة تواجه الكرة الأرضية والاستهلاك المتزايد للمياه حتى اصبح مصطلح «حرب المياه» يكاد يكون شائعاً في كلام المحللين السياسيين والعسكريين خاصة إذا علمنا الحقيقة العلمية التي تثبت ان نسبة المياه العذبة على سطح الكرة الأرضية تمثل نسبة ١٪ ومياه البحار والمحيطات نسبة ٩٧ ٪ والثلوج القطبية نسبة ٢ ٪ ومعنى هذا ان الماء العذب يمثل نسبة محدودة للغاية وهي التي تقوم عليها جميع الكائنات الحية، من خلال ذلك ندرك اهمية ترشيد الاستهلاك للمياه سواء في الري أو الاستخدام الآدمي.

والمثال الاخر والذي يشكل اهمية كبرى خاصة في عالمنا المعاصر هو **سوء استنزاف الوقود الحفري (الفحم، البترول، الغاز الطبيعي)** والذي تم تكوينه في باطن الأرض منذ ملايين السنين، ومعنى هذا ان ما يستهلك منه لا يمكن تعويضه، ومن ثم وجب ترشيد استهلاك هذه الموارد والاعداد علمياً وتقنياً لليوم الذي يشح فيه البترول قبل أن ينضب تماماً، ولعل كثيراً من الدول تنبهت الى هذا الأمر فبدأت تتجه الى توليد الطاقة من الوقود النووي فنشط البحث عن اليورانيوم، وأنشئت المفاعلات غير ان استخدامها مازال محدوداً للعديد من الاعتبارات.

إننا في اشد الحاجة لترشيد استهلاك مواردنا والبحث عن البدائل وديننا يرشدنا الى ما في الوجود من منابع الثروة ومصادر الخير والحث على العناية بها ووجوب استغلالها، وان كل ما في الكون العجيب مسخر للإنسان، ليستفيد منه وينتفع به.

وقال تعالى: ﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ (لقمان: ٢٠).

■ **حسن عبدالعال محمود - مصر**



سامحتك ولو من غير علمك

المسامحة أمر جميل وكلنا يعرف قصة الصحابي عبد الله بن عمر الذي قام بحيلة لكي يبيت عند رجل أخبر الرسول ﷺ عنه أنه من أهل الجنة وبات لديه ثلاث ليال لمراقبته وإذا به لم يعمل أي شيء شاق على أي مسلم غير أنه كان يؤدي الصلاة وغيرها من الأمور الواجبة.

ففي الليلة الأخيرة صارحه أنه افتعل تلك الحيلة ليقوم بمعرفة السبب الذي أدى إلى أن يقول عنه رسول الله ﷺ إنه من أهل الجنة وقال جلست لديك ثلاث ليال فلم أجد عليك ما هو زائد على ما يفعله أي مسلم! فقل لي ما سرك يا أخي؟

فرد بأنه لا يفعل شيئاً غير أنه لا يبيت ليلة وبقلبه شيء على مسلم، أي مسلم، أي يسامح كل من أساء إليه ومن لم يسئ إليه.

وأنت هل ترغب ألا يأتي أحد يوم الحساب ويأخذ من حسناتك أو يرمي عليك سيئاته؟

سامح الآخرين كي يسامحك الله.

وارحم الآخرين يرحمك الله.

سامحتك.. فسامحني حتى لو لم تعرفني!

فقط سامحني!

فواز الحزمي -النادي الصحافي- جامعة الكويت

أصوات في عيون مستمعيها

لحظة سكون.. حين تقود سيارتك مسترخيا فجأة تمر بجانبك سيارة يقودها شخص «على آخر موضة» الشعر «سبايكي» يرتدي الأربطة والسلاسل، ليست هذه هي المشكلة، المشكلة أن صديقنا هذا مستمع جيد للموسيقى.

ظهرت في الآونة الأخيرة ضجة جديدة بعالم صرعات الشباب، أو كانت موجودة لكن زادت أخيرا، وهي رفع صوت الموسيقى بالسيارة وإزعاج آذان من حوله، وذلك للفت انتباه الجنس الآخر، وبهذا الفعل قد اقتحم بقوة حريات الآخرين، لكن ليس هذا ما أفكر فيه، بل ما أفكر فيه هو ما يحدث الآن من أفعال ليس سببها الشباب المستهتر فقط، بل الملتزم أيضا، ولا أعني كل الشباب بل بعضهم فربما وقفت سيارتان على إشارة المرور فنرى أحدهما يستمع بشجن صيحات الموسيقى الهابطة، لكن في السيارة الأخرى شخص منزعج.. فإذا كان على شاكلته استخدم نفس الأسلوب، لكن إذا كان ملتزما استخدم القرآن الكريم وسيلة لإسكات الطرف الآخر، وإذا لم يكن يملك شريطا للقرآن استخدم أشرطة الأناشيد ونرى تنافسا واضحا بين الطرفين والمتضرر الوحيد هو من يقف بجانبهم.

لقد جاء في الحديث الشريف: «عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: إياكم والجلوس على الطرقات فقالوا: مالنا بد إنما هي مجالسنا نتحدث فيها قال: فماذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها قال: وماحق الطريق؟ قال: غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» متفق عليه.

استمع فلا أحد يمنعك من الاستماع لكن استمع بحيث لا تزعج الآخرين بما تسمع، فالطريق ليس ملكا لك وحدك بل ملك للجميع فكف الأذى عنهم.

بدرحسين -النادي الصحافي - جامعة الكويت

الماضي

كثير منا يؤثر أن يطوي صفحات الماضي فارا بذلك من ذكرى تؤرقه أو فجيعة تقض مضجعه أو واقعة يعتصر لها قلبه ألما، لكن.. هل تكون هذه هي الحال إذا كان الماضي يحمل أجمل الذكريات وأحلاها، وأسعد الأوقات وأصفاها؟ إن الماضي مع ما به من صعوبات ولحظات حرجة ومواقف غير هينة وأيام حزينة، ورغم ما يحويه من ألم وسعد وأفراح وأتراح، عند بعض الناس هو الأفضل.

أتصدقني إذا قلت لك إنني من هؤلاء الناس الذين يعيشون على أمل الماضي رغم حداثة سني التي من المفترض أن يصحبها تطلع للمستقبل؟ بل أعجب من هذا أنني أسترجع ما في الماضي من فرح فأفرح وما فيه من ألم فأتألم وأسترجع ما فيه من لحظات حزينة فأجدد الحزن الذي في قلبي، بل وفي بعض الأحيان أزيد على الحزن حزنا وعلى الكمد كمدا.

وإذا سألتني ما كل هذا العناء ؟ قلت : ذلك أن أيامي الحاضرة تمر علي ولا أعلم كيف أفيد منها أو أنفع فيها أحدا، فعذراً سيدي دعني أعترف لك بكل جرأة منكسرة بأنني للأسف الشديد كغيري كثير من الشباب أفقد الهدف الذي أسعى لكي أحققه.

أما الأمل، فأشعة الشمس التي تظهر في كل يوم في علوها وإشراقها أقرب إلي من أملي، فكم من المرات حلمت وحلمت بأشياء كنت أتمنى أن تتحقق لي ولجهلي وقله خبرتي كنت أظن أنني أملك أملاً لتحقيقها وبعد أن كاد يتحقق سلب مني، فرضيت بقضاء الله وقدره، ولكن من بعدها أصبحت أشعة الشمس تشرق علي وحدي ومع ذلك لا تشرق على أملي.

وإني لأطرح بين يديك أيها القارئ الكريم ذاك السؤال الذي بات يهزني هزا كلما طرحته على نفسي: هل أنا بهذا مؤمنة بقضاء الله وقدره؟ أم أنني خاضعة خانعة أحمّل القضاء والقدر ما اقترفته يداي؟

آلاء جابر عبد المجيد إدريس
- كلية أصول الدين- جامعة الأزهر



اليأس.. أسباب وعلاج

يتولد اليأس عندما يواجه الإنسان والشباب بصفة خاصة مشكلة ما سواء مشكلة عاطفية أو عائلية أو مادية أو ما شابه ذلك ولكن يجب عليهم أن يتذكروا قول الله تعالى: ﴿إن مع العسر يسر﴾ (الشرح-٦) وأن يوقنوا أن مع الشدة فرجا، ولا ييأسوا لأن اليأس مربوط بالكفر، قال تعالى: ﴿ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ (يوسف:٨٧)، ولأن اليأس يعني عدم الإيمان بقدرة الله تعالى، ومن هنا يجب على الإنسان المؤمن إذا أحاطت به المشاكل أن يدرسها على أساس الواقع وألا يحبس نفسه في سجن ضيق من التشاؤم واليأس، بل يجب عليه أن يفتح لنفسه أبواب الفرج والأمل وعليه أن يتوكل على الله قال تعالى ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ (الطلاق-٣) ومن هنا جعل الله للمشاكل قدرا محدودا فحينما تضعف الإرادة، وتلين العزيمة، فإن النفس تنهار عند مواجهة أحداث الحياة ومشاكلها التي لا تكاد تنتهي. وحين يفشل مثل هذا الإنسان في موقف أو مجموعة مواقف، فإنه يصاب باليأس الذي يكون بمثابة قيد ثقيل يمنع صاحبه من حرية الحركة، فيقبع في مكانه غير قادر على العمل والاجتهاد لتغيير واقعه بسبب سيطرة اليأس على نفسه، وتشاؤمه من كل ما هو مقبل، قد ساء ظنه بربه، وضعف توكله عليه، وانقطع رجاؤه من تحقيق مراده. لأنه يقعد بالهمم عن العمل، ويشتت القلب بالقلق والألم، ويقتل فيه روح الأمل. وإن العبد المؤمن لا يتمكن اليأس من نفسه أبدا، فكيف يتطرق اليأس إلى النفس وهي تعلم أن كل شيء في هذا الكون إنما هو بقدر الله تعالى: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير ■ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور﴾ (الحديد:٢٢-٢٣). فإذا أيقن الإنسان ذلك فكيف ييأس؟ إنه عندئذ يتلقى الأمور بإرادة قوية ورضى تام، وعزم صادق على الأخذ بأسباب النجاح.

الإيمان يبعث في النفس الأمل.. هذه حقيقة وواقع مشاهد يدفع عنها اليأس والأسى. فالمؤمن الحق يرى أن الأمور كلها بيد الله تعالى فيحسن ظنه بربه ويرجو ما عنده من خير وأمام عينيه قول النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عزّ وجلّ: «أنا عند ظن عبدي بي» (أخرجه في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه).

إن العبد حين يكون مؤمنا حقا فإنه لن ييأس بل سيكون دائماً مستبشرا راضيا متطلعا للأحسن في كل الأمور مهما أصابه وقد قال الرسول الكريم ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له». (رواه مسلم) فهو في كل الأحوال موعود بالخير فكيف ييأس؟ إنه ومن خلال إيمانه يستشعر أن الله عزّ وجلّ معه وهو ناصره وكافيه وبناء على ذلك فهو إذا مرض رجا العافية والأجر: ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾. (الشعراء:٨٠). وإذا ضعفت نفسه في وقت من الأوقات فوقع في معصية سارع بالتوبة راجيا عفو الله ورحمته واضعا نصب عينيه قوله تعالى: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾ (الزمر:٥٣). و إذا أصابه ضيق أو عسر أيقن أنها شدة عما قريب ستنجلي فلن يغلب عسر يسرين: ﴿فإن مع العسر يسرا■ إن مع العسر يسرا﴾. إن المؤمن في كل أحواله صاحب أمل كبير في روح الله وفرجه ومعيته ونصره؛ لأنه لا يقف عند الأسباب الظاهرة فحسب، بل يتعداها موقنا أن لها خالقا ومسببا وهو الذي بيده ملكوت كل شيء وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون، فيمتلئ قلبه توكلا ورجاء وأملا. وهذا ما يفتقده غير المؤمنين؛ لذلك تراهم ينتحرون ويصابون بالعقد والأمراض النفسية الكثيرة. نسأل الله العافية.

علاج اليأس:

١- تعميق الإيمان بالقضاء والقدر بمفهومه الصحيح، وتربية النفس على التوكل على الله، ونعني بذلك أن يعتمد القلب في تحقيق النتائج على الله مع الأخذ بالأسباب المشروعة، وبذل الجهد الممكن للوصول إلى الأهداف المنشودة.

٢- تنمية الثقة بالنفس، والاعتماد على الذات في القيام بالأعمال، وتحمل المسؤولية عن نتائجها بغير تردد ولا وجل.

٣- اليقين بالقدرة على التغيير إلى الأفضل في كل جوانب الحياة ومطالعة تجارب الناجحين في شتى الميادين.

٤- قراءة قصص الأنبياء والصالحين الذين غير الله بهم وجه الحياة والتعرف على الصعاب والمشاق التي واجهوها بعزم صادق وقلب ثابت، حتى أدركوا مناهم بحول الله وقوته.

٥- اليقين بأن الاستسلام لحالة اليأس لن يجني صاحبها من ورائها إلا مزيدا من الفشل والتعب والمرض وأن البديل هو السعي والجد وتلمح الأمل.

أحمد عبدالرؤوف -النادي
الصحافي- جامعة الكويت



مدير إدارة التنمية الأسرية بالأوقاف « بوحمرا »

نفذنا ٣٧٨٤ محاضرة و٨٢ دورة للأمهات والفتيات

أعلنت سعاد بوحمرا مدير إدارة التنمية الأسرية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن مراقبة التوجيه الأسري بالإدارة ممثلة بقسميها: التوجيه الديني، والطفولة أنجزت ٣٧٨٤ محاضرة، و٨٢ دورة للأمهات والفتيات و٢٩ دورة للأطفال، استفاد منها ٣٢٧٦٧ امرأة وفتاة وطفلا خلال الفترة الماضية.

وقالت بوحمرا: إن مراقبة التوجيه الأسري تقوم بإعداد وتنفيذ الخطط والبرامج التوعوية والتثقيفية ذات الطابع الشرعي والاجتماعي والتربوي. كما تقوم بالإشراف على تنظيم الدروس الخاصة بالوعظ والإرشاد في الموضوعات المرتبطة بالأسرة والتنمية الأسرية في الجانب الديني وفقاً للإجراءات والأساليب المعمول بها في الوزارة، فضلاً عن الإعداد والتخطيط لمناقشة ومعالجة القضايا والمشكلات الاجتماعية والتربوية ووضع الحلول اللازمة لها والخاصة بمجال التنمية الأسرية والطفولة، ومتابعة المشكلات الأسرية الخاصة بجوانب العلاقات الزوجية وتربية الأبناء عن طريق الخط الساخن.

وأوضحت بوحمرا أن قسم التوجيه الديني قام خلال الفترة الماضية بتنفيذ ٨ برامج هي: **برنامج طموح** وهو برنامج يقدم في مدارس الكويت للمرحلة المتوسطة والثانوية ويهدف الى تأكيد وصياغة الهوية الإسلامية لخلق شخصية متميزة أخلاقيا وفكريا وسلوكيا بما يتماشى مع تعاليم الشريعة الإسلامية وتقوية العلاقة بين الطالبة والمدرسة وغرس قيم أدب الحوار ومد جسور التعاون بينهما، وقد بلغ إجمالي عدد المحاضرات التي قدمت في الفترة الأخيرة ٦٨ محاضرة وبلغ عدد المستفيدات في كل محاضرة ٢٢٧ طالبة. والبرنامج الثاني هو **«برنامج ثلاثية النجاح»** وهو عبارة عن دورة تدريبية على مدى ثلاثة أيام تنظم بالتنسيق مع إدارة المدارس التي ترغب في الاستفادة من هذا المشروع للطالبات والمعلمات، وتدور محاوره حول التميز والايجابية والتخطيط السليم واتخاذ القرار. وتم عقد ٧ دورات للمدرسات و٢٩ دورة للطالبات وبلغ عدد المستفيدات ٥٤٠ طالبة.

وذكرت بوحمرا أن البرنامج الثالث هو **«برنامج صفو الوداد»** لفتيات المرحلتين المتوسطة والثانوية ويتضمن برنامجي «بر الوالدين» و«الحب» ويهدف الى غرس أهمية وجود الوالدين في نفوس الفتيات وأهمية البر بهما وتم تنفيذ (٢٧) محاضرة، تراوح عدد المستفيدات في المحاضرة الواحدة بين (٦٠ الى ٧٠) طالبة.

والبرنامج الرابع هو **«برنامج رياض الجنة»** وهو يشتمل على محاضرات إيمانية وأخلاقية وتربوية واجتماعية ويقدم في مدارس وزارة التربية للطالبات والأمهات وأعضاء الهيئة التدريسية، وقد بلغ عدد المحاضرات خلال النصف الأول من العام الدراسي (١٩٧) محاضرة تراوح عدد المستفيدات في المحاضرة الواحدة بين (٦٠ الى ٥٠) طالبة.

والخامس هو «برنامج رياض الجنة» وهو موجه الى مؤسسات الدولة المختلفة سواء الرسمية وجمعيات النفع العام وتضمن البرنامج ٥٨ محاضرة وقد نفذنا (١٢) محاضرة في جامعة الكويت، و(١٩) محاضرة بجمعية الاصلاح، و(٣) محاضرات بالسراج المنير، و(٢) محاضرة بمركز المروج، و(٢) محاضرة بمركز شروق، و(٣) محاضرات بدور القرآن الكريم، و(٤) محاضرات بدار أم ناصر الصباح.

تعاون بين الأوقاف ومجموعة الأوراق المالية لتوزيع الفيلم الأميركي «محمد تراث نبي»

أعلن صلاح الخيل مدير إدارة الإعلام الديني بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن باكورة تعاون مشترك بين الإدارة ومؤسسة مجموعة الأوراق المالية لنشر وتوزيع الفيلم الأميركي (محمد تراث نبي)، لافتا إلى أن ذلك يتفق مع إستراتيجية الوزارة للتواصل مع جميع المؤسسات والهيئات المعنية بالشأن الإسلامي وتعزيز كل ما من شأنه أن يساهم في ترسيخ القيم الإسلامية بجانب دعم دور الكويت الريادي ومكانتها كراعية للثقافة الإسلامية المعتدلة سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي.

وأشار أبا الخيل أن الفيلم مدته ساعتان يناقش عبر أحداثه شخصية الرسول ﷺ بصورة جذابة ومؤثرة إلى حد كبير تبدأ من قبيل ولادته وحتى وفاته، يرويها مفكرون ومؤرخون غربيون ومسلمون مقيمون في الغرب.

ونوه إلى أن الفيلم قد حاول ملامسة العقلية الغربية من خلال عرضه لسيرة المصطفى ﷺ بصورة بعيدة عن التشويه أو التحريف والتي ربما تكون غائبة عن أذهان البعض لاسيما في ظل الغزو الفكري والتضليل الثقافي اللذين أصبحا سمة من سمات هذا العصر، فضلاً عن إجاباته عن معظم التساؤلات والشبهات التي تتداولها الأوساط الأميركية والغربية بشكل عام ملتزماً في ذلك بالأسلوب المنطقي المتدرج.

كما تطرق الفيلم إلى نماذج حياتيه لبعض المسلمين الذين يقطنون أميركا وتتوافق سلوكياتهم وحياتهم مع قيم الإسلام ومبادئه ليؤكد بذلك براءة الإسلام من كل الاتهامات والافتراءات التي توجه إليه من قبل الحاقدين وغير المنصفين من آن لآخر.

وأوضح أبا الخيل أن الفيلم من تأليف صديقين يهوديين اعتنقا الإسلام وحاولا أن يقدما شيئاً جديداً من خلال هذا الفيلم الذي أنتجته شركة kikim media مستخدمة في ذلك أحداث

يوم ترفيهي لموظفي قطاع المساجد وأسرهم



نظمت إدارة الإسناد في وزارة الأوقاف يوما ترفيهيا للعاملين بقطاع المساجد من أئمة ومؤذنين وإداريين وعاملين في الإدارة الهندسية في منتزه الشعب الترفيهي، حضره مدير الإدارة احمد العصفور ومراقب الرعاية والإسكان منيف الهاجري ورئيس اللجنة المنظمة منذر الحمراني ونائبه علي الحسيني وعدد من العاملين.

واشتمل اليوم الترفيهي على عديد من المسابقات والأنشطة الترفيهية والترويحية التي شارك فيها الأطفال مع أولياء أمورهم في أجواء من المودة والمحبة.

التقنيات الفنية المعاصرة مع متابعتها الدقيقة لصحة المعلومات وشعارها في ذلك " قصة حقيقية تنشر بصدق يمكن أن تغير في حياة الناس ".

كما شارك في إنتاجه مؤسسة unit productions وهي منظمة غير ربحية تعنى بإنتاج الثقافة لاسيما الروحية منها وذلك بهدف تعزيز التفاهم والتعاون بين شعوب العالم، علماً بأن هذا الفيلم هو إنتاجها الأول، كما ساهمت عائلة القرشي السعودية صاحبة المشاريع التجارية بشكل كبير في دعم الفيلم الذي أطلق عليها the qureishi family وأكد أبا الخيل أن الفيلم سوف يتم توزيعه على السفارات والهيئات والمراكز الإسلامية والإعلامية المتخصصة للناطقين وغير الناطقين بالعربية، وذلك مساهمة في الدفاع عن المصطفى ﷺ بأسلوب عملي لا سيما بعد تطاول البعض عليه في الآونة الأخيرة.

ودعا أبا الخيل جميع مؤسسات المجتمع المدني وكل المؤسسات المعنية أو المهتمة بالشأن الإسلامي بشكل عام أن تقتدي بمجموعة الأوراق المالية فلربما نستطيع استعادة مكانتنا اللائقة وريادتنا المعلقة.

المراقبة النسائية تفعّل مشروع «الدعوة الخارجية»

فعّلت مراقبة العمل النسائي بالمسجد الكبير في وزارة الأوقاف مشروع «الدعوة الخارجية» بهدف تكوين عناصر دعوية مؤهلة لخدمة الإسلام والدعوة، والمساهمة في التعريف بالإسلام ونشر تعاليمه السمحة الصحيحة خارج الكويت.

وهذا المشروع تقوم به المراقبة سنويا منذ عام ١٩٩٨، ويخص طالبات المنح الدراسية، إذ يتلقين تدريبات ومهارات لينجحن في القيام بأنشطة دعوية خلال الإجازة الصيفية، من خلال تبني أهداف سامية تتمثل في نشر العلم والتوعية الثقافية الشرعية في بلدانهن.

وتؤكد الاحصائيات والتقارير حاجة تلك البلدان الماسة الى العلم والثقافة الشرعية، بالاضافة الى تأهيل داعيات وقيادات من الطالبات لحمل رسالة الإسلام في بلدانهن واستكمال مسيرتهن الثقافية.

وقد شرعت المراقبة في إنجاز العمل من خلال إقامة حلقات لتعليم القرآن الكريم وتحفيظه، وعقد دروس لفئة الشباب والأطفال، ثم تطور الى فتح مدارس ومراكز عمل في الصيف لإقامة محاضرات توعوية ودينية وشرعية، ومزاولة أنشطة ثقافية واجتماعية وترفيهية مثل مسابقة حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

يذكر أن المستفيدين من هذه المدارس يمثلون جميع الشرائح والفئات العمرية (الأطفال والشباب والفتيات والنساء)، ويبلغ عددهم ٥ آلاف فرد.

مبرة «الآل والأصحاب».. محبة وقرابة

عبادة نوح

«مبرة الآل والأصحاب» مشروع عملي فريد من نوعه على الساحة الإسلامية والخيرية، يقدم لونا جديدا من العمل التطوعي وهو الاهتمام بتراث آل البيت الأطهار والصحابة الأخيار بما يبرز بجلاء فضلهم ومناقبهم ودورهم العظيم في نشر الدين ونصرته، وبما يبين بوضوح العلاقة الحميمة بين الآل والأصحاب والتراحم والمودة بينهم الذي بلغ حد المصاهرة والنسب بين كثير منهم.

وتعد التجربة الكويتية رائدة، وتهدف إلى نشر تراث الآل والأصحاب، وغرس محبتهم في نفوس المسلمين وتعزيز وحدة الأمة بشكل عام، والوحدة الوطنية بشكل خاص بين أبناء القطر الواحد وكل بلد إسلامي من خلال تجلية المفاهيم الخاطئة المتعلقة بتراث الآل والأصحاب في نفوس بعض المسلمين.

وتنطلق المبرة من قواعد ومبادئ أساسية ترتكز على البعد عن الخوض في القضايا السياسية والمنازعات الطائفية، والبعد عن الاحتكاك بأصحاب المذاهب العقدية والفكرية المختلفة، والتركيز في العمل على الشأن الطائفي لتصحيح إشكالاته، وبالتالي فهي نموذج للإغاثة الفكرية لا الإغاثة المادية التي تقوم بها سابقاتها من مؤسسات العمل الخيري القائمة حالياً، بحيث لا يشكل وجود المبرة تكراراً لنماذج الإغاثة المادية الموجودة من مؤسسات العمل الخيري في العالم.

وتتجلى ملامح العمل في المبرة في استيعاب جميع التيارات الدينية الموجودة في الكويت واجتماعها على الخط العقدي والعلمي والفكري الصحيح، وكذلك العمل على تكامل البعد الديني والبعد الوطني والبعد الاجتماعي، وتبيان الحقائق الدعوية بعيداً عن الإثارة، ومد جسور الاتصال والدعم بين المبرة والتجارب المماثلة التي تحمل نفس الرسالة في المنطقة.

وتنحصر كتابات المبرة وإصداراتها وشعاراتها في الإطار التقريبي، ومن شعاراتها: «آل البيت والصحابة.. محبة وقرابة».

أهداف المبرة

١ - العمل على غرس محبة الآل (آل البيت) الأطهار والأصحاب (الصحابة) الأخيار في نفوس المسلمين.

٢ - نشر العلوم الشرعية بين أفراد المجتمع وخصوصا تلك المتعلقة بتراث الآل والأصحاب من عبادات ومعاملات.

٣ - التوعية بدور الآل والأصحاب، وما قاموا به من خدمات جليلة لنصرة الإسلام، والدفاع عن المسلمين وتحقيق هدي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

٤ - دعم الوحدة الوطنية وزيادة التقارب بين شرائح المجتمع من خلال تجلية بعض المفاهيم الخاطئة التي رسخت في نفوس بعض المسلمين عن أهل البيت الأطهار والصحابة الأخيار.

وسائل تحقيق الأهداف:

١ - إقامة الندوات والمحاضرات ونشر الكتب والأشرطة التي تحقق أهداف المبرة وما شابهها من وسائل إعلامية.

٢ - تأسيس مجلة فصلية متخصصة تعنى بشؤون التراث المتعلق بآل البيت الأطهار والصحابة الأخيار.

٣ - البدء في عمل موسوعي ضخم وكبير عن آل البيت والأصحاب رضوان الله عليهم أجمعين يتميز بالحيدة التامة والموضوعية.

أموال المبرة

تتكون أموال المبرة من:

١ - المبالغ المخصصة من قبل المؤسسين.

٢ - الوصايا والأثلاث والهبات وأية مساعدات أخرى تقدم للمبرة في سبيل تحقيق أهدافها النبيلة.

٣ - الزكاة من مصرفها السابع (وفي سبيل الله) الذي أصدرت المبرة في تفسيره بحثا ضم فتاوى الجهات الفقهية الرئيسية في العالم الإسلامي مثل: الهيئة الشرعية في بيت الزكاة بالكويت، ولجنة الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، والرئاسة العامة للدراسات والبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية الشقيقة، ومجلس المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة (الأزهر الشريف)، وندوة الاقتصاد الإسلامي التي ضمت ثلة من أبرز علماء العالم الإسلامي في مجال الاقتصاد الإسلامي.

وتواجه المبرة مجموعة من التحديات أبرزها حداثة الخطاب الدعوي للمبرة على الناس، وحساسية محتوى موضوع العمل في المبرة من البعد الطائفي، وكذلك الإرث التاريخي المأساوي والمستغل بشكل سلبي في المجتمع من قبل البعض.

مبرة الآل والأصحاب

إشهار المبرة

تم إشهار المبرة رسميا من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بالكويت في محاولة لإظهار الترابط والمحبة التي تجمع بين آل بيت النبي ﷺ والصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين وقد ظهرت في الثناء المتبادل، وتَرَضِّي بعضهم عن بعض، بل تصاهر بعضهم ببعض، وتسمي بعضهم بأسماء بعض، رضي الله عنهم جميعا.

وعن سبب تسمية المبرة باسم «مبرة الآل والأصحاب» يقول رئيس لجنة البحوث والدراسات بالمبرة الشيخ محمد الخضر: إن هؤلاء الآل والأصحاب هم الأصل الذي قامت عليه المبرة: فنريد أن نبين للناس أن العلاقة بين الآل والأصحاب ليست -كما يدعي البعض- خصومات وعداوات وخلافات، بل العكس هو الصحيح، ويشهد بذلك الكتاب والسنة والتاريخ والعقل: لذلك أردنا من خلال الاسم أن نقولها بصوت مرتفع: إن الآل والأصحاب أنساب وأحباب وأصهار وإخوان، وما كانت تجمعهم إلا المحبة في الله، ويصدق عليهم قول النبي ﷺ حين ذكر السبعة الذين يظلهم الله في ظله، منهم: «ورجلان تحابا في الله».

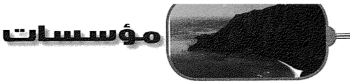


وجهود المبرة توثيقية تسعى إلى غرس محبة آل البيت الأطهار والصحابة الأخيار في نفوس كل من السنة والشيعة: فهناك نزعة وفجوة مصطنعتان في تمايز حب صحابة رسول الله ﷺ وآل بيته الطاهرين، كرسها البعض للتفريق بين المسلمين، بينما التاريخ يشهد بعظيم روح التآخي والتآلف التي ربطت بين قلوب هؤلاء الصحابة وآل بيت رسول الله ﷺ، وفي مثل ذلك يقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «ولدني أبو بكر الصديق مرتين».. فالإمام جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، هذا نسبه من جهة أبيه، ومن جهة أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأم فروة أمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق؛ لهذا جاءت تسمية فروة بنسبها من أمها وأبيها إلى أبي بكر الصديق، ومنه قال الإمام جعفر: «ولدني أبو بكر الصديق مرتين»؛ ولذلك يقال له: «عمود الشرف»؛ أي إنه عليه السلام يجمع في شرف نسبه بأخذه من بني هاشم من جهة أبيه، وأخذه من آل أبي بكر الصديق من جهة أمه.

ومن ابرز الإصدارات الخاصة بالمبرة :

١- تمام الآلاء في سيرة الشهداء حمزة بن عبدالمطلب .
١- الحسن المثنى وابنه عبدالله سيرة عطرة وتاريخ مشرق.
٢- الغصن الندي في سيرة الإمام الحسن بن علي.
٣- الأسماء والمصاهرات بين آل البيت والصحابة.
٤- المنهج المقترح لتبصير طلاب العلم.
٥- الروض الناضر في سيرة الإمام أبي جعفر الباقر.
٦- درة فواطم أهل البيت فاطمة بنت الحسين.
٧- مرويات الآل والأصحاب.
٨- الثناء المتبادل بين الآل والأصحاب.
٩- كيف نقرأ تاريخ الآل والأصحاب.
١٠- شذى الياسمين في فضائل أمهات المؤمنين.
١١- طالب الابتدائي في رحاب الآل والأصحاب.
١٢- المعلقات:

- معلقة مقولة جعفر الصادق: ولدني أبو بكر الصديق مرتين.
- معلقة المصاهرات بين آل بيت النبي وبين آل أبي بكر الصديق.
- معلقة مصاهرات النبي ﷺ والخلفاء الراشدين.
- معلقة مصاهرات عثمان بن عفان مع آل بيت النبي ﷺ.
- معلقة مصاهرات آل بيت النبي ﷺ مع بني عمومتهم.
- معلقة من الأسماء التي يحبها علي وأبناؤه.



في اللقاء التعريفي الأول لرابطة علماء الشريعة في دول مجلس التعاون

التقارب في الآراء الفقهية بين علماء الخليج .. ضرورة دينية ومصلحة حياتية

في بادرة فريدة من نوعها عقدت رابطة علماء الشريعة في دول مجلس التعاون الخليجي لقاءها التعريفي الأول يوم ١٢/٤/٢٠٠٨ في البحرين بحضور لفيف من العلماء والمشايخ والمعنيين يتقدمهم رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة، والشيخ د. يوسف القرضاوي، والشيخ د. عجيل النشمي، والشيخ ناظم المسباح، والشيخ د. سلمان العودة، ورئيس التحرير أنور الحمد.



د. النشمي يترأس إحدى إجتماعات الرابطة

وأكد الشيخ عبد الله بن خالد أن الظروف الراهنة تتطلب من المسلمين عملاً متواصلاً، وأن مستجدات الأحداث والأحوال تفرض إيجاد مؤسسات علمية تصل إلى أحكام مبنية على اجتهادات جماعية.

وقال بن خالد إن رابطة علماء الشريعة ستزيد من توحيد الكيان الخليجي وستثري مسيرة وحدة الأمة الإسلامية، حيث إنها ستعمل على إيجاد التقارب في الآراء الفقهية بين علماء الشريعة في الساحة الخليجية بما يحقق مقاصد الشرع ومصالح الخلق.

وأوضح أن الرابطة ستعمل على تعزيز الفهم الوسطي للإسلام في شموله ويسره بما يعمق الانتماء للإسلام والحفاظ على هوية المسلمين، وأنها ستضطلع بدور رائد في تبصير المسلمين بالأوضاع المستجدة والأحوال المتطورة والوصول إلى الآراء الناضجة والحلول المناسبة وستنطلق أيضاً إلى تحقيق مبدأ الحوار العلمي الهادف ورد الشبهات عن ديننا الحنيف.

من جانبه أكد الشيخ د. يوسف القرضاوي، أن العلماء هم حراس الأمة وحراس العقيدة، وأن عليهم دوراً كبيراً في توعية الأمة وفتح المغاليق لها، وعليهم مسؤولية كبيرة في توصيل دعوة الله إلى الخلق. مشيراً إلى أن دعوة الإسلام عالمية. وقال: مع أن دعوة الإسلام عالمية. إلا أنها لم تصل للمليارات من البشر. ولذلك رأينا وشهدنا الإساءات على النبي الكريمﷺ، وعلى الإسلام والمسلمين، داعياً الرابطة إلى الوقوف بالمرصاد لكل من حاول التهجم أو الإساءة إلى الإسلام الحنيف ونبيه الكريم.

من جهة أخرى شدد رئيس رابطة علماء الشريعة الشيخ د. عجيل النشمي أهمية قيام الرابطة التي ستسعى قدر استطاعتها إلى تحقيق أهدافها وما يصبو إليه العلماء الأجلاء عن طريق أعضائها، مشيراً إلى أن أعضاء الرابطة عليهم دور كبير في تحقيق هذه الأهداف يجب أن يقوموا به.

وطالب د. النشمي أعضاء الرابطة بإقامة علاقات طيبة مع المسؤولين عن بلدانهم وأولي الأمر فيها، حيث بيّن أن طاعة ولي الأمر واجبة ما دام لا يدعو إلى معصية، وأن يقدموا له النصيحة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً. موضحاً أنه ما من شيء أحب إلى الله عز وجل من الإصلاح.

بدوره قال الشيخ د. سلمان العودة: إن العالم اليوم في أمسّ الحاجة إلى مثل هذه الروابط التي تدعم العلماء، خصوصاً أننا نعيش في عصر ثورة الاتصالات والتقدم التكنولوجي الهائل الذي أحدث إثراءً في جميع مجالات الحياة، وأحدث تقدماً أذهل العقول وحيّرها».

وشدد الشيخ د. سلمان على أن المسلمين يواجهون حرباً شرسة مخططاً لها ومدروسة بعناية فائقة من قبل متطرفين سياسيين وعنصريين، وهو ما يحتم عليهم الاجتماع والتوحد لمواجهة مثل هذه الحملات الظالمة.

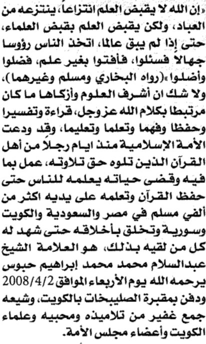
جدير بالذكر أن رابطة علماء الشريعة هي جمعية علمية إسلامية شرعية مستقلة تتكون من مجموعة من العلماء في العلوم الإسلامية من دول مجلس التعاون الخليجي، تأسست بمملكة البحرين في عام ٢٠٠٧م وتهدف إلى القيام بأنشطة دينية وثقافية واجتماعية وخيرية وتوعوية وعلمية، وإيجاد التقارب بين علماء الشريعة في الساحة الخليجية، والعمل على توحيد الآراء الفقهية والفكرية فيما بينهم حول القضايا الكبرى، وكذلك النظر في القضايا المستجدة ووضع الحلول المناسبة لها في ضوء أحكام الشريعة ومقاصدها، وإصدار البحوث والدراسات الشرعية التي تعالج الأمور المستجدة على الساحة الخليجية بما يحقق مقاصد الشرع ومصالح الخلق، وتفقيه المسلمين بدينهم وتوعيتهم بالإسلام الصحيح في شموله ووسطيته ويسره وسماحته من الغلو والتطرف، والاهتمام بقضايا المسلمين العامة وتنبيههم إلى الأخطار التي تهدد هويتهم العقائدية والثقافية وتعمل على تمزيق روابطهم وإبعادهم عن الإسلام الذي يجمع بينهم.

وقد انتخبت الجمعية العمومية لرابطة علماء الشريعة في الخليج مجلسًا لإدارتها تكون من ١١ عضوًا. جاء على رأسهم الشيخ الكويتي د.عجيل النشمي أمينًا عامًا ورئيسًا للمكتب التنفيذي للرابطة. واختير العالم البحريني الشيخ فريد محمد هادي نائبًا للأمين العام ونائبًا لرئيس المكتب التنفيذي، كما اختير الشيخ خالد السعد أمينًا ماليًا، والشيخ الإماراتي محمد عبد الرزاق الصديق أمينًا للسر.

وقرر مجلس الإدارة، في اجتماعه الأول، تشكيل عدة لجان، هي: لجنة الفتوى، لجنة العلاقات العامة، لجنة الحوار، لجنة الدراسات والبحوث، بالإضافة إلى عدد من اللجان الأخرى، كما قرر مجلس الإدارة إصدار مجلة دورية للرابطة.

بعد حياة حافلة بالعطاءات والإنجازات وخدمة القرآن الكريم

شيخ القراءات والأسانيد عبدالسلام حُبوس في ذمة الله



«إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً، ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما، اتخذ الناس رؤوسا جهالاً فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا»(رواه البخاري ومسلم وغيرهما)، ولا شك ان أشرف العلوم وأزكاها ما كان مرتبطا بكلام الله عز وجل، قراءة وتفسيرا وحفظا وفهما وتعلما وتعليما، وقد ودعت الأمة الإسلامية منذ ايام رجلاً من أهل القرآن الذين تلوه حق تلاوته، عمل بما فيه وقضى حياته يعلمه للناس حتى حفظ القرآن وتعلمه على يديه اكثر من ألفي مسلم في مصر والسعودية والكويت وسورية وتخلق بأخلاقه حتى شهد له كل من لقيه بذلك، هو العلامة الشيخ عبدالسلام محمد محمد إبراهيم حبوس يرحمه الله يوم الأربعاء الموافق 2008/4/2 ودفن بمقبرة الصليبخات بالكويت، وشيعه جمع غفير من تلاميذه ومحبيه وعلماء الكويت وأعضاء مجلس الأمة.

مولده ونشأته

الرسمية ولد الشيخ عبدالسلام حبوس في قرية الجعفرية التابعة لمركز أبي حماد بمحافظة الشرقية بجمهورية مصر العربية في اول المحرم سنة 1355هـ إلاّ انه كان يحدث انه ولد قبل ذلك بفترة هو وأخوه التوأم الشيخ السيد محمد حبوس رحمه الله، وفي ذلك كان يروي الشيخ ان والديه رزقا قبله هو وأخوه بتوأمين إلا أن الله عز وجل قبضهما إليه، هنالك صعدت والدتهما على السلم الخشبي الذي كان يستعمله المصريون للصعود اعلى المنزل، وقالت تناجي ربها «أخذت اثنين فارزقني باثنين» فاستجاب الله لدعائها وولد لها الشيخ عبدالسلام وأخوه السيد إلا أنهما ظلا حبيسين عن الحركة قرابة أربع سنوات وهذا ما جعل اباهما يمتنع عن تسجيلهما هذه الفترة لتأكيد كثير من الناس أن هذين الطفلين لن يعيشا طويلا وشاء الله أن تكتب لهما الحياة ويكونا من أهل القرآن.

التحق الشيخ عبدالسلام بكتاب الشيخ محمد أبو يحيى وهو ابن ثلاث أو أربع سنوات وتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم كاملا بعد ان كتبه على اللوح المصنوع من الزنك فأجازه شيخه، وفي أوائل الخمسينيات التحق بمعهد الزقازيق الديني بعد ان اجتاز اختباراً في حفظ القرآن الكريم وحصل على الشهادة الثانوية عام 1959م ثم التحق بكلية اصول الدين سنة 1960م وعين اماماً وخطيباً بوزارة الأوقاف المصرية عام 1969م بمسجد الفاكهاني بالقاهرة لمدة سنة انتقل بعدها الى الوجه القبلي وبالتحديد محافظة بني سويف حيث عمل هناك اكثر من خمس سنوات ودرّس القرآن الكريم والفقه المالكي، لاسيما حاشية الصفتي. رغم أنه درّس الفقه الشافعي، كما عين الشيخ حبوس مديرا لمعهد الإمامة وتدريب الأئمة بمسجد أبي العلا حسان بأبوحماد محافظة الشرقية ومديرا عاما للأوقاف بعتاقة والجناين بمحافظة السويس ومدرساً للقراءات والعلوم الشرعية بالمعاهد الدينية، ثم سافر إلى المملكة العربية السعودية ومكث بالمدينة المنورة حوالي عشر سنوات حيث درّس القراءات والعلوم الشرعية بجامعة الملك محمد بن سعود بالمدينة المنورة من عام 1977م إلى أوائل 1987م ثم عاد إلى مصر.

ومالبث أن عاد للخليج مرة أخرى ولكن هذه المرة إلى الكويت، حيث عين إماماً وخطيباً في وزارة الأوقاف عام 1978، كما عمل مدرساً في دور القرآن الكريم والجمعيات واللجان الخيرية والدعوية كذلك عين إماما وخطيبا لمسجد الأمير في قصر دسمان.

إجازات وأسانيد

كان الشيخ عبدالسلام يقول يكفي الإنسان فخراً أن تكون قراءته للقرآن موصولة بالنبي ﷺ عن طريقة مشايخه وأساتذته، وفيما يلي عرض للإجازات والأسانيد التي حصل عليها:

■ الإجازة برواية حفص عن عاصم عن الشيخ محمد أبويحيى عن الشيخ محجوب بن منصور السعيدي وهو جد الشيخ عبدالسلام 1949م.

■ الإجازة برواية حفص عن عاصم عن الشيخ محمد رشاد الخضري 1950م.

■ الإجازة برواية حفص عن عاصم عن الشيخ عبدالصادق عمار البيومي.

■ الإجازة برواية حفص عن عاصم عن الشيخ الوالد محمد حبوس عن الشيخ الجد محجوب بن منصور.

■ الإجازة بالقراءات السبع عن الشيخ محمد عبدالرحمن البريري.

■ الإجازة بالقراءات السبع عن الشيخ سيد لاشين أبوالفرح 1985م.

■ الإجازة بالقراءات العشر عن الشيخ عبدالفتاح المرصفي 1985م.

■ الإجازة بالقراءات كلها المتواترة والشاذة عن الشيخ المنتصر بالله الكتاني.



الشيخ عبد السلام حبوس

ومن أبرز مؤلفاته:

■ إرشاد العباد إلى طريق الرشاد.

■ إدراك المغيث في الذب عن عرض أهل الحديث.

■ بحر أنساب الأكابر والأماجد عن عرب مصر وعرب العايد.

■ تاريخ القراءة والمقرئين.

■ تعطير الخاطر في الرواية عن سيد الأوائل والأواخر.

■ الحيازة في الإجازة.

■ مسند الإمام أحمد الرفاعي.

■ النفحة العطرية في أسانيد الأربعين النووية وغير ذلك.

رحم الله شيخنا الجليل رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

إعداد: إيناس صبور

الندوة العالمية للشباب الإسلامي نظمت ملتقى «تربية خمسة نجوم»

نظمت اللجنة النسائية بالندوة العالمية للشباب الإسلامي بالمدينة المنورة ملتقى «تربية خمسة نجوم» يوم الاثنين ٢ ربيع الثاني ١٤٢٩هـ ضمن جدول ملتقيات ستقيمه اللجنة النسائية خلال الفترة القادمة وجاءت هذه الدورة في طليعة الدورات حيث تضمن ملتقى « تربية خمسة نجوم » نقاشات عديدة من الحضور حول المستجدات التربوية التي تشارك الآباء تربيتهم لأبنائهم والدخائل الغربية من خلال الزحف الإعلامي السيئ الذي يستهدف أطفالنا وشبابنا والذي استطاع وبكل أسف جذب الكثير منهم، بل وغيبهم عن المناحي الطيبة والعمل النافع والاستفادة من أوقاتهم.

كما طرحت أسئلة صريحة وقوية للأمهات عن تخليهن عن تربية أبنائهن وإسناد هذه المهمة الخطيرة بالكلية للخادمات أو اليأس السريع وعدم متابعة ومراعاة النبتة (الأولاد) حتى تؤتي أكلها.

وكان من توجيهاتها زيارة دار الأيتام، حيث يتوافر المأكل والملبس وكل ما يحتاجه الإنسان إلا حنان الأم ومتابعتها ورعايتها.

وركزت على طرق السلف الصالح في تربيتهم لأبنائهم، حيث كانوا يهتمون بسقي أبنائهم وإروائهم من القرآن وكذلك الاهتمام بالصدق والقدوة الحسنة ثم الحزم في العقاب والتدرج والصبر ثم الصبر على النتائج وعدم الحكم من أول تجربة أو سلوك ولكن المتابعة وتقييم ما اتبعناه من أساليب وجدواها.

وأصدر الملتقى عدة توصيات لضمان التربية الصحيحة للأبناء وهي كما يلي:

- التحذير من المخاطر التي تواجه تربية الأبناء كوسائل الإعلام الضارة والفراغ والخادمات الأجنبيات دون مراقبة وانفصال المدرسة عن الأسرة.
- الحث على تعلم كيفية اكتشاف ذكاء ومواهب وقدرات الأبناء المختلفة، ودور ذلك في زرع الثقة فيهم وبث عوامل النجاح والتفوق والإيجابية في الحياة بطريقة سليمة.
- عدم ترك تعليم التربية الجنسية عند الأبناء للصدفة أو للجهل أو لصديق أو شخص يضله، فالآباء أفضل وسيلة لتوصيل المعلومة المطلوبة للسن المناسب والشخصية المناسبة.
- احترام الأبناء وعدم السخرية منهم والاستهزاء بهم، بل تنمية الوعي والصراحة والوضوح بأدب واحترام مع إشراكهم في القيام بأدوار اجتماعية وأعمال نافعة.
- التشجيع الدائم للأولاد وتقديم الهدايا والمكافآت التشجيعية.

قبول التنوع في اختيارات الأبناء الشخصية كاختيار اللباس وبعض الهوايات إذا لم تشتمل على محاذير شرعية.

- عدم التهديد بالعقاب الدائم للأبناء، وألا ننسى الدعاء وسحره في إصلاح النفوس.

رابطة العالم الإسلامي تناقش «التعليم وتطوره في غرب إفريقيا» بالنيجر

أعلنت رابطة العالم الإسلامي عن تنظيم ندوة دولية علمية تحت عنوان «التعليم وتطوره في غرب إفريقيا» وتعقد في الفترة من ١٢ - ١٣ مايو ٢٠٠٨م في مركز الأمير سلطان الثقافي في نيامي عاصمة النيجر، برئاسة الأمين العام للرابطة الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ومشاركة عدد من العلماء والمفكرين وأساتذة الجامعات ومسؤولي المنظمات الإسلامية والمهتمين بشؤون التربية والتعليم ومدراء المؤسسات التعليمية.

تناقش الندوة أربعة محاور، عن التعليم وتطوره في غرب إفريقيا، ومؤسسات التعليم العام وأهدافه في دول غرب إفريقيا، التعليم الأكاديمي في غرب إفريقيا، التعليم الجامعي وإشكالياته.

المؤتمر العلمي الدولي الثامن «ادارة التغيير ومجتمع المعرفة» بجامعة الزيتونة

نظمت جامعة الزيتونة الأردنية كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية المؤتمر العلمي الدولي السنوي الثامن «إدارة التغيير ومجتمع المعرفة» في الفترة من ٢١-٢٤ ابريل ٢٠٠٨، وقد نجح المؤتمر في تحقيق أهدافه، التي دارت حول تعميق الدراسة والتحليل لمفاهيم وممارسات وخبرات إدارة التغيير في القطاعات المختلفة، وتطوير المداخل والاستراتيجيات الجديدة لإدارة التغيير ومصادر الميزة التنافسية فيها، وكذلك تعزيز الاهتمام بنمط جديد من الشركات هو الشركات القادرة على التغيير، تطوير معايير القياس والتقييم لأنماط التغيير في الشركات العاملة في القطاعات المختلفة.

«المؤتمر السنوي الثالث للإعجاز العلمي في القرآن والسنة» في جامعة المنصورة بمصر

نظمت جامعة المنصورة (شمال مصر) في الفترة من ١٦-٢٠٠٨/٤/١٨ المؤتمر السنوي الثالث للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، بالتعاون مع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ورعاية موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

استهدف المؤتمر عبر أبحاثه ونقاشاته التي جرت إظهار مختلف نواحي الإعجاز العلمي في القرآن والسنة عن طريق الربط بين الفكر العلمي والإيماني، وتفعيل سبل الاتصال والتعاون مع جميع الجهات ومنظمات الإعجاز العلمي لمشاركة الباحثين، وإعداد الردود العلمية على الافتراءات والشبهات التي تنشر وتذاع عن الإسلام سواء من الداخل أو الخارج، وتوظيف الأبحاث المقدمة في مجال نشر الدعوة الإسلامية.

الملتقى الاجتماعي الرابع بالكويت ناقش قضايا ذوي الاحتياجات الخاصة

كانت «فئة ذوي الاحتياجات الخاصة في القرن الحادي والعشرين» حاضرة على مائدة الملتقى الاجتماعي الرابع بالكويت»، حيث ناقش الملتقى قضايا فئات ذوي الاحتياجات الخاصة في القرن الحادي والعشرين من حيث التوقعات والتحديات. وجاء هذا الملتقى تزامنا مع الاتفاقية الدولية التي صدقتها منظمة الأمم المتحدة في عام ٢٠٠٧م مع معظم دول العالم لضمان حقوق الأفراد من ذوي الاحتياجات الخاصة ودعم قضايا الدمج الاجتماعي.

الهيئة الإسلامية الماليزية تنظم «مجلس حفظ القرآن الكريم»

على مدى خمسة أيام ابتداء من ٢٠ إبريل الماضي، نظمت هيئة التنمية الإسلامية الماليزية، فعاليات «مجلس حفظ القرآن الكريم لعام ٢٠٠٨/١٤٢٩» الذي عقد تحت عنوان «توليد أمة متميزة»، على المستوى الدولي، وتعد هذه هي الجلسة التاسعة والعشرون، في قاعة مسجد الولاية الفدرالية.

مؤتمر تحلية المياه في البلدان العربية

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، نظمت وزارة المياه والكهرباء والمؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة خلال الفترة ٢٠ - ٢٣ ابريل ٢٠٠٨م في الرياض مؤتمر تحلية المياه في البلدان العربية، ناقشت البحوث والأوراق المقدمة في مؤتمر تحلية المياه في البلدان العربيةARW ADEX ٦ كل مستجدات تقنيات طرق تحلية المياه في الدول العربية وتفعيل تبادل الخبرات المكتسبة من تجارب الدول والهيئات والمنظمات الإقليمية والعالمية في مختلف النواحي التشغيلية والاقتصادية والبيئية في مجال تحلية المياه.

الدورة الثالثة لملتقى الشارقة لفن الخط العربي

دشنت إدارة الفنون بدائرة الثقافة والإعلام بالشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة الدورة الثالثة لملتقى الشارقة لفن الخط العربي في ٢ ابريل ٢٠٠٨ ولمدة شهرين. وتقام فعاليات الملتقى في متحف الشارقة لفن الخط العربي والزخرفة وساحة الخط العربي بمنطقة الشارقة القديمة. يحتوي الملتقى على ثلاث فعاليات رئيسية، تتضمن الأولى المعرض العام والثانية المعارض الفردية والثالثة تنظيم مجموعة ورش فنية. ويعتبر الملتقى بمثابة بينالي دولي لفنون الخط والفنون الإنسانية القديمة.

جامعة النجاح تناقش مستقبل التعليم التقني في فلسطين

عقدت كلية هشام حجاوي التكنولوجية بجامعة النجاح الوطنية الفلسطينية وبدعم من مجموعة الاتصالات الفلسطينية وبالتعاون مع الوكالة الألمانية للتعاون الفني GTZ، المؤتمر العلمي الأول في فلسطين للتعليم التقني بعنوان «التعليم التقني في فلسطين .. آفاق وتحديات» خلال الفترة من ٢١-٢٠٠٨/٤/٢٣ في القاعة الكبرى في حرم الكلية.

تضمنت محاور المؤتمر :إستراتيجية التعليم التقني، خطط تطوير التعليم التقني، الاتجاهات الحديثة في التعليم التقني، ملاءمة مخرجات التعليم التقني والتدريب المهني لسوق العمل، الجودة في البرامج التعليمية والتدريبية، أساليب التدريب الحديثة في مجال التعليم التقني، الأبحاث العلمية التقنية.

ضمانات الحكم الرّاشد كما يصوّرها القرآن

د. عبد الكريم حامدي - الجزائر

تشكّل الحاكمية جوهر الإصلاح الذي جاء به القرآن الكريم، فقد تحدّث عنها وجعلها من لوازم الإيمان، الذي لا يتم إيمان المرء إلا بالإذعان والتسليم، وأمر القرآن الناس بالاحتكام إلى شرعه المنزل، وعدم استبداله بشرع آخر مهما كانت الدّوافع والمبررات، وحذّر من عواقب الخلط بين الشّريعة والهوى في مسائل الحكم. ومن أجل ذلك وضع الأسس الضّابطة للحكم الرّاشد في مصلحة الفرد والجماعة والأمة، وأرشد إلى مجموعة من الضّمانات التي تساهم في بنائه واستمراريته، حتى لا تتدخل الأهواء والمصالح الضيّقة في الانحراف به عن هداه وغاياته. إنّ المراجعة الواعية للقرآن وتحكيمه في قضايا الحكم، هو الضّمان الأوحد لسياسة راشدة تضمن للعالم الإسلامي التفوّق والانتصار في قضايا حقوق الإنسان، والتنمية، وغيرها من المكاسب الضّرورية في العصر الحاضر، خاصة أننا قد ولجنا قرناً جديداً يحتاج من العلماء والسياسيين ورجال الحكم إلى التعاون ومدّ جسور الصلة والثقة لبناء مجتمع متفوّق وقادر على النّهوض من جديد بقيمه وتجاربه وأفكاره.

وفي هذه الدّراسة جانب من تلك الإشارات القرآنية في ضمانات الحكم الرّاشد ليكون خيرا على المسلمين وعلى البرية أجمعين. والله المستعان.

الضّمانة الأولى: العدل

هذه هي الضمانة الأولى، وهي: العدل. وقد دلّ عليه القرآن وأمر به أمرا عامّا وخاصّا.

- أمّا العدل العام، ففي مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾(النحل:٩٠). فالأمر بالعدل هنا، جاء عامّا ومجملا في تفصيل أنواع الحقوق، وبيان مستحقّيها. والمرجع في معرفة ذلك يعود إلى نصوص الشّريعة ومقاصدها. وهو عام على كلّ النّاس. فهم جميعا مأمورون بالعدل مع أنفسهم ومع غيرهم ممّن يعاشرون ويساكنون.

- أمّا العدل الخاصّ، ففي شؤون الحكم والقضاء بين المحكومين. وهذا واجب على الحكّام وولاة الأمور والقضاة الذين يسوسونهم ويقضون بينهم في المنازعات والمخاصمات، وهو قاعدة أساسية وضرورية للحكم الصّالح، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾(النساء:٥٨). فالنّصّ أمر، وخطاب خاصّ بالولاة والأمراء والحكّام(١). ذلك لأنّ الحكم بين النّاس يحصل إمّا بالولاية العامة أو القضاء(٢). والعدل في الحكم بين النّاس معناه: تحرّي المساواة والمماثلة بين الخصمين(٣). وإن كان في واقع الأمر لا مساواة ولا مماثلة بين الظّالم والمظلوم، والمعتدي والمعتدى عليه، لكن كفّ الظّالم عن ظلمه عدل وإنصاف له.

قيمة العدل

والعدل سواء أكان عاما أم خاصّا، فهو واجب وفريضة على الحاكم وعلى المحكومين معا، إذ الأمر به ورد مطلقا، ولم توجد قرينة تصرفه إلى النّدب أو الإباحة، فقوله: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ وقوله: ﴿كونوا قوّامون بالقسط﴾، كلّها أوامر محمولة على ظاهرها من الوجوب، نظرا لأهمّية العدل ومنزلته في ردّ المظالم وأداء الحقوق والأمانات إلى أهلها.

ضرورة الحكومة لإقامة العدل

ومن أجل إقامة العدل، ونظرا لأهميّته وقيمته الاجتماعية والسّياسية البالغة، فإنّ الشّارع أوجب نصب الحكومة لتحقيق ذلك في واقع النّاس، وقد دلّ استقراء الشريعة على ذلك، وأنّ من مقاصدها أن يكون للأمّة ولاة وحكّام يسوسون مصالحها ويقيمون العدل فيها، وينفّذون أحكام الشّريعة بين المحكومين، ومن أجل إقامة ذلك المقصد العظيم، فإنّ الشّريعة عيّنت الحقوق لأصحابها، ولم تتركها مبهمة أو مجهولة، سدّا للتّنازع والمشاحة، ولم تكتف بذلك بل أمرت بتولية الحكّام وشدّ أزرهم بقوّة يستعينون بها على تنفيذ الشريعة وإيصال الحقوق إلى أهلها، وبذلك كانت إقامة الحكومة والسّلطان من لوازم الشريعة، وقد أشار إلى هذا قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾. (الحديد-٢٥)، فالحكومة إذا وسيلة وليست غاية لتحقيق الجاه والثّراء والمنصب الفاخر، بل هي أداة وجهاز لإيصال الحقوق إلى مستحقّيها، والعدل بين المحكومين عند التّنازع فيها، وتعيينها من غير ظلم ولا عسف، فيصل الضّعيف والعاجز والفقير، إلى حقّه بقوّة العدل(٤).

الحكمة من إقامة العدل

للعدل حكم وأغراض عديدة أهمّها:

أ- بالعدل يرتفع الظّلم، والخوف والقلق على الأنفس والأموال والأعراض، فيستتبّ بذلك الأمن العام والخاصّ، ويطمئن النّاس على حرماتهم، لعلمهم أن الحكومة العادلة تنصفهم، وتسترجع حقوقهم.

ب- بالعدل ينتشر الرّخاء في البلاد، ويعمّ الخير، وتقلّ أسباب العدوان من سرقة وغصب ونهب، وغيرها من طرق الكسب اللاّمشروع، لعلم النّاس أن العدالة ستلاحقهم وتقاضيهم وتعاقبهم.

ج- بالعدل تأمن الطّرقات، فينصرف النّاس إلى أعمالهم، ويسعون في الأرض بالتّعمير،

والبناء، فتزداد الغلّات والثّروات، وينتفع النّاس بعضهم ببعض.

د- بالعدل يفوز الحاكم بثقة الشّعب، وثقة المحكومين، فيطيعونه، وينصرونه، ويمدّونه بالقوّة والسّاعد، فيزداد نفوذه، ويتقوّى سلطانه، ويهابه أعداؤه من المتربّصين به.

هـ- بالعدل يثق النّاس في شرع الله، فيزدادون تمسّكا به، وطاعة لأوامره ونواهيه، فتسود بذلك شريعة الله، على الأهواء والباطل في الأرض، ويتمكّن سلطان المسلمين في العالم الموعودين به في قوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾(النور:٥٥).

وهكذا تتجلّى قيمة العدل كأساس من أسس الحكم الرّاشد، والحكمة منه في إقامة النّظام، وإيصال الحقوق، ونشر الأمن، وبسط النّفوذ، والتّمكين في الأرض.

الضمانة الثانية: المساواة

هذه هي الضمانة الثانية، وتعدّ المساواة من أهمّ ضمانات الحكم الراشد ومبادئه وقواعد النّظام السّياسي الإسلامي، والمقصود بها كفالة حقوق الأفراد والمساواة بينهم في التّمتع بها، ولا يخلو قانون لحكومة دستورية في العالم من تقرير حقّ المساواة، وتشريع الأحكام الكفيلة بتحقيقه وصونه(٥)، وقد أقرّت الشريعة الإسلامية مبدأ المساواة حتّى صار مقصدا من مقاصدها(٦).

وقد أصّل القرآن هذا المبدأ وأكّد على ضرورة التكفّل به لصالح المحكومين، في عدّة آيات منها، قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾(النساء:١)، فالآية تقرّر مبدأ المساواة بين البشر، انطلاقا من كونهم ينحدرون من أصل واحد، وهو آدم -عليه السلام-(٧).

وقد أكّد القرآن على الغاية من خلق النّاس واختلافهم شعوبا وقبائل، وأنّه للتّعارف، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (الحجرات:١٣)، فالتّعارف هو الغاية من الخلق، وهو الحكمة الباعثة للاختلاف، فليس الاختلاف من أجل التّمايز والتّفاضل العرقي والطّبقي، فالنّاس جميعا بمقتضى أصلهم الواحد إخوة في الإنسانية، وعلّة هذه الأخوّة، هي: وحدة الأصل، أمّا التّقوى فإنّه لا أثر لها على تطبيق مبدأ المساواة في حياة النّاس الدّنيوية، بل محلّها الآخرة، حيث يكرم المتّقون(٨). فالمصلحة العليا إذا من خلق النّاس هو التّعارف المؤدّي للتّعاون المتبادل في دائرة البرّ والخير الإنساني العام، الموصل إلى التّواصل والتّلاحم، المقيم للحضارة والعمران(٩).

مظاهر المساواة: يراد بالمساواة في الحكم، معاملة المحكومين على اختلاف طبقاتهم ودرجاتهم الاجتماعية معاملة واحدة، قوامها العدل والإنصاف، فلا تمييز لفئة على أخرى بسبب لغة أو لون أو جنس أو وطن أو دين، فالكلّ سواء في التّمتّع بالحقوق العامّة، ومن مظاهر تلك المساواة ما يلي:

- المساواة في حق الحياة والوجود، المعبّر عنها في الشّريعة بحفظ النّفس، فالكلّ متساوون في هذا الحقّ الطّبيعي الفطري، ومن ثمّ تكفّلت الشريعة بحفظ هذا الحق، بتشريع القصاص والدّيات والحرابة.
- المساواة في حقّ النّسب، المعبّر عنه في الشريعة بحفظ النّسل، فالكلّ متساوون في هذا الحقّ، وقد شرع لحفظه، إباحة الزّواج، وحدّ القذف، وحد الزّنا.
- المساواة في حقّ الملكية، المعبّر عنه بحفظ المال، وشرع لصونه إباحة الكسب الحلال، وفتح أبواب العمل، وحمايته من السّرقة والغصب، كحدّ السّرقة.
- المساواة في حقّ التعبير والتّفكير، المعبّر عنه بحفظ العقل، وشرع لإقامته إباحة النّظر والاجتهاد وحرّية التّفكير والتّعلّم، وكلّ ما ينمّي حاسّة التفكير، ومن أجل ذلك حرّمت المسكرات والمخدّرات، وكلّ ما يضرّ سلامة العقل ويفسده.
- المساواة في الانتساب إلى الدّين، المعبّر عنه بحفظ الدّين، فالكلّ متساوون في حقّ التّديّن والاعتقاد وأداء الشّعائر والمناسك، ولذلك منع الإكراه في الدّين والحجر على التّديّن.
- المساواة في الحقّ السّياسي، عن طريق المشاركة في الرأي فيما يتعلّق بالحكم والشّورى، وغيرها من المصالح العامّة، فلا يحرم رأي الأفراد، أو يحتكر لفئة دون أخرى، بل الحقّ لكلّ الأفراد في اختيار الحاكم، وممثلي المجالس الشّورية.
- المساواة في القضاء، أو ما يعبّر عنه اليوم بالمساواة أمام القانون، فالكلّ متساوون في حقّ التّقاضي، ورفع الدعاوى، وتقديم الشّكاوى، من أجل الوصول إلى الحقوق، وكذلك المساواة في تطبيق الأحكام

بالعدل يفوز الحاكم بثقة المحكومين فيطيعونه .. ويثق الناس بشرع الله

القضائية، دون تمييز بين قويّ وضعيف، ولا بين غنيّ وفقير.

وجميع مظاهر المساواة السّابقة، شاملة للرّجل والمرأة، لا فرق بينهما في التمتّع بتلك الحقوق الشخصية، والمدنية، والدّينية، والاجتماعية، فالمرأة مثل الرّجل، في التمتّع بها والتّقاضي عليها(١٠)، وهكذا فالمساواة شاملة لجميع المصالح والحقوق، الضّرورية والحاجية، من غير فارق يذكر في الضّروري، وقلّما توجد فوارق بينهم في الحاجي(١١).

المساواة لا تتنافى مع التّفاضل: إذا كانت المساواة واجبا وحقّا في آن واحد، فهي واجبة على الحكّام في مراعاتها، وحقّ للمحكومين في المطالبة به، فإنّ ذلك ليس على إطلاقه، بل قد تعترض عوارض، تمنع المساواة المطلقة، وذلك لظهور مصلحة راجحة في عدم المساواة، أو ظهور مفسدة عند إجراء المساواة(١٢). ومن ثمّ فإنّ الضّابط هنا يرجع إلى مقدار ما ينتج عن إجراء المساواة وعدمها، من صلاح أو فساد.

وهكذا فإنّ قاعدة المساواة لا تمنع التّفاضل والتّفاوت في الدّرجات والمناصب النّاشئة عن العلم والعمل في الدّنيا وفي الآخرة. وبناء على هذا الأصل، فإنّ الضّابط في إجراء المساواة من عدمها، هو مدى الصّلاح أو الفساد المترتّب على ذلك، وقد منع الشّارع المساواة بين المسلمين في بعض الحقوق، كما منعها مع غيرهم في حقوق أخرى، ولا يعتبر ذلك قدحا في مبدأ المساواة، أو تمييزا للبعض عن الآخر.

ومن هنا، فلا سبيل لأحد، حاكما أو قاضيا أو مفتيا، أن يجري المساواة في أمور فصل فيها الشّارع بنصوص قاطعة، وأنّ ذلك لا يدخله الاجتهاد، لكون المصلحة فيه من الثّوابت وليس من المتغيّرات، وأنّ أيّ إجراء قانوني أو تشريعي يهدف قلب تلك الحقائق والمسلّمات، هو مرفوض في الدّين، لكونه يعارض نصوص الشّريعة ومقاصدها، فالمصلحة في الحقوق المختلف فيها، الثّابتة بالقواطع، هو المحافظة عليها من غير تغيير. والقاعدة الأساسية في ذلك أنّ «كلّ ما شهدت له الفطرة بالتّساوي فيه بين المسلمين، فالتّشريع يفرض فيه حقّ التّساوي في الحقوق، وكلّ ما شهدت الفطرة بالتّفاوت فيه بين البشر امتنع التّساوي»(١٣).

من هنا، فإنّ الحكم الإسلامي، أسّس على بنيان متين من المساواة بين المواطنين، في العالم بأسره، لا فرق بين عربيّ وأعجميّ، ولافضل لأبيض على أسود، إلاّ بالتّقوى، وبذلك وحده يكون راشدا وصالحا.

الضّمانة الثالثة: الحرّية

هذه هي الضمانة الثالثة لإقامة حكم راشد، وهي: إقرار الحرّيات الفردية والجماعية، وهو مبدأ أقرّته الأنظمة السّياسية والدّستورية(١٤)، ودعت إليه الشّريعة الإسلامية، وبالغت في ذلك، حتّى صار مقصدا من مقاصدها(١٥)، ومن ثمّ شرعت له ما يصونه ويحفظه.

والمراد بالحرّية: «تمكّن الشّخص من التّصرّف في نفسه وشؤونه كما يشاء دون معارض»(١٦)، وقيل: «أن يكون الشّخص قادرا على التّصرف في شؤون نفسه وفي كلّ ما يتعلّق بذاته، آمنا من الاعتداء عليه، في نفس أو عرض أو مال أو مأوى، أو أيّ حقّ من حقوقه على ألاّ يكون في تصرّفاته عدوان على غيره»(١٧). أي إطلاق يده في التّصرّف فيما ينفعه في نفسه وينفع غيره، لتخرج بذلك التّصرفات الضّارّة، فإنّه يحجر عليها، لكون إطلاق الحرّية فيها مضرّة بمصالح الفرد والمجتمع، ومن ثمّ شرع الحجر على الصّغير والسّفيه والمجنون، وغيرهم من ناقصي أهلية التصرّف.

أصل الحرّية ومظاهرها في القرآن

جاء القرآن بتأصيل هذا المبدأ، وإقراره كحقّ فطريّ وطبيعيّ للإنسان. ونصوص القرآن تدلّ على مقصد الحرّية في القرآن، وأنّه حقّ من حقوق الإنسان، مكتسب بالفطرة، إذ يولد مزوّدا بهذا الحقّ، كما أنّه حقّ من حقوق المجتمعات والدّول، إذ لها الحقّ في العيش في ظلّ الحرّية، إذ هي مظهر من مظاهر السّيادة والكرامة، لذا كانت قاعدة أساسية من قواعد الحكم، لا يقوم الحكم الصّالح إلاّ عليها.

أما مظاهر الحرّية في القرآن فإنها عديدة ومتنوعة، وأهمّها:

- حرّية التديّن: والمراد منها حرّية الفرد في اختيار المعتقد الذي يراه صالحا دون قسر وإكراه، وقد دلّت العديد من النّصوص على هذا الحقّ.
- حرّية الرأي: سبق القول أن القرآن أطلق حرّية البحث والنّظر والتّفكير، ونهى عن تكبيل عقل الإنسان بقيود التّقليد والتّبعية، ويتفرّع عن ذلك أهمّ مظهر من مظاهر الحرّية السّياسية، وهي كفالة حرّية الرأي في الشّؤون العامّة للدّولة، فجعل من حقّ الأفراد، نصيحة الحكّام، ونقد تصرفاتهم، ومعارضة آرائهم، في حدود المصلحة العامّة(١٨).

وإنّ فتح باب الحرّية السّياسية هو الذي يمنع جور الحكّام واستبدادهم، وهو الذي يشكّل ضمانة سياسية لصلاح الحكم ونجاحه في تدبير شؤون الأمّة، ولذلك شدّد القرآن على إقامته وعدم تركه، كما فعلت بنو إسرائيل التي لحقتها اللّعنة الإلهية بسبب ذلك: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾(المائدة:٧٨)، فالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، حقّ وواجب معا(١٩)، فهو حقّ سياسيّ للأفراد، والتّجمّعات السّياسية، والهيآت الشّورية، يجب عليهم العمل ليكون حقا مكتسبا، ويجب على الحكّام أن يوفّروا أسباب قيامه، وحمايته، كفتح العمل السّياسي، وإباحة التّعدّدية السّياسية، وإجراء الانتخابات لاختيار الحكّام وممثلي الهيآت الشّورية،

المساواة تعني معاملة المحكومين على اختلاف درجاتهم الاجتماعية معاملة واحدة قوامها العدل والإنصاف

وغير ذلك من مظاهر الحرّية السّياسية، كحرّية الإعلام بمختلف أشكاله وأنماطه، المسموعة والمكتوبة والمرئية.

ويدخل في حرّية الرأي التي كفلها القرآن، حرّية الاجتهاد فيما يتعلّق بالوقائع والنّوازل المستجدّة، في مختلف الشؤون السّياسية والاقتصادية والاجتماعية والدّولية، قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾(النساء:٨٣)، فأولوا الأمر هم أهل العلم والفقه، ويدخل فيهم الولاة، والآية تدلّ على جواز الاجتهاد فيما عدم فيه النّصّ والإجماع(٢٠). وكفالة حرّية الاجتهاد من أهمّ مظاهر حرّية الرّأي في النّظام السّياسي الإسلامي، لكونها تتعلّق باستمرارية الشّريعة، وخلودها، وتطبيقها في مختلف العصور.

وقد كفل الرّسول ﷺ والخلفاء من بعده حرّية الاجتهاد، فقد كان الرّسول يأخذ برأي أصحابه في المسائل التي لا نصّ فيها، فقد أخذ برأي سلمان الفارسي في حفر الخندق للدّفاع عن المدينة، وأخذ برأي أبي بكر في مسألة أسرى بدر، وأخذ برأي أصحابه في الخروج لملاقاة المشركين في غزوة أحد، واختلاف الصّحابة في تعيين الخليفة بعد وفاة الرّسول ﷺ مردّه إلى حرّية الرأي، واختلافهم في حروب الرّدة، وفي كتب المصاحف، وفي توزيع سواد العراق(٢١)، وغيرها من مظاهر حرّية الرأي والاجتهاد، وكان ذلك أساسا لظهور المذاهب الفقهية، والفرق الإسلامية، وتعدّدها في إطار وحدة الشّريعة الإسلامية، ومن ثمّ لم يحجر الإسلام على المسلم أن يكون حنفيا أو مالكيا أو شافعيا أو حنبليا، أو أن يكون سنّيا سلفيا أو أشعريا أو ماتريديا أو معتزليا(٢٢).

- حرّية التصرف: والمراد بها حرّية الإنسان في التّصرف في ذاته بما يصلحه ولا يضرّه، كحرّية التّنقل، وحرّية المأوى، وحرّية التّملك، وحرّية البيع والشّراء، وحرّية الزّواج والطلاق، وغيرها ممّا يتّصل بالحرّية المدنية.

قيود الحرّية

إنّ إقرار القرآن للحرّية كأساس للحكم وقاعدة له، لا يعني كونها مطلقة لا تخضع لأيّ ضابط أو قيد، وإلاّ خرجت عن المقصود منها، فالتّوسّع في إطلاق الحرّية قد يؤدّي إلى النقيض، وهو القهر والاستبداد والجور، ومن ثمّ كانت الحرّية مقيّدة في حدود الحقّ والعدل بما لا يعود بالمفاسد والأضرار، وأهمّ هذه القيود(٢٣):

أوّلا: احترام الدّين الإسلامي في أصوله وفروعه، فلا حقّ لأحد - باسم الحرّية- أن يسيء إليه قولا أو فعلا.

ثانيا: احترام القيم الأخلاقية، فلا يجوز التّعرّض لها، بدعوى حرّية التّصرّف، ولذا قيّد القرآن التّصرّفات القولية والفعلية بما لا يعود بالضّرر والفساد.

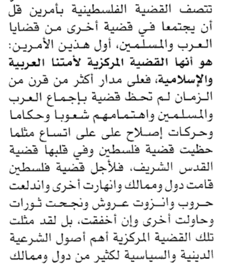
ثالثا: احترام المصلحة العامّة، وذلك عندما يتعذّر الجمع والتّوفيق بينها وبين المصلحة الخاصّة، وحينئذ تترك المصلحة الخاصّة، حفظا للمصلحة العامّة، ومثال ذلك:

- الحجر على الصّغير والمجنون والسّفيه، فإنّ المصلحة العامّة تقتضي ذلك حفظا لأموالهم.
- الحجر على المدين والمفلس والمريض مرض الموت، من التّصرف فيما زاد عن الضّروري، حفظا لحقوق الدائنين والورثة.
- منع احتكار الضّروري من الأقوات، حفظا على أصول المعاش.
- فرض التّسعير على السّلع والمنتوجات الضّرورية ذات الاستهلاك الواسع، حفظا للقدرة الشّرائية.
- منع استيراد بعض السّلع والبضائع إذا كانت تضرّ بالإنتاج المحلّي.

والخلاصة: أنّ الحقوق والحرّيات تخضع لقواعد وضوابط تضبطها، وهي: ألاّ يكون استعمال الحق بقصد الإضرار بالغير وألا تكون المصلحة المقصودة من الحقّ غير مشروعة، وألا تعارض المصالح الخاصة مصالح عامّة أكبر منها(٢٤).

الهوامش

(١)- القرطبي: الجامع، جـ٥/٢٥٨.
(٢) - رشيد رضا: تفسير المنار، جـ٥/١٧١.
(٣)- رشيد رضا: المرجع نفسه، جـ٥/١٧٤.
(٤)- ابن عاشور: مقاصد الشريعة، ص: ١٩٣.
(٥) - خلاّف: السّياسة الشّرعية، ص: ٣٢.
(٦) - ابن عاشور: المرجع السابق، ص: ١٣٠.
(٧)- الشوكاني: فتح القدير، جـ١/٤١٧.
- المودودي: الحكومة الإسلامية، ص: ٣٤١.
(٨)- سليم العوا: في النّظام السّياسي، ص: ٢٢٩.
(٩)- الدّريني: خصائص التّشريع، ص: ٥٥.
(١٠)- محمد المبارك: نظام الإسلام، ص: ١١٢، ١١٣.
(١١)- ابن عاشور: مقاصد الشريعة، ص: ٩٥، ٩٦.
(١٢)- ابن عاشور: المرجع نفسه، ص: ٩٦.
(١٣) - ابن عاشور: المرجع نفسه، ص: ٩٥.
(١٤)- خلاف: السّياسة الشرعية، ص: ٣٢.
(١٥)- ابن عاشور: مقاصد الشريعة، ص: ١٣٠.
(١٦) - ابن عاشور: المرجع نفسه، ص: ١٣٠.
(١٧) - خلاف: المرجع السّابق، ص: ٣٢، ٣٣.
(١٨)- محمد المبارك: نظام الإسلام، ص: ١٢٠.
١٩) - المودودي: الحكومة الإسلامية، ص: ٣٤٨.
(٢٠)- القرطبي: الجامع، جـ٥/٢٩١.
(٢١)- بسيوني: نظرية الدّولة، ص:/ ٣١٦، ٣١٧.
(٢٢) - ابن عاشور: أصول النّظام، ص: ١٧٢.
(٢٣)- انظر: محمد المبارك: نظام الإسلام، ص: ١٠٩ فما بعدها.
(٢٤)- الدّريني: خصائص التّشريع، ص: ٢٠٢



تحليل العدد

الآفاق المستقبلية للق

تتصف القضية الفلسطينية بأمرين قلّ أن يجتمعا في قضية أخرى من قضايا العرب والمسلمين، أول هذين الأمرين: **هو أنها القضية المركزية لأمتنا العربية والإسلامية**، فعلى مدار أكثر من قرن من الزمان لم تحظ قضية بإجماع العرب والمسلمين واهتمامهم شعوبا وحكاما وحركات إصلاح على على اتساع مثلما حظيت قضية فلسطين وفي قلبها قضية القدس الشريف، فلأجل قضية فلسطين قامت دول وممالك وانهارت أخرى واندلعت حروب وانزوت عروش ونجحت ثورات وحاولت أخرى وإن أخفقت، بل لقد مثلت تلك القضية المركزية أهم أصول الشرعية الدينية والسياسية لكثير من دول وممالك عالمنا العربي والاسلامي.

الأمر الثاني **أنها القضية المعيار (الترمومتر)** فعلى مدار أكثر من قرن عبرت قضية فلسطين أصدق تعبير عن حالة الأمة: صحة ومرضا، قوة وضعفا، فكانت - بحق - القضية المعيار الذي يمكن أن نقيس به يقظة الأمة أو غفوتها، محاولاتها لصد الهجمة الغربية عليها أو استسلامها واستكانتها للمحتل الغاصب، وربما كانت قضية فلسطين أبرز المرايا العاكسة لفاعلية عالم المسلمين المعاصر.

هاجس مستقبل قضية فلسطين من أشد الهواجس إلحاحا على كثير من العرب والمسلمين في هذه المرحلة الزمنية البالغة الحرج، ربما كانت الظروف الدولية التي تمر بها القضية غير مواتية لتحقيق انتصارات جوهرية أو مكاسب حقيقية على الأرض، خاصة مع حالة الوهن التى تعم العرب والمسلمين وفقدان السلطة الفلسطينية توازنها ووحدتها و عدم تطوير امكانياتها على مجابهة المستوى الجديد للصراع، وعجز مذل عن حماية الشعب الفلسطيني أو تأمين الحد الأدنى من ضروريات حياته، وفقدان الظهير العربي مع انهيار التوازن الدولي، والأسوأ من كل ذلك هو غياب مشروع تحرير عملي واضح المعالم محدد القسمات ممنهج الخطى مرسوم المراحل مستوعب لحجم التحديات لكن أحيانا تكون المكاسب في مراحل الضعف والوهن هي الحفاظ على صفاء القضية ونقائها كقضية إسلامية مركزية وإمكانيات نقلها لجيل ربما كان أكثر قدرة على الحركة وأكثر صلابة في مواجهة التحديات وعدم تكبيله باتفاقات إذعان تحد من حريته وقدرته على تحرير بلاده، أو الزج به في وسط ظروف أشد قتامة، ذلك أن قضية فلسطين هي قضية

إعداد: د. عمرو عبد الكريم - المركز العالمي للوسطية

مفاهيم ومصطلحات

التطور الدلالي للمفاهيم

يقول د. محمد عمارة: «إذا نظرنا إلى أي مصطلح من المصطلحات باعتباره وعاء يوضع فيه مضمون من المضامين وبحسبانه أداة تحمل رسالة المعنى، فسنجد صلاح وصلاحية الكثير من المصطلحات لأداء دور «الأوعية» والأدوات على امتداد الحضارات المختلفة».

إما إذا نظرنا إلى المصطلحات من زاوية المضامين التي توضع في أوعيتها ومن حيث الرسائل الفكرية التي حملتها «الأدوات: المصطلحات» فسنكون بحاجة ماسة وشديدة إلى ضبط عبارة: «لا مشاحة في الاصطلاح»، لأننا سوف نجد أنفسنا أمام «أوعية» عامة وأدوات مشتركة بين الحضارات والأنساق الفكرية، وفى ذات الوقت أمام «مضامين» خاصة ورسائل متميزة تختلف فيها وتتميز بها هذه الأوعية العامة والأدوات المشتركة لدى أهل كل حضارة من الحضارات المتميزة.

لذا تنبع أهمية المفاهيم والمصطلحات عمومًا من أنها الوعاء الذي تطرح من خلاله الأفكار، فإذا ما اضطرب ضبط هذا الوعاء أو اختلت دلالاته التعبيرية أو تميعت معطياته اختل البناء الفكري ذاته واهتزت قيمه في الأذهان، أو خفيت حقائقه، فضبط الاصطلاحات والمفاهيم ليس من قبل الإجراء الشكلي أو التناول المصطنع بقدر ما هو عملية تمس صلب المضمون وتتعدى أبعادها إلى نتائج منهجية وفكرية خطيرة، مما يحدونا للبحث في: «علم اجتماع المعاني» و«علم التطور الدلالي للمفاهيم والمصطلحات».

وعلى مدار حقبات زمنية تطول أو تقصر تنشأ المفاهيم والمصطلحات، غير أن معرفة قضايا التطور الدلالي للمفاهيم من أهم المنطلقات التي تساعد على إدراك دلالات المفاهيم وعمليات تأسيسها وإجراءات تشغيلها.

وقد رد د. إبراهيم أنيس في كتابه «دلالة الألفاظ» أسباب التطور الدلالي إلى عاملين:

أ - الاستعمال: وضم فيه مجموعة من المسوغات الداعية إلى التغيير أو التجاوز ومن ثم التطور، مثل سوء الفهم وبلي الألفاظ والابتذال.

ب - الحاجة: حيث يرتبط أمر التطور الدلالي في حقيقته بالحاجات الاجتماعية والنفسية في جوانب متعددة.

ولأن المفاهيم هي عماد العلوم ولبناتها الأساسية فهي تتطور مع تطور العلوم ذاتها ولأن المفاهيم أيضا أدوات للتفكير فهي تتطور مع تطور التفكير وتظل المفاهيم أصدق تعبير عن حيوية الأمة وفاعليتها، وكلما كانت الأمة في عافية وفي حالة صحة دافعت عن حياضها المفاهيمية وعن مصطلحاتها فالكلمات

ـضية الفلسطينية

العرب والمسلمين جميعا ولا يحق لجماعة ولا لحزب ولا لتيار ولا لدولة ولا لشعب ولا حتى لجيل من الناس أن يستأثر بها ويقرر مصيرها ومستقبلها.

صحيح أن المشاريع الحضارية الكبرى لا تتحرك في فراغ وإنما يحكمها موازين القوى على الأرض وتفاعلات الأحداث وسير الأمور وتتداخل شبكات العلاقات والمصالح ومحاور التحالفات الاستراتيجية الواقعة والمحتملة لكن يظل الحفاظ على ثوابت القضية ومرتكزاتها أهم انتصارات مراحل الوهن.

إن جوهر المشروع الصهيوني أنه رأس الحربة لمشروع استعماري كبير وقفت وراءه إمبراطورية بحجم بريطانيا في مرحلة ثم تسلمت الولايات المتحدة الأميركية وكثير من يهود العالم راية العدوان، ومن ثم فإن هزيمة مشروع استعماري بهذا التحدي يتطلب مشروعا حضاريا للتحرير تقف على رأسه حركة تحرير وطني واضحة الملامح محددة الأهداف يدعمها أغلب الشعب الفلسطيني أو التيار الأساسي فيه، ثم تواتيه ظروف دولية تسمح بحركة على أرض الواقع تحرز إنجازات مقدرة.

غير أن الشعوب في تفاعلها مع القضايا التي تمس كيانها ومستقبلها مسا مباشرا تستجيب عمليا لنداء الواجب الديني والوطني والأخلاقي حتى وإن غابت عنها الرؤية الواضحة لمنهج هذه الاستجابة والقواعد الحاكمة لخط السير مما يجعل حركة الشعوب عفوية وتلقائية وأيضا قصيرة المدى لفقدانها البوصلة التي تحدد التوجه وترسم خط السير ومداه وسقفه واستراتيجية حركته، وإذا كان هذا هو شأن حركة الجماهير في عفويتها وتلقائيتها وعدم انضباطها فلا ينبغي أن يكون هذا هو شأن حركات التحرير التي أخذت على عاتقها مهمة إحياء الأمة وإيقاظها، غير أن التجربة العملية لتفاعل كثير من الحركات الوطنية مع واقع الأمة يثبت أنها أشد التصاقا بعفوية الأمة منها بمنهج للسير منضبط.

وهكذا فلا مناص من البحث عن «رؤية» في الحركة - لمجمل قضية فلسطين- تحدد إجابات واضحة حول الأسئلة البدهية الكبرى وتساؤلات المرحلة ومحاولة تطوير القدرات التنظيمية والسياسية وإعادة تأسيس الشرعية وتجديد الأدوات والأساليب، وإعادة ضبط البوصلة المرتبطة تاريخيا بالتوحد الداخلي والتركيز على هدف التحرير والاستقلال واستعادة الحقوق المسلوبة وعدم السقوط في شرك المعارك الجانبية أو الأهداف الثانوية.

كما يقول مصطفى صادق الرافعي كالأرض والعرض.

والمفاهيم النابعة من حضارتنا لها قدرتها الكبيرة على الوصول إلى جماهير الناس والتأثير فيهم حيث تعبر عن وجدانهم ومنظومتهم العقدية والفكرية، وتبقى عملية البحث عن قوانين تشغيل المفاهيم وكيف تعمل من أهم الأدوار الفكرية للباحثين. ولا يمكن القيام بهذا الدور الفكري إلا الهام إلا بعد عمليات دراسة عميقة لسيرة المصطلح أو المفهوم ومعرفة تطوره الدلالي.

مقولة العدد:

يقول الماوردي في كتابه أدب الدنيا و الدين:

اعلم أن ما به تصلح الدنيا، حتى تصير أحوالها منتظمة، وأمورها ملتئمة، ستة أشياء، في قواعدها وإن تفرعت، وهي: دين مُتَّبَع، وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن عام، وخصب دائم، وأمل فسيح.

كتاب العدد

سراج الملوك

مؤلف الكتاب هو أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان الفهري المالكي، المعروف بأبي بكر الطرطوشي نسبة إلى مدينة طرطوشة الأندلسية وكان مولده في (٢٦ من جمادى الأولى ٤٥١ هـ الموافق ١٠ يوليو ١٠٥٩م)، وظل يعمل في مدرسته حتى توفي في (٢٦ من جمادى الأولى ٥٢٠ هـ الموافق ٢٠ يونيو ١١٢٧م) وهو في التاسعة والستين من عمره.

أهدى الطرطوشي كتاب «سراج الملوك» إلى أبي عبد الله محمد الأموي وقد قسمه إلى أربعة وستين بابا بدأها بتناول مقامات العلماء والصالحين عند الأمراء والسلاطين، ثم تناول ضرورة وجود الحاكم ويحدد منافعه ومضاره والصفات التي يجب أن تضبط علاقة الحاكم بالرعية والأسس التي حددها الشرع لتنظيم الدولة والملك وكذلك يتناول أسباب زوال الدول وعدم دوامها وأسباب بقائها واستقرارها مركزا على أهمية العلم والعقل والقيم الأخلاقية والعدل والشورى كأسس لصلاح الدول واستمرارها، ثم يعرض بعد ذلك بالتفصيل لمختلف مؤسسات الدولة مبتدئا بالولاة والقضاة ودورهم في تحقيق العدل، ثم الوزراء وولاة الجند والخراج وبيت المال ومختلف الدواوين ثم سيرة العلماء وضرورة فهمهم لأحكام أهل الذمة والصفات الواجب توافرها في العمال والشروط والعهود التي يجب أن تؤخذ عليهم وخطورة قبولهم للهدايا أو الرشاوى

صاحبة دراسة (الإسرائيليات فى تفسير الطبري) د. آمال ربيع:

سرطان الإسرائيليات يطارد تراثنا

حوار: أحمد إبراهيم- مصر

نجحتْ في تتبع سرطان الإسرائيليات الذي اخترق بعضا من تراثنا خاصة كتب التفاسير وقصص الأنبياء، ولم ترضخ لإغراءات جهات صهيونية حاولت أن تشتري علمها ونتاج بحثها مقابل مبالغ مالية كبيرة.

الدكتورة آمال محمد ربيع الأستاذة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، والحاصلة على درجة الماجستير في رسالتها عن المرأة اليهودية من جامعة «ليدز» شمال إنجلترا، وصاحبة رسالة دكتوراه بعنوان «الإسرائيليات في تفسير الطبري.. دراسة في اللغة والمصادر العبرية» والتي أثارت اهتماما كبيراً في الأوساط العبرية، وكشفت خبايا هذا المخطط.. التقتها (الوعي الإسلامي) ودار معها الحوار التالي

بداية نود أن نعرف ما هي الإسرائيليات، وكيف ظهرت في كتب التفسير القرآني؟

- الإسرائيليات في اصطلاح علماء التفسير والحديث تعني «تلك الأساطير والأحاديث المنقولة عن مصادر يهودية على كثرة ونصرانية على قلة،إذ أن معظم ما يروى من الأساطير يرجع مصدره إلى أصل يهودي، كما أن أول من نشرها بين المسلمين كان من اليهود الذين عاشوا إلى جوار المسلمين في المدينة، ويمكن القول إن الإسرائيليات هي كل ما دخل إلى التراث الإسلامي، وبخاصة في مجال التفسير من روايات لها أصل ومصدر يهودي يمكن الوقوف عليه، كالعهد القديم أو التلمود، أما فيما يتعلق بأصحاب هذه الإسرائيليات» فقد جاءوا إلى جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام بمئات السنين، فقد انتشرت المسيحية على نطاق واسع خاصة في أطراف الجزيرة، كما غلب اليهود على أقاليم كاملة منها، وكانت يثرب وحمْيَر وتيماء ووادي القرى هي أبرز مستوطناتهم التي استقروا فيها وأقاموا بها حصونهم حتى جاء الإسلام.

ولا شك أن هذا الوجود اليهودي كان له أثر ثقافي على العرب من خلال اتصالات بين العرب وهؤلاء فتحت أبواب التأثر والتلقي، وإن كان ذلك بصورة محدودة.

هل هناك مراحل تاريخية يمكن من خلالها تتبع ظهور الإسرائيليات؟

- عندما جاء الإسلام كان من الطبيعي أن تكون هناك حوارات ومجادلات بين النبي ﷺ وبين أهل الكتاب من أجل عرض هذا الدين الجديد عليهم، وقد أسلم عدد من عامة أهل الكتاب وأحبارهم ورهبانهم، منهم من حسن إسلامه ومنهم من دخل نفاقاً، بغية الهدم والتخريب، ومن هنا تهيأت عوامل تسرب الإسرائيليات إلى التراث الإسلامي.



ومن المعروف أن التفسير ارتبط بالحديث، حيث كان الرسول ﷺ يفسر لأصحابه ما خفي عليهم من كتاب ربهم، وأخذت الرواية أول شكل من أشكال التفسير فكان الصحابة يروون ما سمعوه حتى انتقال الرسول ﷺ إلى جوار ربه، وقد قام التابعون بنفس المهمة، ولكن لم تكن درجة الدقة والتثبت في الرواية على مستوى واحد في مراحلها المختلفة، فقد فشا الكذب في عصر التابعين وتساهل بعضهم في الرواية حتى صعب على المسلمين التمييز بين الأصيل والمشوه.

أما الشكل الثاني من أشكال التفسير فقد تمثل في التدوين الذي بدأ في عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله، حيث أمر بجمع ما صح لدى العلماء من حديث الرسول ﷺ، وما اشتمل عليه من تفسير، وقد تسربت الإسرائيليات في مرحلة الرواية، حيث كانت نفوس الصحابة تتوق إلى معرفة تفاصيل بعض القصص المجمل في القرآن والذي لم يسأل النبي ﷺ فيه فكانوا يسألون أهل الكتاب من جيرانهم إشباعاً لحالة الفضول الإنساني عندهم، وزاد الأمر في عصر التابعين ومعه زادت رواية الإسرائيليات والأساطير التي لا سند لها، فالتسرب الذي حدث إذن في التفسير

بدأ منذ عهد الصحابة في صورة محدودة ولكنه اتسع مع مرور الزمن.

أما في مرحلة التدوين، ونتيجة للانفصال الذي تم بين تدوين التفسير وتدوين الحديث وحذف الأسانيد فقد كثرت الإسرائيليات التي ألصقت بالتفاسير، كما غلبت البداوة والأمية على العرب، أضف إلى ذلك الروح الفضولية لدى النفس البشرية، زيادة على شعورهم بعدم ارتباط الإسرائيليات بالأحكام والتشريعات الأمر الذي سهل روايتها وتلقيها.

ما طبيعة هذه الإسرائيليات، وهل لها تصنيف معين؟

- لقد قسم العلماء الإسرائيليات ثلاثة أقسام وفقا لموقعها من شريعتنا.

أولها: ما يوافق ما صح من شريعتنا، ومن ذلك ما ذكر في صاحب سيدنا موسى أنه الخضر، وهذه أقرها الإسلام ولا ينبغي أن نطلق عليها مصطلح إسرائيليات.

ثانيها: ما يخالف شريعتنا، وجاء تكذيبه في مصادرنا العلمية، مثل ما ورد في شأن الأنبياء؛ وفيه طعن في عصمتهم، وبخاصة ما ورد عن لوط ويوسف وداود وسليمان عليهم السلام، وهذا بطلانه واضح ويجب تنقية كتب التفسير منه.

وثالثها: ما ليس في شريعتنا ما يوافقه أو يخالفه، أي المسكوت عنه، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وهو ما روى أبو هريرة بشأنه قول الرسول الكريم ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إليكم» (رواه البخاري)، ومن أمثلة المسكوت عنه من الإسرائيليات ما ورد في أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، ونوع عصا موسى، وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم عليه السلام، وهي روايات إثمها أكبر من نفعها ولسنا في حاجة إليها.

كيف كان موقف علماء المسلمين القدامى والمحدثين منها؟

- دخلت الإسرائيليات في غفلة من المسلمين إلى تراثهم وتفاسير قرآنهم، وليس من السهل تنقيتها فهي تتطلب معرفة عميقة بتراث بني إسرائيل ولغاتهم، ناهيك عن الإلمام بالعلوم الإسلامية الضرورية، وهناك من السلف من تنبه للإسرائيليات وأشار إلى خطورتها، كالإمام الشافعي وابن تيمية وابن حجر رحمهم الله، وهناك من المفسرين من وقعوا في الفخ أمثال القرطبي والطبري والثعالبي والنسفي.

ولذلك يمكن القول أن موقف السلف من الإسرائيليات اتسم بالتساهل، فتسربت عبر سطورهم ومصنفاتهم، بينما نجد تفسير القرآن العظيم لابن كثير محذراً من الإسرائيليات وناقداً لها، وكذلك مناهج المفسرين المحدثين كالإمام محمد عبده ومصطفى المراغي ومحمد رشيد رضا، وقد شنوا حربا لا هوادة فيها على الإسرائيليات ورواتها، وتمادوا في التحذير منها، وقد كان من نتائج حماسهم أن كذبوا بعض الروايات مع موافقتها شريعتنا، كما ردوا بعض الأحاديث التي توافقها، وأود أن أشير إلى أن من أبرز رواة الإسرائيليات في التفاسير عبد الله بن سلام الذي أسلم عند قدوم النبي ﷺ إلى المدينة، وله مكانة في صحابة رسول الله، وقد نقل عنه المسلمون الكثير، وليس هناك اتهامات موجهة إليه على نحو ما وُجه إلى كعب الأحبار من ترويجه للإسرائيليات دون تمحيص، ووهب بن منبه الذي أدخل الإسرائيليات بما فيها من قصص باطلة إلى كتب التفسير، ولكن الحق يقال، فهم لم ينسبوا أيا منها إلى النبي ﷺ، ولم يختلقوها، بل كانت لهم مصادرهم الإسرائيلية التي نقلوا عنها.

الإسرائيليات دخلت في غفلة من المسلمين إلى ثقافتهم

هل هناك من آثار خطيرة ناتجة عن تفشي هذا الخطر؟

- لاشك أن لهذه الإسرائيليات أثر سيئ في كتب التفسير، إذ كانت مدخلا لتسرب كثير من الأباطيل والأساطير التي أدى دخولها إلى النظر بعين الشك والاتهام لمن قام بروايتها، كما انتهز البعض الفرصة ونسبوا هذه الإسرائيليات إلى النبي ﷺ، كما أن المستشرقين استغلوا هذه الإسرائيليات وما تعلق بها من موضوعات للطعن في الإسلام وتصويره كدين مليء بالخرافات، بل إن بعضهم قال بأن محمداً ﷺ قد أخذ عن علماء اليهود وأحبارهم دينه بالكامل، فأحد المستشرقين يقول: مطلوب إعادة تفسير القرآن ونقده تاريخيا من قبل المسلمين ليعرفوا ما يدينون به لليهودية وللنبي إسرائيل.

لكن ولله الحمد فهذه الإسرائيليات مكشوفة رغم إتقان حبكها ودسها، فلم تنل من التشريع الإسلامي وأحكامه ولم تستطع أن تنال من صميم الدين.

ما أبرز المنابع التي تحوي مثل هذه الإسرائيليات؟

- أهم المصادر العبرية التي انتقلت من خلالها الروايات الإسرائيلية إلى تفسير الطبري مثلا كتاب اليهود المقدس الذي يسمي العهد القديم، ويضم التوراة وكتب الأنبياء والحكم والأمثال، بالإضافة إلى كتب المدراشيم أي التفاسير للأمور الشرعية، وهي من تأليف أحبار اليهود، وهناك كتاب الأساطير المسماة عندهم الأجادوت ويغلب عليها الخيال والمبالغة، وهي كتب مقدسة لها باع في الديانة اليهودية، ومن المصادر التي تسربت إلينا منها الإسرائيليات أيضاً التلمود الذي يعتبر الكتاب الأكثر أهمية لليهود، فقد ترك آثاره على بني إسرائيل في حياتهم التشريعية والمعيشية والروحية، هذا بالإضافة إلى ما فيه من نصائح طبية وتجارية وقصص أسطورية وقضايا تاريخية، ويتكون التلمود من المشناة وهي كتاب تشريعي، وهناك الجمارا



وهي شرح للمشناة،ومن هذه الكتب تسرب الإسرائيليات إلى التراث الإسلامي وكتب التفاسير.

وكيف إذن تسللت إلى بعض كتب التراث؟

- الإسرائيليات سلكت طريق المبهمات في القرآن، وهي أمور في سابق علم الله، ولكن العقل الإنساني بفضوله يريد أن يعرفها مثل كيفية تقسيم خلق الكون على ستة أيام، وما الأسماء التي علمها الله لآدم، وكيفية خلق حواء من أحد أضلاع آدم، وقصة إغواء حواء لآدم، والحديث عن نوع الشجرة التي أكلا منها، ونوع ورق الجنة الذي استتر به آدم وحواء، ونوع القربان الذي قدمه ولدا آدم، وعدد أهل الكهف، ولون كلبهم، ونوع عصا موسى، وأمور عديدة لا فائدة من تفصيلها ولا ضرر من الجهل بها، وأيضاً نال اليهود من قصص الأنبياء فأوردوا فيها إسرائيلياتهم وطعنوا في عصمتهم، فقالوا إن سيدنا لوطا زنى بابنتيه، وإن سيدنا سليمان جُن وذهب عقله وكان يمشي في الطرقات يشحذ اللقمة واللقمتين، وحددوا أوصاف سفينة نوح: طولها وعرضها، مما لم يرد به سند من نص قرآني أو حديث نبوي، كما حاولوا تحديد مصدر الدم الذي لطخ به إخوة سيدنا يوسف قميصه، هل كان جدياً أم تيسا، وأيضاً قصة موسى عليه السلام التي كانت من أكثر قصص الأنبياء تعرضا لغزو الروايات الإسرائيلية، مثل تفاصيل رؤيا فرعون التي رأى فيها زوال ملكه على يد غلام من بني إسرائيل، وكذلك عمر موسى عند إلقائه في اليم، وأسماء المرأتين التين سقى لهما موسى، وعدد الطرق وأوصافها التي شقها موسى عندما ضرب البحر بالعصا، وغيرها من الإضافات والروايات والخرافات الإسرائيلية التي زجوا بها في قصص أنبياء الله: داود ويونس ويحيى، فلم يتركوا نبياً إلا نالوا منه وحاولوا تشويه صورته.

ولكن بحمد الله لم تنل الإسرائيليات من مجال العقيدة أو الأحكام والشرائع، ولم تنل من الأحاديث الصحيحة التي حققها علماء المسلمين، وربما سبب تركيزهم على كتب التفاسير هو رغبتهم في توجيه الطعن للقلب، فقد حبكوا الكذبات في كتبهم المقدسة، واحترفوا هذه اللعبة في دياناتهم وسائر الديانات الأخرى، فقد نالوا بشدة من المسيحية، ولكن والحمد لله لم ينالوا من صلب الدين الإسلامي.

ألا يمكن أن يعتبر البعض غموض هذه المبهمات نقصاً في الإسلام؟

- قد يقول البعض إن الإسلام يحجر على العقل والفكر ويحرم عليه التفكير في هذه الأمور، ولكنها حكمة الله في وجود هذه المبهمات دون أي تفسير لها، كما أن الإسلام يحمّي العقل البشري من الدخول في أمور لا تنفعه، وربما تضره، ويدفعه التفكير بشأنها إلى الجدل والإلحاد، فما يضيرنا إذا لم نعرف عدد أهل الكهف أو لون كلبهم، ويقول الله: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ (الإسراء-٨٥)، فهو الذي يخلقها ويزهقها، فما يضيرنا نحن المسلمين في عدم معرفة ما هي الروح؟ وإلا فالأمر سيقودنا إلى طريق غير مأمونة عواقبه، ولكن الذي يضيرنا بالفعل هو وجود خلل أو عجز في التشريع، وهذا والحمد لله غير موجود.

ما الذي يؤخذ على الإمام الطبري في تفسيره؟

- رغم أن تفسيره كان جامعاً شاملاً، إلا أنه جمع في تفسيره كما هائلا من الروايات الإسرائيلية والخرافية ورددها دون أدنى إشارة منه إلى رفضها أو بيان فسادها، وللأسف فقد تساهل في النقل وسكت عن النقد، ويبدو أن سعة إلمامه بها كان سبباً في ترديده الكثير منها دون أن يتضح في ذهنه خطورتها على التراث الإسلامي، وإن كان في بعض منها صوب ما فيها واستنكر أخطاءها، وربما نلتمس العذر للطبري، فقد كان مؤرخاً غلب على شخصيته عنصر التاريخ، فعندما وقعت هذه الروايات بين يديه كان يعلم أنها جرت على ألسنة يهود، وذكر ذلك في تفسيره بقوله: «عما ذكر أهل العلم بالتوراة» فهو إذن كان على دراية بها ولكنه نقلها كما هي ولم يعلق عليها إلا في حالات قليلة.

وقد يثور تساؤل من الممكن أن يكون عذراً لخطأ الطبري، وهو هل ترجم المصادر اليهودية بنفسه؟ أم استعان بأحد أحبار اليهود يترجم له؟ ومن هنا يمكن أن تكون الإسرائيليات قد تسربت ، ولذلك فأنا كنت على حذر في تناولي لتفسيره لأنني سأطعن في تفسير له باع وشهد انتشارا كبيرا حتى الآن، وهناك تفاسير نجت من الإسرائيليات مثل الجلالين للسيوطي ، وتفسير ابن كثير، والظلال لسيد قطب، وتفسير الشعراوي، فهؤلاء كانوا عل وعي وتنبه بشأنها.

تفاسير القرطبي والطبري والثعالبي والنسفي سقطت في الفخ!

حديثا..إلى أي مدى تواصلت حركة نقل الإسرائيليات إلينا؟

- هي موجودة حتى الآن وتتواصل في صورة اجتهادات المستشرقين، وهم المتخصصون في الدراسات الإسلامية والعربية في الجامعات اليهودية، مثل شالوم زاوي وداري وغيرهم ممن يعملون على النيل من الإسلام في صورة سلسلة من الجهود المتواصلة تقع حديثاً تحت مصطلح الاستشراق، وهو مسمى جديد للإسرائيليات، ولكن الهدف واحد، ولذلك نستطيع أن نقول إن حركتهم قديمة ووسيطة ومعاصرة، وهذا يؤكد أن الإسلام مازال مرصوداً من قبل اليهود، فمثلا يقولون حديثا: إن المسلمين يدعون أنهم لا يصلون في القبور، كيف ذلك والكعبة أكبر

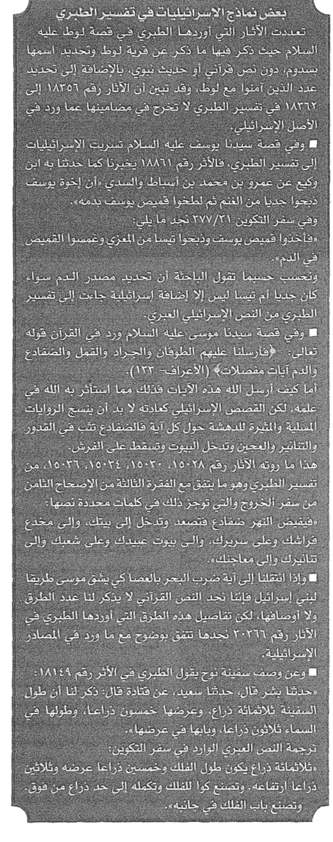
حملة التشويه ضد الإسلام مستمرة تحت غطاء الاستشراق

مقبرة للأنبياء، وهم يصلون فيها؟ ولكن الحفريات الحديثة عند إصلاح بئر زمزم وتجديد الكعبة أثبتت عدم وجود أي قبر تحت الكعبة أو في ساحتها، وهناك من تولى الرد عليهم من باحثين وأكاديميين في كتب عديدة، ولكن للأسف هي محاولات فردية فقط لم تصل إلى مستوى الجهود الجماعية المنسقة على غرار تنظيمهم، فمعاهدهم وجامعاتهم تقع تحت وصاية المخابرات الإسرائيلية، وباحثوهم أشبه بمجندين يتقنون اللغة العربية، ويحفظون قرآننا وأحاديثنا بغرض التشكيك، ويتم تسويق كتاباتهم عالميا، وترجمتها إلى لغات مختلفة، خاصة وأنهم يتحكمون في دفة الإعلام العالمي، واستغلوا ذلك في تشويه صورة رسولنا الكريم، فاتهموه بأنه رجل شهواني تزوج عائشة وهي طفلة، وأن تعدد الزوجات في الإسلام مبدأ شهواني للمسلم وليس عصمة له، وغيرها من الافتراءات على دين الله للنيل منه إلا أن الله تكفل بحفظه ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر-٩)، ولذلك فطعناتهم لم تدم الجسد الإسلامي ولم تنفذ إلى صلبه، فهو أشبه بالقلعة المحصنة، لكن علينا أن نحذر منهم ومن كتاباتهم ومن مصطلح الاستشراق كغطاء جديد يهدف لإزالة الحاجز النفسي بيننا وبين الإسرائيليات.

صهاينة ألحوا عليّ لطبع رسالتي مقابل نصف مليون شيكل

كيف كانت مساومة اليهود لك بغرض الحصول على حق طبع الرسالة؟

- اتصلوا بي أكثر من مرة، وأخبرني أحدهم أنه ناشر إسرائيلي وفاوضني على طبع الرسالة مقابل نصف مليون شيكل، أي قرابة ٦٥٠ ألف جنيه مصري عارضا عليّ تحويل المبلغ بالدولار أو أي عملة أريدها، دون إبداء أي أسباب تبرر اهتمامه بها رغم أن الدراسة تمثل طعنة لهم، إلا أن الصد كان نصيبهم، فقد تلاعبوا بالتفاسير وقصص الأنبياء فهل يصعب عليهم التلاعب برسالة دكتوراه وتحريفها؟ هذا بالإضافة إلى أن مساومتهم لي ليست الأولى من نوعها فقد سبقها ومازالت محاولات مع باحثين آخرين ومنهم للأسف من ضعف إيمانه ورضي بالتطبيع وباع علمه ووطنه مقابل المال.



بعض نماذج الإسرائيليات في تفسير الطبري

تعددت الآثار التي أوردها الطبري في قصة لوط عليه السلام حيث ذكر فيها ما ذكر عن قرية لوط وتحديد اسمها بسدوم، دون نص قرآني أو حديث نبوي، بالإضافة إلى تحديد عدد الذين آمنوا مع لوط، وقد تبين أن الآثار رقم ١٨٣٥٦ إلى ١٨٣٦٢ في تفسير الطبري لا تخرج في مضامينها عما ورد في الأصل الإسرائيلي.

■ وفي قصة سيدنا يوسف عليه السلام تسربت الإسرائيليات إلى تفسير الطبري، فالأثر رقم ١٨٨٦١ يخبرنا كما حدثنا به ابن وكيع عن عمرو بن محمد بن أسباط والسدي «أن إخوة يوسف ذبحوا جديا من الغنم ثم لطخوا قميص يوسف بدمه».

وفي سفر التكوين ٣١/٢٧٧ نجد ما يلي:

«فأخذوا قميص يوسف وذبحوا تيسا من المعزي وغمسوا القميص في الدم».

ونحسب حسبما تقول الباحثة أن تحديد مصدر الدم سواء كان جديا أم تيسا ليس إلا إضافة إسرائيلية جاءت إلى تفسير الطبري من النص الإسرائيلي العبري.

■ وفي قصة سيدنا موسى عليه السلام ورد في القرآن قوله تعالى: ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات﴾ (الأعراف- ١٣٣).

أما كيف أرسل الله هذه الآيات فذلك مما استأثر به الله في علمه، لكن القصص الإسرائيلي كعادته لا بد أن ينسج الروايات المسلية والمثيرة للدهشة حول كل آية فالضفادع تثب في القدور والتنانير والعجين وتدخل البيوت وتسقط على الفرش.

هذا ما روته الآثار رقم ١٥٠٢٨، ١٥٠٣٠، ١٥٠٣٤، ١٥٠٣٦، من تفسير الطبري وهو ما يتفق مع الفقرة الثالثة من الإصحاح الثامن من سفر الخروج والتي توجز ذلك في كلمات محددة نصها:

«فيفيض النهر ضفادع فتصعد وتدخل إلى بيتك، وإلى مخدع فراشك وعلى سريرك، وإلى بيوت عبيدك وعلى شعبك وإلى تنانيرك وإلى معاجنك».

■ وإذا انتقلنا إلى آية ضرب البحر بالعصا كي يشق موسى طريقا لبني إسرائيل فإننا نجد النص القرآني لا يذكر لنا عدد الطرق ولا أوصافها، لكن تفاصيل هذه الطرق التي أوردها الطبري في الآثار رقم ٢٠٢٦٦ نجدها تتفق بوضوح مع ما ورد في المصادر الإسرائيلية.

■ وعن وصف سفينة نوح يقول الطبري في الأثر رقم ١٨١٤٩:

«حدثنا بشر قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال: ذكر لنا أن طول السفينة ثلاثمائة ذراع، وعرضها خمسون ذراعا، وطولها في السماء ثلاثون ذراعا، وبابها في عرضها».

ترجمة النص العبري الوارد في سفر التكوين:

«ثلاثمائة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعا عرضه وثلاثين ذراعا ارتفاعه. وتصنع كوا للفلك وتكمله إلى حد ذراع من فوق. وتصنع باب الفلك في جانبه».

الهولوكست .. حقيقة أم خرافة صهيونية؟

هيئة الأمم المتحدة U.N بصدد إقرار مشروع يقضي «بتجريم» كل من ينكر أو يتطاول على ما عرف «بالمحرقة النازية» (Holocaust) لليهود خلال الحرب العالمية الثانية بل وتتهمه «بمعاداة السامية» كما يحلو للصهيونية العالمية إلصاق هذه التهمة بأي أحد اذا ما انتقد السياسة الاجرامية لاسرائيل حتى ولو كان هذا من الساميين أنفسهم. إن عصبة الأمم التي حلت محلها هيئة الأمم المتحدة- قد أصدرت آخر تقرير لها حول عدد اليهود في العالم سنة ١٩٣٨ وقدر بحوالي عشرة ملايين يهودي ثم جاء أول إحصاء أصدرته الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م وقدر بأحد عشر مليوناً.

بهيج سكيك - الكويت

فأين إذن الملايين الستة من اليهود الذين أحرقوا في الهولوكوست؟

وإذا ما أخذنا بالاعتبار الزيادة الطبيعية التي يمكن أن تطرأ على اليهود بنسبة ٢٪ فإنهم سيزيدون ما بين ٣٠ و ٤٠ ألف نسمة خلال هذه السنوات، هذا ما أرادته وادعته الصهيونية العالمية من أجل ابتزاز ألمانيا والمجتمع العالمي كله.

الأمم المتحدة ذاتها أصدرت قراراً باعتبار الصهيونية حركة «عنصرية فاشية» بعدما شاهدت جرائم ومجازر اسرائيل ابتداء من «دير ياسين» مروراً «بقبيه» و«يطه» و«السموع» و«خان يونس» إلى صبرا وشاتيلا وهي ذاتها الأمم المتحدة التي سحبت القرار وألغته بعدما نجحت جهود «جماعات الضغط» اليهودي المعروفة «باللوبي» الصهيوني داخل الكونجرس الأميركي والتي يسيطر عليه الاصوليون المسيحيون حيث أملت الولايات المتحدة ارادتها على الأمم المتحدة والمجتمع الدولي كله.

الصهيونية مذهب سياسي استعماري عنصري

منذ الإعلان عن تأسيس الحركة الصهيونية- التي نسبت نفسها- الى جبل «صهيون» في القدس بفلسطين - أرض الميعاد- وهي خرافة أخرى من خرافاتها وحتى في المؤتمر الصهيوني الأول في «بازل» عام ١٨٩٦م كانت تعلن عن نفسها بأنها تهدف الى جمع شتات يهود العالم.

بعدها اصبح مصطلح الصهيونية مرادفاً للحركة السياسية التي أسسها «ثيودور هرتزل»، هذا ما نشرته موسوعة الصهيونية واسرائيل- نيويورك ١٩٧١م أما الحاخام كوهين فقال في كتابه «التلمود» الذي نشر في باريس ١٩٨٦م «يمكن تقسيم سكان العالم الى قسمين اسرائيل من جهة والأمم الأخرى مجتمعة من جهة أخرى ، فإسرائيل هي الشعب المختار وهذه عقيدة أساسية».

جرائم عنصرية

إنها قمة العنصرية وقد مارستها اسرائيل بعد قيامها بشهور قليلة.

ففي١٠/١١/١٩٤٨م أصدرت اسرائيل **قانون «أملاك الغائبين»** للاستيلاء على أراضي الفلسطينيين الذين تم تهجيرهم وطردهم قسراً من وطنهم وتولى «مناحم بيجن» زعيم عصابة الأرجون، و«موشي ديان» قائد الوحدة «١٠١» ومن بعده «ارئميل شارون» تنفيذ المجازر ضد العرب المسلمين لتحرير الأرض.

وفي عام ١٩٧٥م عرض «اسرائيل شاحاك» في كتاب له قائمة بأسماء **٣٨٥ قرية عربية دمرتها الجرافات عن آخرها** من بين ٤٧٥ قرية عربية كانت تحت يد اسرائيل منذ عام ١٩٤٨م.

وهل يجب علينا التذكير بمجازر «مدرسة بحر البقر» في مصر و«قانا» في جنوب لبنان وما يجري من حصار وتجويع وقتل لمليون ونصف المليون فلسطيني في قطاع غزة على مرأى ومسمع العالم وهيئاته ومؤسساته، وهذا الجدار العنصري يتلوى وينخر في جسد الأرض العربية في الضفة الغربية وأمام عجز وصمت الأنظمة العربية والدولية وأخيراً وليس آخراً «المناداة» بأن اسرائيل دولة يهودية.

من «رحم» الصهيونية هذه خرجت عدة «خرافات» وأكاذيب «أرض الميعاد» و«شعب الله المختار» و«التطهير العرقي» وربطوها بقراءات ذاتية لنصوص مزورة من كتبهم ثم خرجوا بأكذوبة أرض بلا شعب عن فلسطين ثم اسطورة الهولوكوست.

الهولوكوست

الهولوكوست: كلمة يونانية تعني «حرق القربان بالكامل» وكانت في الأصل مصطلحا دينيا يهوديا يشير الى القربان الذي يقدم للرب على سبيل التضحية ثم يحرق تماما على المذبح.

أما في العصر الحديث أصبحت تعني «الابادة الجماعية لليهود على أيدي

النازيين» وربما المقصود من الكلمة تشبيه الشعب اليهودي بالقربان والذي حرق تماماً لأنهم «شعب الله المختار».

هذا تعريف الكاتب «محمد هشام» في ترجمته لكتاب «الاساطير الموسسة للسياسة اليهودية ، دار الشروق - للكاتب روجيه جارودي» اذن استخدمت اسرائيل كلمة ذات مدلول لاهوتي «الهولوكوست» لإضفاء صفة وطابع التضحية على المذابح الحقيقة من أجل التموية والتعمية لتحقيق أهدافهم باحتلال فلسطين وطرد سكانها الأصليين.

وقد تعمدت الصهيونية التهويل والمبالغة في اعداد ضحايا «الهولوكوست» وتعمدت ايضا ابتكار واختراع أسماء معسكرات اعتقال لليهود في البلاد التي سيطر عليها الألمان خلال الحرب العالمية الثانية: وكان أشهرها جميعا معسكر «اوشفيتش» في بولندا التي احتلها الالمان... ومعسكر «داخاو» و«ماجدانيك» وغيرها التي لم تكن سوى مستودعات ومخازن مهجورة نائية بل إنهم اعتبروها أكبر عملية إبادة في التاريخ ليقوموا بعملية ابتزاز «شيلوكيه» من المانيا وغيرها بحجة تعويضات عن هذه الابادة، ومازالوا الى اليوم يبتزون المانيا تكفيرا لها على جريمتها الفظيعة ، بل وصل بهم الأمر الى اعتبار «أن الإنسانية جمعاء شريكة في أكبر عملية إبادة في التاريخ»، لم تتورع قوى الضغط الصهيونية عن استخدام وسيلة لبلوغ أهدافها من الضغط المالي الى الابتزاز ومن مقاطعة وسائل الإعلام الى التهديد بالقتل.

لقد تمتع الصهاينة بنفوذ قوي في الولايات المتحدة الأميركية منذ عام ١٩٤٢ بعد مؤتمر «بلتيمور» وتدفقت الأموال الهائلة على اسرائيل من التعويضات الالمانية والنمساوية ومن المعونات الامريكية غير المشروطة ومن تبرعات اليهود، فقد قدمت الولايات المتحدة الامريكية ٢٨ مليار دولار مساعدات اقتصادية وعسكرية خلال عقد من الزمان (١٩٨٤-١٩٩٤).

(أكبر عملية ابادة)

وإذا كانت الإنسانية شريكة في أكبر عملية ابادة في التاريخ لماذا سكتت الإنسانية عن ابادة أكثر من ١٨,٥ مليون من السكان الأصليين للأميركتين Natives على أيدي المستوطنين الأوربيين الزاحفين من أوربا؟ والذين تم قتلهم بدم بارد وبطرق لا إنسانية «زرع الجراثيم والميكروبات» في الملابس التي كانوا يوزعونها على السكان الأصليين؟ولماذا سكتت الإنسانية عن ضحايا الحرب العالمية الأولى؟ وماذا عن ضحايا الحرب النازية من غير اليهود؟ ماذا عن ١٨ مليون سوفيتي قتلوا. وغيرهم من الفرنسيين والانجليز والأوروبيين بل ماذا عن ضحايا «هيروشيما» و«ناجازاكي» ولماذا تسكت الإنسانية عن الآلة الصهيونية الاسرائيلية وهي تقتل كل يوم العشرات من الفلسطينين في نزيف لم يتوقف منذ الإعلان عن قيام اسرائيل.. هل لأنه من حق اسرائيل أن تدافع عن وجودها؟ كما يقول الرئيس بوش.. أم أنهم شعب الله المختار.

الهلوكست .. مزاعم للابتزاز !

اختلاف الأرقام وتغييرها

اختلفت أرقام ضحايا «الهولوكوست» من اليهود على يد النازيين من مصدر الى آخر فقد بلغت ٩ ملايين يهودي في فيلم «الليل والضباب» و٨ ملايين في كتاب «وثائق عن تاريخ الحرب» و٤ ملايين طبقا للتقرير السوفيتي و٢ مليون نسمة قدرها المؤرخ «ليون بولياكوف» في كتابه «صلوات الكراهية» ، ومليون ٢٥٠ الفا، هذا طبقا لما ذكره المؤرخ راؤول هيلبرج في كتاب القضاء على يهود أوربا أورده روجيه جارودي في كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية» بل خفض هذا الرقم الى ٣٠٠ الف عند الكاتبة «ليا روش» في كتابها الوفيات في ظل الرايخ الثالث.

ليست أرقام الضحايا هي التي تباينت اعدادها.. بل إن طرق القتل والابادة التي استخدمت اختلفوا في أنواعها..من إطلاق الرصاص على العسكريين أو المتهمين بتهم عسكرية.. أو الصعق بالكهرباء، كما حدث في بولندا أو غرف ابخرة حارقة الى استخدام الجير النشط داخل شاحنات واستخدام غاز «زيكلون» وأخيراً غرف الغاز «المحرقة».

لقد جرى تغيير هذه الأرقام حسب ما تقتضيه مرحلة تنفيذ الصهيونية لمخططاتها: مثلا تغيرت اللوحة الموجودة على مدخل معسكر «أو شفتش» بيركناو- والتي كان مكتوبا عليها أن عدد الضحايا ٤ ملايين وضعت لوحة جديدة كتبت عليها أن عدد الضحايا مليون فقط، كما تغيرت اللوحة الموضوعة على غرفة الغاز في معسكر «داخاو»، ووضعت لوحة جديدة كتب عليها «إن هذه الغرفة لم تستخدم في الابادة على الإطلاق» وفي ساحة» فيلو دروم ويفر» كتب أن عدد اليهود الذين اعتقلوا هناك هو ٣٠ الفا وتغيرت اللوحة وحلت محلها لوحة جديدة كتب عليها

التقاء مقولة النقاء العرقي الجرماني مع النقاء العرقي اليهودي دفع « الفرد روزنبرج » للمطالبة بدعم الصهيونية بكل قوة لنقل مجموعات كبيرة من اليهود الألمان سنوياً إلى فلسطين

أن عدد اليهود الذين اعتقلوا هو ٨١٦٠ شخصا فقط.

صهيونية ونازية

صورت وسائل الإعلام الصهيونية أنها على خلاف وعداء مع النازية التي قامت «بالمحرقة»، وواقع الأمر أنها كانت على وفاق تام معها وتعاون فقد التقت مقولة «النقاء العرقي» الجرماني مع النقاء العرقي اليهودي وهذا ما جعل «الفر د روزنبرج» ابرز مفكري النازيين يكتب في كتابه «آثار اليهود على مر العصور - ميونخ ١٩٣٧م» يجب دعم الصهيونية بكل قوة حتى يتسنى نقل مجموعة كبيرة من اليهود الألمان الى فلسطين سنوياً.

إن «اسحق شامير» الذي كان يفاخر بأنه كان حليفا لهتلر يقول في مذكراته:(النظر الى الوراء والنظر الى الأمام) «ص ٥٧٤ عام ١٩٨٧م» (خلافا للرأي الشائع لم تكن الغالبية العظمى ممن هاجروا الى اسرائيل بقايا النازحين من المذابح النازيه- بل كانوا بالأحرى من يهود البلاد العربية وسكان المنطقة الأصليين).

«ادولف أيخمان (١٩٠٦ - ١٩٦٢م) أحد رموز النازيه البارزين والضابط في فرق الصاعقة الألمانية- والذي شارك بدور كبير في التخلص من يهود أوربا - بالابادة والتهجير كما تدعي الصهيونية كان من القلائل الذين هربوا ونجوا من محكمة «نورمبرج» عقب الحرب العالمية الثانية - إلى الارجنتين في أمريكا الجنوبية، وغير اسمه وبدل شكله حتى عثرت عليه المخابرات الإسرائيلية «الموساد» وتم اختطافه وتهريبه الى القدس حيث وضع مخدراً في صندوق طيلة رحلة الطائرة بتواطئ طاقمها، بطريقة تعجز عنها عصابات المافيا- ليحاكم على عجل في عام ١٩٦١م ويعدم عام ١٩٦٢م ويدفن معه الكثير من الاسرار عن طبيعة العلاقة بين النازية والصهيونية.

روجيه جارودي- المفكر الفرنسي - الذي جاوز الثمانين - كتب مجموعة كتب ينتقد فيها «التزمت» منها: عظمة الإسلام وانحطاطه سجل فيها مقولته التأسلم داء الإسلام، وكتابان آخران عن التزمت في الكنيسة الكاثولوكية هما «هل نحن بحاجة الى الله» ونحو «حرب دينية» لم يعترض عليه أحد.. ولما أصدر كتابه الأساطير المؤسسة للسياسة الاسرائيلية لوحق وطورد وصودرت كتبه بل وحوكم مع زميله القس المسيحي «لولون» ولوظفروا به بالنمسا لعلقوا رأسه وطافوا به شوارعها؟

وها هي مستشارة المانيا الاتحادية «انجيلا ميركل» تحج إلى الكيان الصهيوني معلنة التزامها القوي بأمن إسرائيل وتؤسس لشراكة حيوية بين ألمانيا والكيان الصهيوني في كافة المجالات، كما قامت بزيارة نصب ضحايا «المحرقة» وقدمت الاعتذار عما ارتكبه أسلافها واجدادها ووضعت باقة من الزهور في منظر مؤثر تخنقها عبرات الندم، ولم تزر الأراضي الفلسطينية بل لم تشر أي إشارة إلى الهولوكوست الحقيقي في غزة...!! لأن من حق إسرائيل أن تدافع عن أمنها!!

وتبعها المرشح الجمهوري للرئاسة الأمريكية بساعات قليلة «جون ماكين» يستجدي أصوات يهود نيويورك من أصحاب القرار في تل آبيب بطريقة ذليلة واعتمر «طاقية» الغفران وبكى أمام حائط المبكى «البراق» وزار مغتصبة «سديروت» وواسى أهلها الذين لم يمت منهم أحد، وأعلن أنه على استعداد لنقل سفارة الولايات المتحدة إلى.... القدس!!

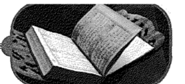
هل تظنون أنهم يقومون بذلك «إيمانا» بحق إسرائيل في الوجود؟!! أم حبا باليهود؟ انها حرب صليبية جديدة كما أعلنها رئيس أكبر وأعتى دولة في العالم!! بل هي ليست «حوار ثقافات» بقدر

كلمة أخيرة

في مواجهة القوة الصهيونية ليست هناك حصانة ولا ضمانة لأحد..

أليست اسرائيل هي التي تقف وراء اقتطاع الولايات المتحدة الأمريكية ٢٠٠ مليون دولار من المعونة الأميركية لمصر..لأنها سمحت لحجاج قطاع غزة بالعودة عن طريق معبر «رفح» دون المرور الى اسرائيل؟

وكانت وزيرة خارجية اسرائيل ليفني أكثر صراحة حين هددت بأن إسرائيل ستضغط لايقاف المعونة الأميركية كلها اذا ما تم فتح معبر «رفح» بين مصر وقطاع غزة دون مشاركة بل وسيطرة اسرائيلية عليه..إن قوة القبضة اليهودية تأتي من القفاز الامريكي الفولاذي الذي يغطيها.. ومن مليارات الدولارات التي تبطنه وتعطي اسرائيل سبب وجودها...



التثبت منهج قرآني في التعامل مع الأخبار

ربما لا يخالفك أحد إذا قلت إن أفرادا اتهموا أو عوقبوا بسبب وشاية كاذبة من فاسق، فكم من أب ضرب ابنه لشكوى باطلة، وكم من معلم عاقب تلميذه لسوء ظن، وكم من عامل خالف رب العمل لسوء تقدير، وكم من مفت أفتى من غير تصور المسألة، وكم من طبيب أجرى عملية جراحية لمريض للفحص الأول من غير داع إليها، وكم من قاض قضى بالسجن على متهمين من غير تثبت، وكم من عداوة قامت بين صديقين، وكم من صلة قطعت لخبر من مشاء بنميم... إنها ردود لأفعال تصدر من الشخص بسبب التسرع في الإجابة عما ينقل إليه، وعدم التروي في الحكم، وهي أحوال تعرض لكل أحد كبير وصغير،وقد رسم الشارع سبحانه لنا منهجا للتعامل مع الأخبار بينه في كتابه، وطبقه رسول الله ﷺ.



د. عبدالرحمن العمراني - المغرب

أمر القرآن بالتثبت في الأخبار

يراد بالتثبت في الأمر والرأي التأني فيه، ويكون بالمشاورة فيه، وفحصه والتثبت في الأخبار منهج ديننا الحنيف، أمر الله به المؤمنين في كتابه ليقرأوه دائماً، ويعملوا به فقال سبحانه: ﴿يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ (الحجرات- ٦)، إن في هذه الآية بيانا لمنهج التعامل مع الأخبار، كيف نتلقاها، وكيف نتصرف عند سماعها، وفيها الأمر بالتأني وعدم التسرع بالعمل بمقتضى ما يتلقى من أخبار- تأتي من شخص أو جهة - حتى يتم التأكد من صحتها، وإلا كان الندم للاستعجال في اتخاذ المواقف، وللتسرع في ردود الفعل مما يضطر معه المرء إلى الاعتذار. وقديما قالوا: «إياك وما يعتذر منه».

وإن سبب نزول هذه الآية كما ذكره كثير من المفسرين (١) هو أن رسول الله ﷺ بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط في صدقات بني المصطلق، فلما أبصروه أقبلوا نحوه فهابهم، فرجع إلى رسول الله ﷺ وأخبره- من دون أن يتثبت -أنهم قد ارتدوا عن الإسلام، فانطلق خالد بن الوليد مبعوثا من طرف رسول الله ليتأكد من الخبر، فأتاهم ليلاً، وبعث عيونه، فلما جاءوا أخبروه أنهم سمعوا أذانهم وصلاتهم، ثم تأكد هو بنفسه من صحة ما قالوا حين أصبح، فرجع إلى رسول الله بالخبر اليقين فنزلت الآية، ويفيد مدلولها أيضا ما يدل عليه قوله سبحانه: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾ (الإسراء- ٣٦)، فإن تأوليه - كما قال قتادة - أن «لا تقل رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع، فإن الله تبارك وتعالى سائلك عن تأويل آي القرآن» (٢)، وفيه دعوة إلى اعتماد الصحة مطلقاً وتحريها في النقل وفي الحكم.

هكذا ظن الوليد بن عقبة بن أبي معيط، واستشعرت نفسه أن بني المصطلق خرجوا لقتله وأنهم منعوا الزكاة، فأخبر رسول الله بما شعر به، ولم يكن متعمداً الكذب في ذلك، ولم يكن فاسقاً حقيقة، وإنما ورد إطلاق لفظ الفاسق في الآية لذم اعتماد الظن في نقل الخبر، فإنه مصدر الخطأ. ولم يكن الوليد فاسقا، وليس في الآية ما يفيد وصفه بالفسق، قال الفخر الرازي: «إن إطلاق لفظ الفاسق على الوليد شيء بعيد لأنه توهم وظن فأخطأ، والمخطئ لا يسمى فاسقا» (٣)، من أجل ذلك وجب التنبيه على أن التحري في صحة خبر لا يعني بالضرورة تكذيب من نقله، وخاصة إذا كان من أهل العدالة والديانة وإنما يعني بالدرجة الأولى الاحتياط لما سيبنى عليه من مواقف سيئة بجهالة.

وإن الخطاب في الآية موجه إلى المؤمنين لتنبيههم على ضرورة التبين فيما يجيئهم من أخبار، وفي ذلك أمر لهم بالتحلي بالمنهج العلمي الذي يعتمد على التحري والتثبت فيما ينقل إليهم، فلا يصدقوا خبراً ويعملوا بمقتضاه حتى يرد من جهات متعددة مثلاً أو يتحققوا من صحته بوسائلهم.

ألا ترى أن من خدع الحروب التي تلحق الهزيمة بالعدو بث الأخبار الكاذبة حوله، وتلفيق الصور الموجهة لتشويهه، حتى إذا حققت غرضها تم إتباعها باستخدام الآلة العسكرية، ومن لم يكن محصنا بالتبين في الأمر كان فريسة سهلة لعدوه، ولا يخص التثبت مجالا دون آخر، وأيضاً لا يخص ما ينقل من أخبار أو يقرأ ولكن يعم كل ما ذكر وكل ما يخطر ببال المرء عندما يرى شيئا فيتوهم أنه شر يترقبه، فيجد نفسه يتصرف بسرعة لدفعه، حتى إذا انتهى منه ظهر له أن الأمر مخالف لما توهمه، وأنه اتبع ظنه فيندم على ما وقع منه أو العكس.

والأمثلة لعدم التثبت كثيرة، فالزوج مثلا قد يبلغه خبر سيئ عن زوجته من إحدى قريباته أملاه الحسد أو الغيرة.. وكذلك الزوجة قد يبلغها عن زوجها خبر يضرها، وإذا لم يتبينا أمره أساءا الظن ببعضهما وربما افترقا بسببه، والأب قد يأمر أحد أبنائه بالقيام بعمل ولا يكون الابن قد سمع ما أمره به أبوه، أو يكون أساء فهمه، فيظن أن ابنه

عصى أمره فيبادر إلى معاقبته، وهذه الصورة قد تحصل لرب العمل مع العامل عنده، وللمعلم مع تلميذه، ولكل رئيس مع مرؤوسه وكذلك القاضي قد يرى في تلكؤ أحد المتهمين في الجواب أو عدم حضوره جلسة الحكم أنه مجرم حقيقة فيقضي بعقوبته والحال أنه تلكأ لخوف انتابه، ولا صلة له بما هو متهم به، أو يكون تغيب عن جلسة الحكم لعدم معرفته بالاستدعاء.. ولقد نبه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور إلى أن مجال القضاء هو المجال الأحوج إلى اعتماد منهج التثبت في الحكم فقال: «الأمر بالتبين أصل عظيم في وجوب التثبت في القضاء، وألا يتبع الحاكم القيل والقال، ولا ينصاع إلى الجولان في الخواطر من الظنون والأوهام» (٤)، وذلك لأن خطأ القاضي خاصة في الإدانة والحكم- وهو يقضي في اليوم في أكثر من قضية- تضيع به الحقوق، وتتضرر به الأعراض، فكان مطالبا أكثر من غيره بالتثبت.

وأحيانا يتطلب التأكد من صحة خبر شيئا من المصاريف المالية كأن تدعو الحاجة إلى السفر فيبخل بها المرء، أو شيئا من الوقت فيتعجل في اتخاذ القرار. ولا يطلب وجه الحق فيه. ولا يصبر وغير خاف أن العجلة فيما يحتاج إلى التأني لا تأتي بخير أبدا. وذلك قوله تعالى:﴿فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾.

من أجل ذلك كان التثبت في الأمر لتفادي كل شر وجاء التحذير من عدم اعتماده في قوله تعالى:﴿أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾.

وهذا أمر معيش مشاهد أن يندم المرء على تصرفه أو اتهامه غيره تبعاً للظن من غير تبين، يحصل مع الزوجة والأبناء والتلاميذ والأصحاب في العمل.. ومنه ما رواه الإمام مالك عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة أنه قال: دخلت على أبي سعيد الخدري فوجدته يصلي فجلست أنتظره حتى قضى صلاته، فسمعت تحريكا تحت سرير في بيته فإذا حية، فقمت لأقتلها فأشار أبو سعيد أن اجلس، فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار فقال: أترى هذا البيت؟ فقلت نعم قال: إنه قد كان فيه فتى حديث عهد بعرس فخرج مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، فبينا هو به إذ أتاه الفتى يستأذنه فقال يا رسول الله، ائذن لي أحدث بأهلي عهدا، فأذن له رسول الله ﷺ وقال: خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك بني قريظة. فانطلق الفتى إلى أهله فوجد امرأته قائمة بين البابين فأهوى إليها بالرمح ليطعنها وأدركته غيرة. فقالت لا تعجل حتى تدخل وتنظر ما في بيتك. فدخل فإذا هو بحية منطوية على فراشه فركز فيها رمحه ثم خرج بها فنصبه في الدار فاضطربت الحية في رأس الرمح... الحديث» (٥)

لقد كاد التسرع هنا وعدم التثبت يعصف بالحياة الزوجية بل بروح الزوجة لولا أن فطنت لما يريد زوجها فبادرته إلى التأني في حكمه ووافقها على ذلك، وما أكثر المشاكل التي تنجم عن سوء الظن بالغير! وما أكثر العداوات التي يتسبب فيها التسرع في اتخاذ المواقف وإصدار الأحكام! وما أصعب وأحرج موقف الاعتذار حين يضع المرء نفسه فيه! فإياك وما يعتذر منه.

وهنا يحسن النص على أن المؤمن الكيس الفطن ينبغي أن يسد ذرائع المفاسد مخافة أن تدركه بأن يكرر ما يقوله حتى يفهم عنه، وبأن يستوضح سامعه هل فهم مقصوده أو لا. وبأن يبين ما يشكل على من يراه في أمر درءا لكل تأويل سيئ. والأمثلة التي تفيد هذا المنهج كثيرة من سنة رسولنا الكريم ﷺ.

التثبت في الأخبار منهج المحدثين في حفظ الحديث:

بناء على الأمر الذي ورد في كتاب الله بالتثبت في تصديق الأخبار. تأسس عند المسلمين منهج للتعامل مع المرويات. وتعمقت قواعده عند علماء الحديث من أجل حفظ حديث رسول الله ﷺ حتى لا يدخل فيها- وهي دين- ما لم يقله رسول الله ﷺ وهو المبين عن الله بمقتضى قوله سبحانه: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ (النحل- ٤٤) وهم الذين نذروا جهدهم لنفي تحريف الغالين عن حديث رسول الله ﷺ، وانتحال المبطلين وافتراء الكاذبين.

وإذا كان العهد النبوي قد عرف بعهد الصدق والأمانة على اعتبار أن الصحابة كلهم عدول لا يتصور أن يكذب أحد منهم على رسول الله ﷺ عند تبليغ الشاهد منهم الغائب، فإن هذه الصفة الحميدة بدأ التشويش عليها بوضوح عند موت الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مما ألزم المسلمين اعتماد قواعد للتحديث والرواية بلغت درجة كبيرة من الدقة والضبط تصلح أن يستوعبها المسلمون اليوم، ويستفيدوا منها في تعاملهم مع الأخبار التي يبثها المغرضون فيهم.

وقد اشتهروا بتتبع الرواة ومطالبتهم بتعيين الأشخاص الذين يروون عنهم حتى تعرف درجتهم في الرواية، ويظهر للمتلقي مدى أهليتهم للتحديث، وأيضا حتى تعرف أحوال السند وما يطرأ عليه من أعراض الانقطاع. وقد اشتهر عن محمد بن سيرين (ت ١١٠هـ) قوله: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ منهم». ولقد مارس المسلمون هذه الرقابة، وتواصوا بطلب الإسناد، فكانت وصيتهم أن يطالبوا الرواة بأن يسموا من يحدثون عنهم ليعرفوا، وتقرر عندهم أن

ما أكثر المشكلات الناجمة عن سوء الظن بلا دليل والتسرع في إصدار الأحكام

«الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل؟».

وثبت أنهم لم يكونوا يعجزون في تبين حال من يروي حديث رسول الله ﷺ فإذا وجدوه من أهل الرواية حملوا عنه وإذا اكتشفوا أنه ليس من أهلها تركوه وحذروا منه. ومما يذكر من تضحياتهم في تثبتهم ما أخرجه الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) عن المؤمل بن إسماعيل أنه ذكر عنده الحديث الذي يروى عن أبي عن النبي ﷺ في فضل القرآن (٨) فقال: لقد حدثني رجل ثقة سماه قال: أتيت المدائن فلقيت الرجل الذي يروي هذا الحديث فقلت له: حدثني فإني أريد أن آتي البصرة فقال: هذا الرجل الذي سمعنا منه هو بواسط في أصحاب القصب. قال: فأتيت واسطا فلقيت الشيخ فقلت: إني كنت بالمدائن فدلني عليك الشيخ وإني أريد أن آتي البصرة قال: إن هذا الذي سمعت منه هو بالكلاء. فأتيت البصرة فلقيت الشيخ بالكلاء، فقلت له: حدثني فإني أريد أن آتي عبادان فقال: إن الشيخ الذي سمعنا منه هو بعبادان. فأتيت عبادان فلقيت الشيخ فقلت له: «اتق الله ما حال هذا الحديث؟ أتيت المدائن- فقصصت عليه - ثم واسطا ثم البصرة فدللت عليك، وما ظننت إلا أن هؤلاء كلهم ماتوا، فأخبروني بقصة هذا الحديث»! فقال: إنا اجتمعنا هنا فرأينا الناس قد رغبوا عن القرآن وزهدوا فيه وأخذوا في هذه الأحاديث، فقعدنا فوضعنا لهم هذه الفضائل حتى يرغبوا فيه» (٩).

هذا نموذج من تضحيات أهل الحديث في تثبتهم، لم يسألوا أحدا من الناس عنه أجرا، ولكن دفعهم إليه حملهم لأمانة الذب عن حديث رسول الله ﷺ فبذلوا في سبيل ذلك وقتهم وجهدهم وأموالهم وإن المسلمين اليوم في حاجة- والأخبار من حولهم تتناسل- إلى هذا المنهج في التعامل معها، بالبحث عن مصدرها ليعرفوا هل هو من أهل الصدق والأمانة أو من معدن الكذب والخيانة، ثم بمعرفة هل تم اللقاء بين الراوي وبين من يروي عنه أو أنه يحكي الخبر بواسطة من غير أن يسمع من صاحبه مباشرة؟ وهذه الطرق في أداء الرواية وضع لها علماؤنا قواعد لضبطها يمكن التوسع فيها في مظانها والممارسة العلمية في البحث والتدقيق مكنتهم من اكتشاف علامات الكذب من خلال البحث عن أحوال الرواة وما يروونه.

وإن الدارس لجهود علماء الحديث في هذا الأمر، وللقواعد التي وضعوها لمعرفة من يروى عنه ومن لا يروى عنه يكتشف ما يكتنزه تراث المسلمين من قواعد علمية للتعامل مع الأخبار والمرويات تسهم في بناء الفكر السليم الذي يعتمد الدليل ويطالب به عند الادعاء «وما آفة الأخبار إلا رواتها» وقد ثبت عند علماء المسلمين قولهم: «إذا كنت ناقلا فالصحة أو مدعيا فالدليل» لكنا نشاهد اليوم - في غياب العمل بهده القواعد والغفلة عنها - كثيرا من التصرفات السيئة تصدر عن أشخاص لمجرد شائعة بلغتهم لم يتبينوا أمرها، وعداوات تحصل بين أشخاص أقارب لسوء تأويل أو فهم لو تأنوا واستفسروا عنه لتم تصحيحه، وكذلك مواقف عدائية تتخذ لمجرد وشاية كاذبة لو خضعت للتمحيص لظهر كذب أصحابها وسوء قصدهم، وهذه التصرفات المتسرعة والمواقف المستعجلة كما تصدر عن الأفراد تجاه بعضهم تصدر أيضا عن المؤسسات في مواجهة منافسيها.

ثالثا- خلاصة

وهكذا يتضح أن تبين الأمر والتثبت منه منهج علمي أصيل، ينطق به كتاب ربنا، من شأنه أن يبني العقلية المسلمة المتفحصة الناقدة، ويكون صمام أمان تتكسر على صخرته سهام الغزو الإعلامي القاضي بإلحاق الهزيمة النفسية بالمسلمين، ويحمي المرء من تصديق كل ما ينقل إليه.

إنه منهج نما وتطور مع اهتمام المسلمين بالحديث النبوي، يصلح لأن يعمم على جميع المجالات التي تعتمد في فلسفتها على تلقي الأخبار لإصدار الأحكام والقرارات بناء عليها، فهلا انتبهنا لهذا المنهج واهتممنا به دراسة وتدريسا وتطبيقا؟ وهلا استفدنا منه وعملنا به في بيوتنا مع أبنائنا وفي مجتمعنا ومع غيرنا.

• الفهرس

١-(١) مثل ابن أبي حاتم في تفسيره للآية من حديث الحارث بن أبي ضرار الخزاعي، وابن جرير في تفسيره من حديث أم سلمة، وكذا الإمام أحمد في مسنده: مسند الكوفيين رقم الحديث ١٧٧٣١ .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري: عند تفسير الآية ٣٦ من سورة الإسراء.

(٣) تفسير الفخر الرازي: (مفاتيح الغيب) عند تفسير قوله تعالى: ﴿إن جاءكم فاسق﴾

(٤) تفسير التحرير والتنوير: ج/٢٦ ٢٣١ .

(٥) الموطأ: كتاب الجامع.

(٦)صحيح البخاري: كتاب الاعتكاف، رقم الحديث ١٨٩٧ وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب السلام، رقم الحديث ٤٠٤١ .

(٧) هذا قول سفيان الثوري (ت١٦١هـ) مقدمة كتاب المجروحين للحافظ ابن حبان: ج. ١/ ٢٧

(٨) أي حديث «من قرأ سورة يس فله كذا».

(٩)الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي.





مسؤولية الإنسان عن فتنة نفسه

عبد السلام محمد الأحمر- المغرب

يميل الإنسان دائما إلى التجرد من مسؤولياته البينة والخفية، ويبذل ما يستطيع من جهد، ويسخر ما أوتي من قدرة على الجدال والمراوغة، لتبرئة نفسه من أخطائها وانحرافاتها، وهكذا نجده ينسب ما يقع فيه من المخالفات الشرعية وما يقارفه من الذنوب والآثام إلى جهات خارجة عن ذاته دون اعتبارأي دخل لها فيما يحصل له من غواية وفتنة.

وهذا الموضوع يهدف إلى بيان نصيب النفس من المسؤولية في كل زيغ وانحراف، تماما كمسؤوليتها عما يكون عليه حالها من الاستقامة والصلاح.

فسنوضح هذا الأمر، الذي لا شك أننا جميعا واقعون فيه، ومحتاجون إلى معرفة وجه الحق فيه، حتى لا نتمادى في مخادعة أنفسنا واستمراء مهادنتها، واتباع أهوائها ونكران مسؤوليتها عن هفواتنا وأدوائنا وغفلتنا. لعل الله ينفعنا بذلك ويأخذ بأ يدينا إلى الحق وإلى صراطه المستقيم.

مسؤولية الإنسان عن أعماله في الحياة الدنيا

لقد تواترت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي أخبرت الإنسان عن دوره في هذه الحياة الدنيا، والمتمثل في القيام بأمانة الاستخلاف في الأرض، المقتضي مسؤولية بني آدم عن أفعالهم كلها، ما حسن منها وما قبح، وتعرضهم، على امتداد الوجود الدنيوي، للابتلاء بهذه الأعمال والافتتان بها، ثم التعرض للمحاسبة عليها بين يدي العلي القدير يوم الحشر، فمن أحسن كوفئ بالجنة يتنعم فيها خالدا مخلدا، ومن أساء عوقب في نار الجحيم وعذابها المقيم.

قال تعالى ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور﴾(الملك: ١-٢).

ومن مقتضيات مسؤولية الإنسان، أن الله تعالى زوده بالإمكانيات والقدرات التي تجعله مالكا لأمر نفسه، حرا مختارا في تصرفه، مستعدا لأن يصلح ويفسد، ويؤمن ويكفر، ويرقى ويتسامى أوينحط وينحدر، ويستقيم أو ينحرف عن نهج الشرع وهدي الدين.

قال تعالى مؤكدا هذه الخاصية البشرية (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)(الشمس: ٧-١٠).

فقد ركب الله في النفس قابلية الفجور كما ركب فيها قابلية التقوى، والإنسان حر في توظيف أي من القابليتين الخاضعتين بالأساس إلى إرادته واختياره.

فمن قابلية التقوى في ذات الإنسان، ما جبلت عليه فطرته من تطلع لمعرفة الله وتوحيده، وتقديسه وإجلاله، واستغفاره ومحبته، والتوكل عليه والإنابة إليه، وحب الحق والجمال والعدل، والمكارم والفضائل الحميدة، قال تعالى ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾(الروم: ٣٠).

ومن قابلية الفجور الميل أو الزيغ، الذي قد تندفع به النفس للإثم بالحاح من الرغبة المتأججة لإشباع شهوات الجسد الفائرة، واستجابة لرعونات النفس وأهوائها الجامحة، قال تعالى ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب﴾(آل عمران: ١٤).

فالإنسان هو المسؤول عن تحريك قدرات نفسه وتوجيه طاقاتها في اتجاه معين دون آخر، مع الإقرار بوجود عوامل للفتنة وأسباب خارجية، لا تستقل بالفعل والتأثير في النفس إلا بموافقتها، ورغبتها في الاستعانة بهذه العوامل المساعدة، لإنفاذ مراداتها ورغباتها وتحقيق نتائجها في الواقع.

وهكذا نجد في اتجاه الصلاح والاهتداء والاستقامة: الفطرة السليمة مدعومة بالوحي، قرآنا وسنة، وآيات الله في الأنفس والآفاق، وبعبارة أخرى نجد الروح المنفوخة وما يزكيها من بينات الوحي المقروء كتابا وسنة، والآيات المنشورة في النفس والكون.

ونجد في اتجاه الضلال والغواية والانحراف: الجسد بشهواته ونزواته المنحطة، وإبليس بوساوسه وتزييناته وتلبيساته،ومباهج الدنيا وزخارفها ومفاتنها التي تسبي العقول والألباب.

ومدار تأثير كل هذه العوامل بنوعيها على قصد النفس وتوجهها، الذي يفتح أبوابها على مصراعيه، لتفعل فيها فعلها المعلوم بالهداية والرشاد، أو العماية والغواية.

وهذا يعني اشتمال الذات الإنسانية على أسس الهداية والضلال، وتحكمها الكامل في تقرير مصيرها، وبناء جميع أفعالها المحمود منها والمذموم، وهو ما عبر عنه الشاعر بقوله:

دواؤك فيك وما تبصر
وداؤك منك وما تشعر
وتزعم أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر

إنه غاية العدل الإلهي القاضي بمنح الإنسان كل ما هو في حاجة إليه، ليقوم بإدارة أمر نفسه وتوجيهها إلى ما يشاء ويختار، من أعمال وتصرفات وأخلاق، فيها الإحسان والإساءة

أو الرشد والغي.
فإن أحسن الإنسان فلنفسه، وإن أساء فلنفسه ﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها﴾(الإسراء: ٧)، ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾(الشورى: ٣٠)، فكل الآيات القرآنية المشيرة إلى عمل الإنسان، حسنه وسيئه، تقرر مسؤولية المكلف الكاملة عنه وتستبعد خضوعه لأي إكراه أو قسر من العوامل الأجنبية عن ذاته.

مصادر الفتن راجعة إلى النفس البشرية

١- النفس مصدر كل فتنة.

لنؤكد بداية أن النفس هي مصدر كل فتنة وغواية، مهما تعدد ت المصادر الخارجية، والتي تزيدها قوة واستحكاما وبروزا على صفحة الواقع المعيش، وهذه الحقيقة أوضحتها الآية: ﴿إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي﴾(يوسف: ٥٣)، كما تضمنتها نصوص من القرآن كثيرة منها: ما حكاه عن حال المنافقين يوم القيامة عندما يغشاهم ظلام جهنم ويحال بينهم وبين المؤمنين، فيسألونهم شيئا من النور،ويجري بينهم حوارصريح: ﴿ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور﴾(الحديد: ١٤)، ﴿لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾(القيامة:١-٢)، فالنفس المهتدية بهدي الشرع تلازم لوم نفسها، وتداوم عتابها لذاتها، لما ترسخ فيها من اليقين بأنها هي مصدر ما تقع فيه من المعاصي والموبقات، وفي الحديث: (الكيس من دان نفسه (أي حاسبها) وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني)(رواه الترمذي وابن ماجه وضعفه الألباني).

إن أول فتنة وقع فيها الآدميون، هي فتنة آدم وحواء عليهما السلام، عند ما أكلا من الشجرة الممنوعة في الجنة، ولم يتخل آدم عن لوم نفسه وتحميلها مسؤولية الخطإ الحاصل منه، وفي هذا تأكيد لأصل ثابت وهو كون النفس مسؤولة عن كل انحراف تقع فيه سواء كان دورها فيه خفيا أو جليا.

وكذا اعترف موسى عليه السلام كليم الله بذنبه حين استغاثه رجل من شيعته على الذي من عدوه فضربه موسى فقتله، فهو مع إقراره بأن ما فعله من عمل الشيطان، العدو المضل المبين، فإنه لم يخرج نفسه من دائرة المسؤولية، عن هذا الفعل الذي نتج عنه القتل، دون قصد منه (قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي، فغفر له، إنه هو الغفور الرحيم)(القصص: ١٥)، فما من عدو أشد على الإنسان ولا أخطر على سعادته وسلامته في الدنيا والآخرة من نفسه ذاتها، فهي بحق مصدر كل ما يحصل له من شقاء وانحطاط وعماية وفتنة عارمة يضل بها سعيه، ويختل نتيجة لها سلوكه، ويزيغ بها قلبه، ويبعد صوابه ورشده.

لكنها أيضا إذا اهتدت بهداية الله، وسلكت نهج دينه وشرعه، كانت مصدر الخير والرشد والصلاح، وجلبت بذلك للإنسان رضى الله والخلود في جنات النعيم، وجنبته سخط الله وعذابه في نار السعير.

٢- قابلية مجالات الابتلاء لتكون مصدرا للهداية أو الغواية.



يمكن القول إن كل تكليف شرعي سواء كان أمرا أو نهيا، فهو مجال لابتلاء الإنسان واختبار إرادته، هل سيهتدي بفعل الأمر واجتناب المنهي عنه، أم أنه سيضل ويغوي بترك الأمر وفعل النهي.

فثمة انسجام كامل بين طبيعة الإنسان ذات القابلية للهداية والغواية، وطبيعة تكاليف الدين ومجال الابتلاء بها، التي لها هي أيضا قابلية الإفضاء إلى الهداية أو الغواية، وذلك ما يصدق حتى على ما يعتبر مصدرا أساسيا للهداية، من قرآن وسنة وآيات الأنفس والآفاق المبثوثة في الوجود.

أ - فنجد القرآن الكريم الذي أنزله الله هاديا البشر إلى خالقهم، ومنهجه الذي ارتضاه للناس لينعموا في رحابه بالعزة والكرامة والطمأنينة في الدنيا والآخرة، ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا﴾(الإسراء: ٩)، هذا القرآن العظيم ذو قابليتين اثنتين، قابلية الهداية، وهي الأصل فيه والغاية من نزوله، وقابلية الضلال، وهي شيء طارئ عليه وراجع إلى طبيعة النفس المتلقية له، والتي إذا اختارت الكفر بالله أو التكذيب بآياته البينات، لم تظفر منه إلا بمزيد التيه والإمعان في الغي والعمه المطبق، قال تعالى ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله، والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾(آل عمران: ٧).

لقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون تأثير الأشياء في النفس البشرية تابعا لحالها وإرادتها، وقبولها لتأثير الشيء وانفتاحها عليه، أو رفضها لذلك التأثير وانغلاقها في وجهه، بحيث عند الاختيار الثاني ينقلب التأثير إلى ضده تماما، كما ينقلب القلب من التعرض لتأثير معلوم، إلى الإعراض عنه ومنع حصوله.

فما يكون لشيء من أمر الهداية والضلال أي تأثير بذاته في ذات الإنسان، إلا بموافقة ذات الإنسان ومطاوعتها له، وإذا أبت وعاندت استحال التأثير، وتوقف بل قد ينعكس على النفس في اتجاه مضاد.

لذلك جاء خطاب القرآن للمكلفين بالأحكام والتوجيهات، مسبوقا بنداء: يأيها الذين آمنوا، لأنهم المعنيون بأوامر القرآن ونهيه وبياناته ومضامينه، أما الكافرون به ما داموا على صفة الكفر، فإنه مضروب بينهم وبين علم القرآن ونوره وهديه بحجاب عازل لقلوبهم عن تأثيراته النافذة في أعماق النفس. ﴿وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا، فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون، وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون﴾(التوبة: ١٢٥-١٢٦).

وكما يكون الأثر الطيب في النفس، منعكسا بحسب ما تنطوي عليه من جحود له وإنكار، فكذلك لا ينفذ الأثر الخبيث في النفس إلا بتواطئها ورضاها. أو إحجامها عن استنكاره ورفضه.

ب - فأثر إبليس عن طريق وساوسه وكيده، وتلبيسه الحق بالباطل في نظر البشر، لا يبلغ مداه ومفعوله في النفس، إلا إذا سمحت له ومالت مع تزيينه واستمرأته. ﴿قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين. قال هذا صراط علي مستقيم. إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين. وإن جهنم لموعدهم أجمعين﴾(الحجر: ٣٩-٤٣).

فواضح من هذه الآية ومثيلاتها في الموضوع، أن الغواية لا تكون من جانب إبليس بالوسوسة والتزيين فقط، وإنما تكون بالأساس نتيجة لرغبة النفس فيها وسعيها في طريقها واتخاذها منهجا ومسلكا لها في الحياة، أو بسبب تخاذلها وترك الحزم في التصدي لإملاءات الشيطان وإغراءاته المكشوفة في حين من الأحيان.

ولا يستطيع إنسان أن يدفع عنه المسؤولية عما يقع فيه من فتنة وغواية، متذرعا بمكر الشيطان ونفخه ونفثه في صدره آناء الليل وأطراف النهار، لأن سلطانه على النفس رهين بخضوعها وانصياعها التلقائي، واستجاباتها الحرة. ﴿وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل، إن الظالمين لهم عذاب أليم﴾(إبراهيم: ٢٤).

فالذي يغوي الإنسان في حقيقة الأمر، هي نفسه، أما الشيطان فيأتي دوره في المرتبة الثانية، حتى ولو كان هو البادئ بالإغراء والتحريض والفتنة، وفي المقابل، تكون معاداة الشيطان واتخاذ الحذر منه مفضية للهداية وميسرة لها.

ج - وكثيرا ما يسلك المرء مسلك لوم الآخرين، من شياطين الإنس الضالين المضلين، عندما يخون نفسه أو يخدعها بالرضوخ لأفكارهم وأباطيلهم، ويدعي براءة ذاته من أية مسؤولية، فيما يحصل له عن طريقهم من فتنة وارتباك. ﴿ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول، يقول الذين استضعفو ا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين. قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين﴾(سبأ: ٣١-٣٢).

فالمتبعون ينفون يوم القيامة حين تتكشف الحقائق وتزول الغشاوات عن البصائر والأبصار، المسؤولية الكاملة عن فتنة التابعين، ويثبتون لهم نصيبهم من المسؤولية في تقبل غواياتهم وتضليلهم إياهم.

وكما يملك دعاة الفتنة والضلال قدرة على إغواء من في قلبه قابلية لاتباعهم واعتماد توجيهاتهم الخاطئة على درب الحياة، فإنهم يمثلون مصدر استبصار، واتعاظ واعتبار لذوي القلوب السليمة الخالية من الزيغ والفساد، فكلما أمعنوا النظر في مواقفهم وأحوالهم، ودققوا في أفكارهم ومبادئهم واستعرضوا مآلاتهم وعواقب سعيهم المنتهية إلى سوء الخاتمة، زادهم ذلك إيمانا وتثبيتا بالحق الذي نهجوه، وساروا على طريقه المبين ﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين، هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين﴾(آل عمران: ١٣٧-١٣٨). ﴿يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل إذا اهتديتم﴾(المائدة: ١٠٥).

فالفاتنون المبطلون عند ما يتأمل الإنسان أحوالهم، تقوده لا محالة إلى خلاف نهجهم، ويقوم مسلكهم دليلا ساطعا على إفلاس شرعتهم وخسران مسعاهم، وبالتأكيد على صواب ما يعارضونه من مبادئ الدين وقيمه السمحاء فيكونون بهذا وبغيره عاجزين عن تغيير ما انطوت عليه القلوب المؤمنة من الهداية والحرص عليها.

خاتمة

يتضح مما تقدم أن الإنسان هو صاحب المبادرة في كل ما يصير إليه حاله من الهداية والغواية، مهما بلغت درجة الفتنة، وقدرتها على توجيه اختيار الإنسان دون أن تملك أبدا أن تتحكم فيه تحكما مطلقا، تتلاشى تجاهه حرية الإنسان ومسؤوليته.

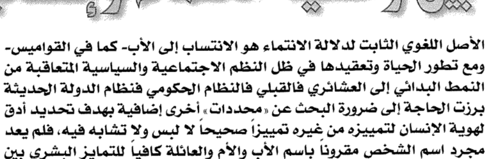
والخلاصة التي نستنتجها ختاما فيما يتعلق بمواجهة أسباب الفتن الخارجية، هي كما يلي.

١ - الاعتقاد الجازم بأن لا شيء قادر على فتنة الإنسان وإغوائه رغم أنفه، وأن ما من فتنة يقع فيها إلا وستعبر إلى قلبه بعلمه وموافقته واختياره، وأنه لن يفقد حريته تماما في رفض ما يضره ويفسد أخلاقه وعمله، ويجلب له تعاسة الدنيا والآخرة، وسخط الله وتأنيب ضميره.

٢ - إذا فشل الإنسان في مقاومة دواعي الفتنة، وعجز عن صدها ودفعها عن نفسه، فإنما يكون ذلك بسبب تقاعسه في اتخاذ التدابير الشرعية، للوقاية من الفتن والاقتدار على مواجهتها واتقائها، ومن تلك التدابير: مبدأ التقوى والاحتياط بعدم الاقتراب من المحظور، واستحضار القاعدة: (كل ما يؤ دي إلى الحرام فهو حرام) وعدم المغامرة بالرعي حول الحمى باجتناب الشبهات، والمتشابهات المفضية حتما إلى مقارفة المحارم واقتحام الكبائر.

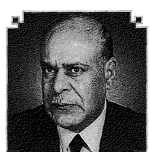
٣ - تعجيل التوبة فور وقوع الفتنة، كي لا تستمرءها النفس فتزداد افتتانا بها، مما قد يجعل الخروج من دائرتها عسيرا ومتباطئا عند ما تألفها النفس وتعتادها.





بين واقعية الانتماء وإشكالية الولاء

الأصل اللغوي الثابت لدلالة الانتماء هو الانتساب إلى الأب- كما في القواميس- ومع تطور الحياة وتعقيدها في ظل النظم الاجتماعية والسياسية المتعاقبة من النمط البدائي إلى العشائري فالقبلي فالنظام الحكومي فنظام الدولة الحديثة برزت الحاجة إلى ضرورة البحث عن «محددات» أخرى إضافية بهدف تحديد أدق لهوية الإنسان لتمييزه من غيره تمييزاً صحيحاً لا لبس ولا تشابه فيه، فلم يعد مجرد اسم الشخص مقروناً باسم الأب والأم والعائلة كافياً للتمايز البشري بين إنسان وإنسان، بل أصبح من الضروري تحديد مكان الولادة وتاريخها، وذكر بعض الصفات المميزة كالطول واللون مع تحديد أوسع لموقع الشخص من الدولة التي ينتمي إليها بحدودها الجغرافية المعترف بها دولياً، وهناك من الحكومات وخاصة العربية والإسلامية ما يضيف اسم الديانة.



د. رفيق الحليمي - فلسطين

معنى ذلك أن «الانتماء» بمحدداته السابقة يلازم الإنسان ولا يفارقه في حياته وبعد مماته، فهو بمثابة بطاقة هوية للتعرف بالشخص في حله وترحاله أو هو معادل موضوعي لما صار يعرف حديثاً «بالجنسية» الأصلية التي تثبت للفرد منذ ولادته من أب وأم يتمتعان بهذه الجنسة (....) بخلاف الجنسية المكتسبة التي يحصل عليها وفقاً لظروف خاصة.

يمكن القول: إن الانتماء ثابت لدى الإنسان، حتى في حال حصوله على جنسية مكتسبة فلا يتبدل مسماه ولا انتسابه إلى أبويه، ولا يتغير اللون ولا مكان الولادة وتاريخها، ذلك لأن الانتماء فطري، تتولد صفاته مع الإنسان منذ ولادة الشخص، ويمكن أن نطلق عليها صفات الماهية epethit de natuer، وهي الصفات التي تؤخذ من الشيء ذاته وتنبع منه، ولا تضفي عليه إضفاء من الخارج، وهي ليست كالعادات التي يكتسبها المرء في حياته من خلال جملة من المؤثرات.

ولأهمية الانتماء وصحته في حياة الإنسان والمجتمع حرصت الأمم السابقة منذ فجر التاريخ على التثبت من صحة انتماء الفروع إلى الأصول (انتماء الأبناء إلى الآباء)، وقد اهتم العرب في جاهليتهم بظاهرة الأنساب اهتمام غيرهم من الشعوب التي أولت النظام الأسري قداسة عالية وأحاطته بسياج من المحافظة وقيدته بقيود وأعراف وقيم أخلاقية رفيعة، باعتباره المصدر الرئيس للأنساب الخالصة، والحاضنة الحقيقية للإنسان، لذلك عمد الإسلام إلى إلغاء ما يتنافى مع النظام الأسري، فأبطل الكثير من الزيجات التي عدها فاسدة لا تصلح لإقامة نظام أسري سليم يمد المجتمع بالأبناء الأسوياء، وأبقى من تلك الزيجات على ما يسمى بزواج البعولة الذي يقوم على الخطبة والمهر.

يترتب على الانتماء - سواء أكان للأبوين أم للقبيلة أم للدولة- التزامات معينة من الواجبات الأخلاقية والأدبية والموضوعية والقانونية وفقاً للتشريعات الخاصة بكل دولة وبكل عصر، وهذه الالتزامات تندرج تحت ما يسمى الولاء، ومن معاني الولاء لغوياً: المحبة والصداقة والنصرة والقرب والقرابة، وفي هذه المعاني - كما نلحظ- يختلط المعنى الخاص الضيق لمفهوم الولاء بالمعنى العام الذي يمتد ليشمل جميع أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه، حينئذ يخرج الإنسان من دائرته الضيقة لذلك المفهوم إلى دائرة أوسع ومحيط أرحب، هو محيط مجتمع الدولة، وقد يمتد هذا الولاء (المحبة والصداقة والنصرة) إلى آفاق أوسع ليشمل العالم بأسره.

وقد عبر لفيف من الشعراء القدامى عن ولائهم لأمكنة عزيزة على قلوبهم كالمرابع والمنازل القديمة التي غدت «أطلالاً» موحشة بعد أن هجرها أصحابها فرحل إليها الشعراء، ووقفوا واستوقفوا الصحب ليتذكروا الماضي العزيز الذي عاشوا في جنباته ومرابعه حيناً من دهر كانوا فيه، ولعل أبلغ ما جاء في ذلك هذه المفارقة العجيبة النابضة بالمشاعر الحية بين صورة شاعر يرتحل إلى من يحب وصورة ناقته التي تفارق من تحب من أبنائها:

هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى
وإني وإياها لمختلفان

وهذا أبو تمام يقيد ولاءه بمكان ولادته:

بلاد بها عق الشباب تمائمي
وأول أرض مس جلدي ترابها

وقد ارتبط شعراء الغزل بصحراء نجد وجعلوها مهوى قلوبهم ومحط رحالهم باعتبارها بادية ينشأ فيها الحب الطاهر العفيف، يقول الأبيوردي (من شعراء القرن



الخامس):

أحب لحبها تلعات نجد
وما شغفي بها لولا هواها

أما عبد الله بن الدمينة فيقول:

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجدِ
لقد زادني مسراك وجدا على وجدِ

أما الشعرا المتدينون فقد وجدوا في بيئة الحجاز حيث الحَرَمان الشريفان مهبطاً لهوى قلوبهم، يقول الزمخشري (المفسر):

يا من يهاجر في البلاد منقباً
إني إلى البلد الحرام مهاجر
إن هاجر الإنسان عن أوطانه
فالله أولى من إليه يهاجرُ

وقد عبر ابن الرومي عن حبه لمنزله الذي نشأ وترعرع فيه - وأراد شخص آخر تملكه منه بالقوة - بأبيات تعد من روائع ما قيل في حب أول منزل للإنسان، وزاد من ذلك الحب استخدامه كلمة «الوطن» بدلاً من المنزل، لتصبح هذه الأبيات من أفضل ما قيل في حب الوطن والحنين إليه، يقول:

ولي وطن آليت أن لا أبيعه
وأن لا أرى غيري له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة
كنعمة قوم أصبحوا في ظلالكا
وحبب أوطان الرجال إليهمو
مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهمو
عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا
فقد الفته النفس حتى كأنه
له جسد إن بان غودر هالكا

لم تكن المجتمعات القديمة تعاني من إشكالية الولاء، فحيث يولد الإنسان يكون الانتماء أولاً، ويتحقق الولاء ثانياً. غير أن تطور الحياة وتعقيداتها وانتشار ظاهرة الحراك الاجتماعي، والهجرات الفردية والجماعية جعلت من مفهوم الولاء من بين التحديات الجسام التي توليها الدولة عنايتها واهتمامها وتضعها من بين أولوياتها، لما قد يترتب على ضعف الولاء من أزمات حقيقية في الهوية الوطنية لهذه الدولة أو تلك.

ففي مفهوم الدولة الحديثة التي يحلو لبعض الباحثين تسميتها دولة القانون أو الدستور، والتي لا يزيد عمرها حسب زعمهم عن مائتي عام اكتسب مفهوم الولاء إلى جانب المعنى اللغوي دلالة مقننة من الوطنية والمشاعر الصادقة التي تترجم على أرض الواقع بالاندماج بشقيه المادي والروحي في منظومة هذه الدولة أو تلك، وقد أصبح من مظاهر هذا الاندماج إبداء روح التضحية والفداء والبذل والعطاء والتفاني في الأداء، في مقابل ما تتعهد به الدولة من الحماية التي عادة ما توليها لرعاياها، ومن البديهي القول إن الانتماء يكون فطرة وجبلة، أما الولاء فيكون سلوكاً وقناعة من قبل الإنسان، لذلك يعد الولاء محكاً لمعدن الإنسان وجوهره وأصالته، بحيث تتكشف من خلاله ملامح من شخصيته، ومدى إخلاصه وحبه لأرضه وأمته.



المجتمعات الحديثة وازمة البحث عن الهوية

أسباب ضعف الولاء

وإذا كان الانتماء ثابتاً لدى الإنسان- كما تقدم- فالولاء متحول، لأن الإنسان يكتسب الولاء اكتساباً من خلال عدة عوامل ومؤثرات يتعرض لها في حياته منذ الطفولة والبلوغ والرجولة، ومن تلك العوامل: مدى تأثير الأسرة - وهو الأخطر والأهم- ثم الأصدقاء والمدرسة والثقافة السائدة في المجتمع، ومن أبرز تلك العوامل التي تؤدي إلى نقص الولاء وضعفه وتحول مساره عند الإنسان:

- أن يكون أحد الأبوين أجنبياً، ما يؤدي إلى تشتت ولاء الأبناء بين محبة الأب وما يقتضية من محبة وطنه، ومحبة الأم وما يستدعيه من محبة وطنها.
- اختلاف عقيدة أحد الأبوين، كأن يكون الأب مسلماً والأم كتابية وبقيت على عقيدتها، فينشأ الأبناء في تنازع بين العقيدتين.
- التعليم الأجنبي، حيث انتشرت في كثير من الدول العربية والإسلامية مدارس أجنبية يلتحق بها الطلاب منذ صغرهم، فيفقدون من خلال ذلك الكثير من مقوماتهم الوطنية ويتشبعون بالنموذج الغربي وبالثقافة الأجنبية، فتحدث في شخصيتهم عملية

إحلال ثقافي عجيب وولاء للأجنبي غريب.

■رفقاء السوء، فقد يقع الإنسان فريسة لرفقاء السوء فيضل طريقه ويخرج عن القانون، وقد يحمل نزعة عدوانية فيقدم الرذيلة على الفضيلة والمصلحة الشخصية على المصلحة الوطنية العليا، وقد ينخرط في ما يسمى بالطابور الخامس الذي يعمل على إحباط النفوس بما يخدم الدول المعادية.

■ انتشار الأحزاب غير الوطنية، فبقدر ما للأحزاب الوطنية وما للتعددية السياسية من أثر طيب في نشر الوعي السياسي، وتعميق الشعور بالولاء للوطن وتكوين معارضة نزيهة هادفة بناءة بعيدة عن الغوغائية (...) يكون لبعض الأحزاب (غير الوطنية) ذات الأيدلوجيات المرتبطة بالخارج (اليسار) أثر سلبي على ولاء الإنسان لوطنه «الأم»، إذ تصبح معطيات الخارج هي صاحبة المرجعية الفكرية ومستأثرة بولاء الإنسان لها، بدلاً من أن تكون معطيات الداخل هي الأساس النظري والعملي لكل حراك داخل المجتمع.

■ ضعف البرامج الإرشادية والخطط الهادفة لتنمية الشعور بالولاء للوطن، ولابد لمختلف وسائل الإعلام أن تنشط في خدمة هذا الهدف السامي، فضلاً عن البرامج الدراسية التي تعمد إلى بناء الإنسان، باعتباره الثروة الحقيقية.

■غياب أو تغيب القيم العليا التي تعد الأساس القوي في إقامة مشروع النهوض الوطني، كالعدالة الاجتماعية وسيادة القانون والمساواة بين مختلف شرائح المجتمع، فلا تفاضل ولا تمايز إلا بمقدار ما يقدمه الإنسان لوطنه من منجزات، بحيث يتملك الإنسان شعور صادق قوي بالإحساس بالمسئولية وبأنه هو الوطن، يسعد بسعادته ويفرح لفرحه، ويحزن لحزنه ويشقى لشقائه، وأنه خليفة الله فيه.

ولأهمية الولاء وخطورته البالغة وأثره الحميد في وحدة الأمة وتماسكها وضع الإسلام معياراً لمفهوم الولاء من الوجهة الدينية، فقد شدد الإسلام في عدة آيات على ضرورة أن يكون ولاء المسلم للإسلام ولأخيه المسلم ولأمة المسلمين، قال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾ «المائدة-٥١»، وقال: ﴿يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾ «الممتحنة-١»، وقال تعالى: ﴿ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ «الممتحنة -٩»، ففي هذه الآيات وغيرها جعل الإسلام كل من يعطي ولاءه لغير المسلمين من الكفار واليهود والنصارى خارجاً عن ملة الإسلام (فإنه منهم) كما جعل ذلك من الظلم الذي يوقعه الإنسان على نفسه، وهنا لابد من التفريق بين الولاء بمختلف معانيه من المودة والصحبة والنصرة وبين البيع والتجارة والمعاملات مع غير المسلمين وفقاً لمختلف الضوابط الشرعية، فهناك فرق بين الولاء الذي يؤول إلى الموالاة والاندماج العاطفي (....)، والإيثار بتقديم غير المسلمين على المسلمين في المودة والنصرة، وبين مجرد التعامل القائم على الندية لتحقيق المصالح المشتركة بين الشعوب عملاً بقوله تعالى: ﴿إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ «١٣- الحجرات»، ففي التعارف كثير من الآفاق الرحبة من التعايش السلمي، والتعاون الأمني في مواجهة مختلف المخاطر والتحديات التي تهدد البشرية، وما أكثرها.

وحين يتناغم الانتماء مع الولاء في النفس البشرية الواحدة، وفي مختلف شرائح المجتمع وأطيافه تتجلى المواطنة الحقة في أسمى معانيها وأرقى صورها ويتجلى الاندماج والانسجام، وتشيع روح المودة والوئام، فيصبح جميع أفراد المجتمع كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

المجتمعات القديمة ... حرص على التثبت من انتماء الفروع إلى الأصول

قراءة في نهضتي مصر واليابان في القرن التاسع عشر

النهضة اليابانية قامت على أسس العدالة والمساواة واحترام حقوق الإنسان المنبثقة من رؤية فكرية التي غابت عن تجربة النهضة المصرية في عهد محمد علي

د. غازي التوبة- الكويت

اعتبر بعض الدارسين أن نهضة بدأت في مصر في عهد محمد علي باشا (١٨٠٥ -١٨٤٨)، ودللوا على تلك النهضة بالتحديثات التي قام بها في المجالات العسكرية والتعليمية والاقتصادية، ففي المجال العسكري شكل محمد علي باشا جيشاً من أبناء الفلاحين، وبشكل خاص من سكان بلاد النوبة، وقدم الفرنسيون الدعم المباشر من سلاح ومدربين، ونمت أعداد الجيش في العقد الثالث من القرن التاسع عشر. وبنى محمد علي باشا مدرسة لقيادة الأركان، ومدرسة للموسيقى العسكرية، ومدارس للمجندين، ومدرسة للفروسية، ومدرسة للهندسة العسكرية وغيرها، وخاض الجيش عدة معارك منها: التصدي للحملة البريطانية على مصر ١٨٠٧، وإيقاع مجزرة القلعة في المماليك ١٨١١، وإرسال حملة عسكرية ضد الحركة الوهابية في الجزيرة العربية ١٨١١، وتوجيه حملات عسكرية إلى السودان والنوبة وكريت ١٨٢١، وتوجيه حملة عسكرية على بلاد الشام (١٨٣١ -١٨٤٠) واحتلال الجيش المصري للاناضول وتوقيع صلح كوتاهية ١٨٣٣، وانزال هزيمة بالجيش العثماني ١٨٣٩، وتوقيع معاهدة لندن والانسحاب المصري من بلاد الشام ١٨٤٠ .

وفي المجال الاقتصادي ألغى محمد علي باشا نظام الالتزام والضرائب منذ ١٨٠٩، وأنجز المسح الزراعي الشامل لكل الأراضي المصرية ١٨١٣، كما أجرى المسح السكاني ١٨١٤، وبين هذا المسح أن عدد سكان مصر لم يكن يزيد على ٣,٥ مليون، وحفر ترعة المحمودية ١٨١٩، وأدخل زراعة القطن الطويل التيلة إلى مصر ١٨٢٠، وقامت سياسة الاقتصاد على ركيزتين، تأسيس صناعة حديثة مع تطوير بعض الحرف القديمة لإنتاج سلع قادرة على منافسة السلع الأجنبية، واحتكار الدولة للتجارة... إلخ

وفي مجال التعليم أرسل محمد علي باشا أول بعثة علمية إلى أوروبا عام ١٨١٨ وضمت أربعين طالباً، وكذلك اهتم محمد علي باشا ببناء المدارس المصرية في مصر، والتي بلغ عددها قرابة خمسين مدرسة تضم مايزيد على ٥٥٠٠ طالب العام ١٨٣٨، وأسس مطبعة بولاق الشهيرة عام ١٨٢١، ولعبت دوراً أساسياً في نشر الكتب بالعربية والتركية والفارسية بالإضافة إلى الكتب المترجمة عن الفرنسية والانجليزية ... إلخ

التجربة اليابانية

وفي اليابان انطلقت في منتصف القرن التاسع عشر نهضة موازية حاولت اللحاق بالغرب، وقد جاءت هذه النهضة بعد انذار وجهته القوات الأميركية بقيادة بيري في ١٤ يوليو ١٨٥٣ إلى فتح الموانئ اليابانية أمام الملاحة الدولية، وتم لاحقاً توقيع اتفاقيات مذلة ومجحفة بحق اليابانيين أجبرتهم فيها الولايات المتحدة الأميركية في ٣١ مارس ١٨٥٤ على فتح موانئهم لأساطيل الدول الغربية، وجاء رد الفعل الشعبي بإزالة الأسرة الحاكمة آنذاك وهي أسرة توكوغاوا لصالح صعود الحكم الإمبراطوري، ثم طرح الشعب الياباني شعار «المجد للإمبراطور وليطرد البرابرة»، ثم اعتلى الحكم إمبراطور صغير السن تسمى باسم الإمبراطور «مايجي» أي «الإمبراطور المصلح» ١٨٦٨ -١٩١٢، وطرح المجتمع الياباني آنذاك شعارين يعبران عن المرحلة القادمة خير تعبير، الأول: «جيش قوي ليابان غنية»، والثاني: «تقنية غربية وروح يابانية» وقد جمع الإمبراطور مايجي في حاشيته نخبة متميزة من كبار قادة الرأي في اليابان، بلغت (٤٠٠) شخصية من ذوي الاتجاهات المتنوعة والمبادئ المتنورة، وقد بدأ حكمه بإعلان مبادئ الإصلاح الخمسة في ١٤ مارس ١٨٦٨، وتناولت التأكيد على أولوية المصلحة العامة، وعلى المساواة بين اليابانيين، وعلى ضرورة توحد السلطتين العسكرية والمدنية، وعلى البعث لاكتساب الثقافة والتعليم العصريين في أي مكان في العالم واستخدامهما في بناء ركائز الامبراطورية اليابانية.

آليات الإصلاح

ومن الجدير بالذكر أن الإمبراطور مايجي اتخذ قرارات عدة لتحقيق تلك المبادئ أبرزها إلغاء بعض الأنظمة القديمة التي كانت تعيق تحقيق الوحدة والمساواة بين أبناء الشعب

الياباني، منها: نظام الساموراي، ونظام الانقسام العائلي، ونظام الطبقات المنبوذة، وقد أقر في المقابل عددا من القوانين والقرارات التي تدفع اليابان باتجاه التحديث والمحافظة على خصوصية اليابان وتقاليده العنيدة، كذلك اتخذ الإمبراطور خطوات عملية في إنشاء الجيش وتدريبه، وفي الإصلاح الزراعي، وفي إصلاح التعليم، وإرسال البعثات التعليمية إلى كل دول أوروبا وأميركا وجلب الخبراء لمختلف الوزارات ... إلخ

مآلات النهضتين

تلك كانت البدايات لما يسميه الدارسون النهضتين: المصرية واليابانية، فماذا كانت النهايات؟ واضح أن النهاية كانت سعيدة في نهضة وهي النهضة اليابانية، وكانت حزينة وفاشلة في نهضة وهي النهضة المصرية، إذ أصبحت اليابان دولة صناعية متقدمة طوال القرن العشرين، ولعبت طرفا أساسياً في الحربين العالميتين الأولى والثانية، ومع أنها تدمرت في الحرب العالمية الثانية بشكل كامل، وبخاصة عندما جربت أميركا السلاح الذري للمرة الأولى في مواجهة اليابان، وأسقطت قنبلتين نوويتين على مدينتي هيروشيما وناجازاكي، ومع ذلك وبعدانتهاء الحرب العالمية الثانية استطاعت اليابان أن تعود إلى لملمة جراحاتها وبناء نفسها، فاستطاعت في نهاية القرن العشرين أن تصبح من أكثر الدول تقدماً في الابتكارات التكنولوجية، والأمور العلمية، وأن تصبح ذات اقتصاد قوي راسخ وذات مجتمع حيوي فعال ... إلخ

كيف جرت الأمور على الطرف الآخر وهي النهضة المصرية؟ كيف كانت النهاية؟ لقد كانت النهاية حزينة كما قلنا، فقد استطاع محمد علي باشا أن يبني دولة ذات جيش قوي واقتصاد قوي وإدارة حديثة ومنظمة ... إلخ

ولعب محمد علي باشا دوراً سياسيا بارزاً في المنطقة سواء مع الخلافة العثمانية أم ضدها، لكن مصر انتهت إلى أن ارتهن اقتصادها للدول الغربية وشركاتها في النصف الثاني للقرن التاسع عشر، مما ترك المجال لأوسع التدخلات في الشؤون المصرية، وغياب الاستقلال الاقتصادي، ثم غياب الاستقلال السياسي، وأدى ذلك إلى استعمار مصر في عام ١٨٨٢م من قبل الإنجليز، وقد استمر هذا الاستعمار يدير شؤون مصر السياسية والاقتصادية، ويوجه شؤونها التعليمية والإدارية بشكل مباشر وغير مباشر إلى حين توقيع اتفاقية الجلاء في عام ١٩٥٤، وهي تعاني الآن ضعفا في الاقتصاد، واضطراباً في السياسة بالمقارنة مع اليابان، وهنا يأتي التساؤل: لماذا حدثت نهضة في اليابان وتعثرت في مصر؟ لماذا كانت النتيجتان مختلفتين؟ وهناك سؤال آخر: كيف تقوم النهضة وتتولد؟

تقوم النهضة على عمليتين مترافقتين هي إجراءات عملية ورؤية فكرية

تقوم النهضة وتتولد بعمليتين مترافقتين هما: إجراءات عملية ورؤية فكرية، بمقدار ما تكون الرؤية الفكرية معمقة في توصيف الحاضر وتشريح الماضي واستشراف المستقبل بمقدار ما تكون النهضة ناجحة وذات أثر مستمر، وهذا ما حدث في أوروبا التي ترافقت نهضتها مع عصر الأنوار الذي قوم الأزمة القائمة بين أقوال رجال الكنيسة وأقوال رجال العلم، كما اتضح له الخطأ في توجهات الرهبنة القائمة آنذاك والتي تنبذ الدنيا نهائياً، والخطأ في موقف الكنيسة من المرأة واحتقارها، كما تبين له خطأ العلاقة بين الحاكم والمحكوم والتي تقوم على الاستبداد ... إلخ كل ذلك دفع أوروبا إلى نهضة تقوم على العقلانية واحترام حقوق الإنسان والديمقراطية... إلخ، وكذلك قامت نهضة في اليابان لأنه كانت هناك رؤية للواقع القائم: تقبل بعضه وترفض الآخر، وقد ذكرنا جانباً من هذه الرؤية التي طرحها الإمبراطور «مايجي» في مبادئ الإصلاح، وفي الموقف من الطبقات والسلطات والتكنولوجيا الغربية وعوامل الوحدة في الشعب الياباني ... الخ، وقد غابت النهضة عن تجربة محمد علي باشا بسبب غياب الرؤية الفكرية عنده، فلم يكن له أي موقف فكري من الواقع، مع أنه كان مليئاً بالإيجابيات والسلبيات التي تحتاج إلى المعالجة على مستويين: الأخذ بالإيجابيات ومعالجة السلبيات، وقد أدى انعدام الرؤية الفكرية عنده إلى انزلاق تجربته إلى التغريب عند حفيده الخديوي إسماعيل الذي اعتبر مصر قطعة من أوروبا، وأخذ بكل مظاهر التغريب، وأدى هذا التوجه إلى إضعاف مصر وخسارة الاستقلال السياسي عندما احتلها الإنجليزي عام ١٨٨٢ .

والسؤال الآن: بماذا نفسر- إذن - كل هذه الإصلاحات التي قام بها محمد علي في مصر في المجالات العسكرية والعلمية والتربوية والزراعية والصناعية؟ إن التعليل بسيط وسهل، فقد كان محمد علي باشا قائداً ذا تطلعات شخصية يريد أن يبني له ولأسرته من بعده دولة خاصة، وقد كان له سابقون في مصر وجوارها من مثل: علي بك الكبير، والجزار في عكا ... إلخ، لذلك بنى مصر عسكرياً واقتصادياً وزراعيا وصناعيا من أجل أن يحقق طموحاته الفردية، وقد استفاد من ميزان القوى العالمي آنذاك من أجل الوصول إلى تحقيق ذلك، فعاونته فرنسا فترة من الزمن، وساعدته على بناء جيشه ومصانعه الحربية، واستفادت من ذلك، لكنها توقفت عند حد معين لأن ميزان القوى الدولية لم يعد يسمح لها بذلك، فاضطرت إلى التخلي عنه في مرحلة تالية.





د. عبدالله الشرمان - الأردن

تتفاوت القدرة التفكيرية من شخص لآخر، وتتفاوت كذلك القدرة بين بني البشر في إنتاج وتوليد أفكار نوعية ومتميزة، وهذا من آيات الله تعالى في خلقه الذين جعلهم طبقات ومنحهم قدرات متفاوتة ومتنوعة، وهناك عوامل عدة تؤثر في عملية التفكير وكفاءتها وفاعليتها وحدة أثرها ومن هذه العوامل ما يلي:

١- الأمن والأمان والشعور بالاستقرار والطمأنينة والاكتفاء.

٢- الحاجات البيولوجية الأساسية التي أودعها الله تعالى في جسم الإنسان.

٣- القدرات العقلية ومدى تحفيزها وتطويرها.

٤- الحالة النفسية ومدى اعتدال المزاج.

٥- المستوى التعبدي والطاقة الروحية، فكلما زاد منسوب الإيمان في القلب وصدقه القول والعمل بالجوارح زادت القدرة على صفاء الذهن وهدوء النفس، وتعاظمت قدرة العقل على إنتاج أفكار نوعية فيها خير الدنيا والآخرة، وقد قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ (البقرة- ٢٨٢)، وقال سبحانه: ﴿يأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً﴾ (الأنفال- ٢٩)، وقال جل شأنه: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ (الطلاق: ٢-٣).

٦- الحصيلة العلمية والمستوى الثقافي، حيث تؤدي زيادة الحصيلة العلمية إلى تحفيز التفكير وسعة آفاقه، وتنويع مصادره، وأشكاله فضلاً عن درجة نضوجه وعمقه.

٧- مستوى ومعدل الأداء والإنجاز على الصعيد الشخصي والعام، حيث يدفع الإنجاز الطيب إلى مواصلة العطاء المبارك، ويعزز الثقة بالنفس ويوسع آفاق الأمل والتفاؤل والفرح والاستبشار، ويملأ النفس بهجة وسروراً، مما ينعكس إيجاباً على نوعية التفكير وآفاقه.

الطاقة الروحية مصدر لصفاء الفكر

٨- الإرادة والتصميم والقدرة على صناعة الحدث، واتخاذ القرارات والحسم والتجديد.

٩- حُسن الاتعاظ والاعتبار من دروس الحياة، وهذا يؤدي إلى حُسن مراس الحياة وإدارتها واستثمارها بشكل فعال مما يؤدي إلى جودة التفكير ومنطقيته وحيويته.

١٠- القدرة على حُسن التأمل والتفكر وحسن الانتباه والإصغاء.

١١- القدرة على التحكم بقدرات الصمت والكلام.

قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (رواه البخاري ومسلم).

١٢- استقلال الشخصية وتوطين النفس، وهذا يعني مستوى عال من الحرية واستقلال الإرادة، وبالتالي القدرة على التخلص من قيود التفكير وموانع الأداء المتميز، ويلزم ذلك المجاهدة والمصابرة وتعهد النفس بالعزيمة والهمة، وقد قال الرسول ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه، وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات حُسن وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» (متفق عليه).

١٣- القدرة على عراك شؤون الحياة وتدبيرها، والقدرة على استيعاب المحيط بعناصره وأشخاصه وأشيائه وأحواله.

١٤- التفاؤل والأمل، ومستوى الأمل والطموح وحدود القناعة والرضا، فالتفاؤل والأمل يدفع نحو التفكير الطبيعي المعتدل المؤدي إلى كفاءة عالية، وكذلك الطموح يشحذ الهمم، ويقوي العزائم والتي بدورها تحفز القدرة التفكيرية لدى الإنسان، أما القناعة والرضا بما قسم الله تعالى للمرء فيؤديان إلى عدم جموح الأفكار، وإلى هدوء الذهن وعدم تشتته ويدفعان باتجاه الاستقرار والطمأنينة، وكل ذلك بعد تحقيق مرضاة الله تعالى الذي هدانا للإيمان، وأمرنا بالإيمان بالقدر خيره وشره، وجعل ذلك من أركان الإيمان.

١٥- توافر عوامل تحفيز التفكير ومعينات الإنجاز والتميز، وهي في الكون الشاسع كثيرة ومتعددة، وجهنا الله تعالى لإعمال العقل والذهن فيها بالإضافة إلى وسائل التكنولوجيا الحديثة والبرمجيات وآفاق المعرفة ومجالاتها المختلفة، وهنا ينبغي تدريب العقل وتحفيز قدراته المختلفة بالتعرض لآثار عوامل التحفيز المعرفية.

١٦- توافر عوامل وعناصر الترويح عن النفس والقلب والروح مما شرعه الله تعالى ودعا إليه الرسول الكريم الذي قال: «يا حنظلة، ساعة وساعة» (رواه أحمد وأبو داود والنسائي).

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «روحوا القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا أكرهت عميت»

هل التفكير عملية إرادية أم غير إرادية؟

١- أفكار الصالحين المؤمنين، وعنوانها الطهر والاستقامة والخير.

٢- أفكار المطيعين المُخبتين، وعنوانها حُسن الطوية نقاء السريرة.

٣- أفكار المتواضعين وأفكار قوامي الليل، وعنوانها الصفاء والإخلاص.

٤- أفكار الصائمين، وعنوانها الرحمة والصبر والصفاء والعطف.

٥- فكرة حفر الخندق عند حصار المدينة، وقد اقترحها سلمان الفارسي رضي الله عنه وقد كانت فكرة لم تعتدها العرب.

٦- فكرة تغيير مواقع عسكرة الجيش في غزوة بدر الكبرى، وكانت من الحباب بن المنذر رضي الله عنه وقد أيده الرسول الكريم ﷺ في نهجه وتفكيره هذا.

وفي الجانب المقابل لذلك هناك أفكار أخرى نقيضة، ومثال ذلك:

١- أفكار الظلمة والطغاة، وعنوانها القهر والظلم والاستبداد.

٢- أفكار المعاندين والمكابرين، وعنوانها الكبر، والعناد والضياع.

٣- أفكار العصاة الفاسدين، وعنواها الشر والباطل والضلال.

٤- أفكار المُترفين، وعنوانها الميوعة والليونة والانحراف والزيغ.

٥- أفكار المخربين المُدمرين، وعنوانها الجشع والقسوة والضلال.

٦- أفكار الذين يتبعون الشهوات، وعنوانها الفسق والتحلل والهلاك.

٧- الفكرة الشيطانية التي استقرت عليها قريش بمبادرة من أبي جهل وبموافقة الشيطان، حيث اتفقوا على قتل رسول الله ﷺ على يد مجموعة من شباب القبائل فيما بينهم بشكل جماعي، وذلك حتى يتوزع دمه على القبائل كما ظنوا، ولكن الله تعالى رد كيدهم إلى نحورهم وحمى الرسول الكريم ﷺ.

فيما سبق تم إيراد بعض العوامل المؤثرة في عملية التفكير، ولاحقاً سنأتي بمشيئة الله تعالى على ماهية التفكير وهندسة عناصره ومجالاته، وكيفية تحفيزه وتطويره للوصول إلى أداء عقلي متميز.

الإيمان بالله أحد أبرز العوامل المؤثرة في عملية التفكير الإبداعي



تنمية السلوك المدني

د. سعاد الناصر - المغرب

حين نقول السلوك المدني تأتي إلى أذهاننا مجموعة من المعاني والدلالات، كلها تصب في هاتين الكلمتين، فنجد السلوك الذي يعني ما يقوم به الفرد الواحد من ممارسة في المجتمع، داخل الأسرة، داخل المدرسة، مع الأصدقاء، في المجتمع ككل. وهذا السلوك أو الممارسة هي التي تقيم الشخص، وتترجم مستويات مختلفة من القيم والأفكار الموجهة لذلك السلوك. أما معنى المدني فيحيل على مفهوم التحضر، وهو مجموعة من المفاهيم والقوانين المرتبطة بتنظيم الحياة العامة في مجتمع من المجتمعات. وقد حدد بعض الباحثين السلوك المدني في معنيين يعكسان تطور المفهوم: «معنى عام يشمل واجبات المواطن ومسؤولياته في علاقته بالدولة من جهة وبالمواطنين من جهة ثانية، ومعنى عام يحدد الفضائل الضرورية الواجبة في تنشئة المواطن الصالح المتمتع بالجس المدني والانضباط والإخلاص للمجموعة الوطنية»(١).

فالسلوك المدني يمكن اعتباره معيارا أخلاقيا لضبط العلاقة بين النزوعات الفردية من سلوكات ومواقف وبين متطلبات الهيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الأفراد، الغاية منه توجيه السلوك الفردي من جهة، وتنظيم الحياة الاجتماعية من جهة ثانية. وهنا يجب الإشارة إلى أن الوعي بأهمية السلوك المدني وعي متأخر، كان يجب الالتفات إليه منذ زمان، وهو تأخر نتج عن غياب القيم الأخلاقية والإنسانية التي نجد معالمها مبثوثة في ديننا. وعلى هذا لا يمكن أن يكون تحضر وتمدن وعلم بدون قيم أخلاقية وإنسانية.

وهناك من يطلق على السلوك المدني التربية على المواطنة كي تترسخ علاقات مسؤولة بين الأفراد ومؤسسات الدولة والمجتمع، وتمتين روابط انتماء الفرد على المجتمع المؤسسة على احترام حقوق وحريات الإنسان والالتزام بآليات الديموقراطية المكتسبة عبر التربية والتكوين.

بناء على كل هذا يمكن القول إن السلوك المدني أو التربية على المواطنة هو التطبيق العملي لمجموعة من المعارف والمهارات والخبرات والأخلاق التي يكتسبها الفرد داخل منظومة تربوية أو اجتماعية محددة تؤهله ليقوم بأدواره داخل مجتمعه. فهو يندرج في إطار يستند إلى رؤية أخلاقية واجتماعية تسعى في جملة ما تسعى إليه، إلى جعل المدرسة أداة للتحرر، أي مؤسسة تربي الإنسان على قيم وأخلاق تجعله يشعر بكرامته وحريته وإنسانيته، وتحفز طاقاته على العمل والإبداع.

إن الإنسان الذي يرغب أن يحقق ذاته ووجوده، ولا يكون مجرد صفر من الأصفار، ينبغي عليه أن يحدد هدفه من الحياة. لا نتحدث هنا عن الهدف الذي يشترك فيه كل البشر وهو الذي عينه الخالق جل وعز في قوله: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾(الذاريات:٥٦) وإنما أقصد الهدف الخاص بكل إنسان، ما الذي يريد أن يكونه في الحياة؟ من هو الإنسان الذي تشرف به ذاته هو وأسرته ومجتمعه وأمته؟. إذا وضعنا هدفا لنا ولحياتنا سيسهل علينا تكوين شخصية لها استعداد للاستجابة إلى تربية مدنية تحقق طموحه وهدفه، وتحقق أمل وهدف المجتمع الذي ينتمي إليه. من هنا يجب أن نتعلم من ديننا أن التركيز يجب أن ينصب على بناء الإنسان الصالح، وتشكيل شخصيته بما يؤهله لأخذ مكانه داخل المجتمع وتأدية دوره فيه، وهذا ما يهدف إليه السلوك المدني. فما هي القيم الأساسية التي يجب عليه أن يكتسبها لتحقيق هدفه؟ وما هو أساس السلوك المدني وسبل تنميته؟

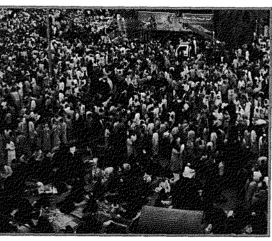
أولا: اكتساب القيمة الأخلاقية والإنسانية وتعويد النفس عليها، لكن ماذا نعني بالأخلاق؟ الأخلاق هي مجموعة من القواعد والمبادئ المنظمة للسلوك الإنساني، التي لا تقوم على نظريات مذهبية، أو مصالح فردية، وهي ثابتة لا يمكن استبدالها تحت أي ظرف ولا في أي مكان، فهي ليست ثوبا يرتديه الإنسان لموقف ثم ينزعه متى يشاء، كما أن جوهر الرسالات السماوية كلها هي الأخلاق. وها هو رسولنا ﷺ يقول: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»(صححه الألباني) فالغرض من بعثته -ﷺ- هو إتمام الأخلاق، والعمل على تقويمها، وإشاعة مكارمها بين الناس.

وحين تتشكل شخصيتنا بالقيمة الأخلاقية فإنها ستنعكس إيجابا على سلوكياتنا وتصرفاتنا في المجتمع انطلاقا من البيت والمدرسة وانتهاء بالمجتمع والوطن الذي نعيش فيه.. ولذا نجد أن أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية لا يستطيع أفراده أن يعيشوا متفاهمين سعداء ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة.

ولتأخذ مثالا على قيمة أخلاقية يجب اكتسابها. الحب. حب الله تعالى ورسوله، حب الوالدين، حب المعلم والأستاذ، حب الأصدقاء والأصحاب، حب الوطن، حب الناس جميعا، حب الخير، حب الدراسة والعلم، حب العمل والتفاني فيه. حين نتعلم أن نحب فعلا تفيض هذه القيمة على من حولنا، وتتغلب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، لأن الذي يحب لا يمكن أن يظلم، لا يمكن أن يعتدي على نفسه بالغش مثلا، أو بالكذب على والديه أو أصدقائه، لا يمكن أن يقترف أي عمل أو سلوك فيه إساءة أو فساد مهما كان، لأن نشر الفساد واستشراءه في المجتمع، والإساءة إلى الناس هدر لكل القيم الأخلاقية والإنسانية، بل تضييع الطاقة الإنتاجية في الإنسان، وقد كثر الحديث عن هذه القيمة في الكتاب العزيز، وبين لنا الحق سبحانه أصناف البشر الذين يحبهم، فهو يحبّ المحسنين، الذين يحسنون إلى الناس ويحرصون على عدم الإساءة إليهم، ويحبّ التوّابين، ويحبّ المتقين، ويحبّ الصابرين،

ويحبّ المتطهرين، وفي مقابل ذلك فهو تعالى لا يحب المعتدين، ولا يحب الظالمين، ولا يحب المفسدين، ولا يحب المستكبرين. وهاهو نبينا يعلن أمرا خطيرا يقول: «والذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا» (رواه مسلم). وهذا مدعاة إلى إبعاد كل مشاعر الكره والحسد والخيانة والعنف وسوء المعاملة وغيرها واحتضان المحبة والإيثار والتسامح وغير ذلك.

ثانيا: الحرص على الهوية والمواطنة: الهوية بشكل مبسط هي معرفة أصل الإنسان وانتمائه، أي التعرف على ذاتي، من أكون؟ من تكون؟. وحين نقترب من مكونات الهوية، نجدها متعددة، كمكون اللغة والدين والعرق والوطن وغير ذلك، وهذا يعني انتماء الفرد إلى الجماعة الإنسانية أولا ثم انتماؤه إلى مجموعة معينة. وهذا الإحساس بالانتماء الاجتماعي يرسخ في الذهن والوجدان الاعتزاز بالهوية وبقيمة المواطنة، ويمنحها حصانة وقوة. وترتبط الهوية والمواطنة بوعي الإنسان باعتباره ينتمي إلى جماعة يشترك معها في أشياء عدة كالتاريخ والدين واللغة وغير ذلك. فالتاريخ هو الذاكرة المشتركة التي تجمعنا على القوة والتوحد. الدين هو الرابطة التي تدفعنا، بالإضافة إلى القوة والتوحد، إلى التسامح والتكافل واحترام الاختلاف. وهكذا.. والهوية هي حافز للتشبع بالمواطنة. والمواطنة باختصار من أعمق المشاعر الإنسانية التي تضفي على الفرد قيمة واعتزازا. تكتسب دلالاتها من مفاهيم الحرية والحق والعدل والخير، وتتحدد أبعادها بوصفها مجموعة من القوانين التنظيمية والسلوكية تحدّد موقع الإنسان في وطنه، وموقفه من وطنه. أما موقعه فيحرص على ترسيخ وجوده فيه من خلال مجموعة من الحقوق كالحق في مؤسسات وقوانين ديموقراطية، الحق في المساواة وتكافؤ الفرص، الحق في المشاركة والتدبير واتخاذ القرارات وتحمل المسؤوليات، الحق في حرية التعبير، الحق في الأمن، في الصحة والتعليم والخدمات الأساسية العمومية، وغير ذلك من الحقوق التي يجب أن يكون واعيا بها، أهلا للتمتع لها. لكن هنا يبرز تساؤل: كيف يمكن أن أتمتع بحقي في المواطنة؟ يكون ذلك بالالتزام بمجموعة من الواجبات، والتي من أهمها: احترام النظام العام، عدم خيانة الوطن،

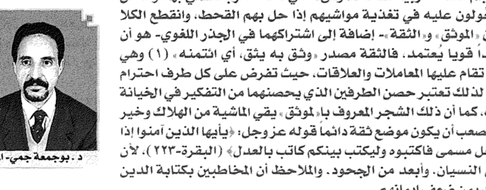


الحفاظ على الممتلكات العمومية، الدفاع عن الوطن كلما دعت الحاجة إلى ذلك، التعلّق بأرضه التكافل والوحدة الوطنيين، المساهمة في بناء وازدهار الوطن. الاعتزاز بمنجزاته الحضارية، واحترام تاريخه وتراثه، التعاطف مع آلام شعبه وآماله، والوعي بالخطوط المتداخلة بين الحقوق والواجبات. هذا بصفة عامة، أما بصفة خاصة، فكل مواطن له واجبات يجب عليه أن يقوم بها من أجل التمتع بحقوق المواطنة. فبالنسبة لأبنائنا أهم واجب يجب أن يضعوه نصب أعينهم، هو الانضباط، والاهتمام بالوقت، الهندام النظيف، احترام المؤسسة التعليمية والحفاظ عليها وتشكيل لجان نظافتها وتزيينها، احترام المعلم والأستاذ واعتباره قيمة حضارية لا يجوز المس بها، وقدوة ورمزا للعدل والمسؤولية والعطاء والإخلاص، وقبل هذا وبعده، الحرص كل الحرص على الدراسة والعلم والتفوق فيهما. أي باختصار تمثل القيم الوطنية والقيم الأخلاقية، وتطبيقها عمليا من خلال السلوك والعلاقات.

ثالثا: اكتساب جماليات السلوك المدني: كثيرا ما نسمع ونردد قول المصطفى ﷺ «إن الله جميل يحب الجمال»(صحيح مسلم)، وهذا يعني أن هذه القيمة متأصلة في حضارتنا.

فماذا نعني بالجمال؟ الجمال هو انطباع في النفس والروح بسبب تذوق دلالات التناسق والتنظيم والإبداع والإتقان يؤدي إلى البهجة والانتشاء والراحة. والقرآن الكريم ينص في مختلف الآيات على تذوق الجمال في الكون وفي الإنسان من خلال التركيز على ارتقاء الذوق الى مستوى التصرف والممارسة، وهو يجعل من الجمال سلوكا وجدانيا يقترن بالعبادة، فمثلا في الصلاة حين يقول تعالى: ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾(العنكبوت:٤٥) نكون نمارس شعيرة جميلة، تخرج المصلي من إطار أي قبح كقبح الفحشاء والمنكر إلى فضاء الجمال والفضيلة، وهكذا في كل ممارسة أو تصرف أو علاقة ينبغي التركيز على الدلالات الجمالية سواء من خلال الإتقان أو الإخلاص ليرتقي إلى درجة العبادة.

وهذا الارتقاء نجد تطبيقاته في قدوة ديننا محمد ﷺ: يقول تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾(الأحزاب:٢١). وإذا كنا نسمع بأن المجتمعات المدنية مثل أمريكا وأوروبا تحرص على تربية أفرادها على جمالية السلوك المدني من مثل الحرص على النظافة، نظافة الطرقات والأماكن العمومية، عدم تكوم الشباب في الطرق والأزقة دون فائدة مما يشوه المكان والإنسان، عدم إزعاج الجار لجاره، لا يمد الرجل يده ابتداء للسلام على المرأة حتى تمد هي يدها، إذا كنا نسمع مثل هذه الجماليات في السلوك المدني ويخيل إلينا أنها مكتسبات غربية، فإننا نقول إن رسول الله ﷺ كان ينبوعا رقراقا من جماليات السلوك المدني فهو فيض لا ينضب من الحبّ والحنان ورقة المشاعر والرفق، وهو رمز للتسامح والنظافة والعطاء. وإذا أردنا أن نتربى على السلوك المدني فعلينا بقراءة سيرة نبينا محمد ﷺ، والغوص في استشراف دلالاتها الإنسانية الرائعة، كما علينا التحلي بأخلاقه وجماليات سلوكه وعلاقاته، لتنمية سلوكنا المدني، حتى نقدم من أنفسنا نماذج حضارية تبني ولا تهدم، تتسامح ولا تحقد، تعدل ولا تظلم، تحب ولا تكره، تتقن ولا تهمل، تتحاور ولا ترهب، تبدع ولا تتبع.



غياب الثقة وتخلف المجتمع الإسلامي

د. بوجمعة جمي- المغرب

أوقفني في بعض معاجم اللغة العربية لفظة «الموثق» التي كانت العرب تسمي بها نوعا من الشجر الذي كانوا يعوِّلون عليه في تغذية مواشيهم إذا حل بهم القحط، وانقطع الكلا والشجر. والرابط بين «الموثق» و«الثقة» - إضافة إلى اشتراكهما في الجذر اللغوي- هو أن كلا منهما يعتبر سنداً قويا يُعتمد. فالثقة مصدر «وثق به يثق، أي ائتمنه» (١) وهي القاعدة الصلبة التي تقام عليها المعاملات والعلاقات، حيث تفرض على كل طرف احترام حقوق الطرف الآخر، لذلك تعتبر حصن الطرفين الذي يحصنهما من التفكير في الخيانة والإخلال بالالتزامات، كما أن ذلك الشجر المعروف بـ«الموثق» يقي الماشية من الهلاك وخير من أوضح أن الإنسان يصعب أن يكون موضع ثقة دائماً قوله عز وجل: ﴿يأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل﴾ (البقرة-٢٢٣)، لأن الكتابة أوثق وآمن من النسيان، وأبعد من الجحود. والملاحظ أن المخاطبين بكتابة الدين هم المؤمنون، فما بالك بمن ضعف إيمانهم.

سأتناول في هذه المقالة تقويم الإسلام لأثر الثقة في الوضعية العامة للمجتمع الإسلامي، ومسوغ اختيار المجتمع الإسلامي لهذا الموضوع، هو أن الإسلام يعتبر الركيزة الأساسية التي يقوم عليها نظام المجتمع الإسلامي المسير لشأنه العام، والموجه للفرد والجماعة، فهل الثقة مازالت تعتبر القاعدة الأساسية التي يبني عليها المجتمع الإسلامي العهود والاتفاقات التي تقتضيها المعاملات والعلاقات المختلفة؟

إنه تساؤل تتخطف الإجابة عنه مسالك وعرة ومتشعبة تشعب شؤون الحياة المعاصرة، ومعقدة تعقد أساليب العيش، لكن يمكن رصد بعض الظواهر والسلوكيات التي تنشأ عن العلاقات الاجتماعية على جميع المستويات لمقاربة تلك الإجابة التي سيغلب عليها الاقتضاب، وذلك من خلال:

١- معاملات المسؤولين للآخرين: إذا كانت الثقة ائتمانا ووفاء بالعهد، فإن الأمانة في مفهومها العام ودلالتها العميقة مسؤولية، يقول عنها تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾ (الاحزاب-٧٢) الأمانة في رأي علماء التفسير هي الطاعة والامتثال لكل التكاليف الشرعية التي لو عُرضت على مخلوقات تُعد مثلا في القوة والشدة لأبت حملها خوفا من ثقلها وشدتها. وفسرها الزمخشري بقوله: «فمعنى أبين أن يحملنها، وحملها الإنسان: فأبين إلا أن يؤدينها، وأبى الإنسان إلا أن يكون محتملاً لها لا يؤديها، ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لأداء الأمانة، وبالجهل لإخطائه ما يسعده مع تمكنه منه وهو أداؤها» (٢). وعليه: فإن الكثير من المسؤولين عن حقوق أفراد المجتمع الإسلامي وواجباتهم الذين وُضعت فيهم الثقة، تحكمت فيهم الأهواء، فاستسلموا لخيانة الأمانة، بعد تنصلهم من مقتضيات القانون السماوي والوضعي اللذين يفرضان عليهم أداء الحقوق لأهلها، وحمل من لهم سلطة عليه على احترام ذلك القانون، لأن النبي ﷺ يقول: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه يده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم» (قال الترمذي حسن صحيح) لأنهم إذا تعدوا حدود الله يمقتهم المجتمع بعد غضب الله تعالى عليهم، وكلما تزايد عدد المتضررين من جراء ظلم الذين داسوا الثقة فخانوا الأمانة استفحل ما تتركه تلك الأضرار من آثار سلبية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والتربوي والسياسي... لأن المسؤولين عن حقوق الفرد والجماعة قد ضعف فيهم الإحساس بالخوف من عقوبات القانون السماوي والقانون الوضعي، فحجبت عنهم الواجبات التي يفرضها عليهم الوفاء بالعهد بسبب استخفافهم بها استخفافاً ناتجا عن فقدانهم للوازع الديني، فكان ظلمهم سببا في إفقار شريحة كبيرة من المجتمع بعد حرمانها من فرص الإنتاج ومن الإسهام في التنمية الاقتصادية، وبذلك تكون تلك الفئة- التي داست الثقة- قدوة سيئة لضعاف الإيمان الذين يسلكون مهيعهم غير السليم، كل حسب الفرص غير الشرعية التي ينتهزها، فانقلب التنافس في الخير إلى التنافس في الشر، بحيث يتربى جيل الشباب- الذي سيوكل إليه تسيير الشأن العام لشعبه- على الاستخفاف بمقتضيات هذه الثقة التي ستوضع فيه، فيكرس ما تركه أسلافه من أنواع الفساد التي استشرت في مجتمعه المتجه إلى السقوط في الحضيض، وقد رمز الشاعر أحمد شوقي إلى هذا الاستخفاف بالثقة بقوله:

أمن أكل اليتيم له عقاب
ومن أكل الفقير فلا عقابا؟!

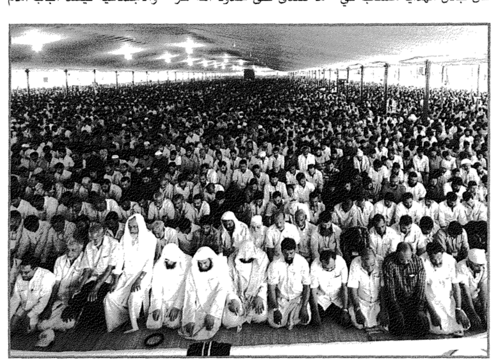
إن الإسلام لا يحرم الرشوة فقط، بل يحرم الهدية التي تهدى لمسؤول عن حقوق الناس وواجباتهم، وذلك عندما تكتنفها شبهة.

ففي الحديث أن النبي ﷺ استعمل رجلا من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فجاء فقال: هذا لكم وهذا أهدي الي فقام النبي ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «ما بال العامل نبعثه فيجيء فيقول: هذا لكم وهذا أهدي الى، ألا جلس في بيت أمه أو أبيه فينظر ايهدى له أم لا.

لا يأتي احدمنكم بشيء من ذلك الا جاء به يوم القيامة، إن كان بعيرا فله رغاء أو بقرة فلها خوار، أو شاة تيعر، ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة ابطيه، ثم قال: اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت؟»

(صححه أبو داود والألباني)

من الواضح أن الحديث تتضمن تراكيبه دلالة بلاغية عميقة توحي بتحذير الرسول ﷺ جميع المسؤولين من اتخاذ الهدية ذريعة للاستيلاء على حقوق الناس بعد إفراغها مما يقصد بها شرعاً، فوبخ ابن اللتبية الذي نظر إلى الهدية من منظور نفعي غير شرعي بأسلوب ساخر تقريعي، كما بين ﷺ ثقل وزرها بأسلوب بياني تصويري بليغ، على مستوى تجسيم ثقل ذلك الوزر، وشدة العذاب المترتب عنه، وعلى مستوى التأثير الشديد لأصوات تلك الحيوانات في سمع الإنسان تأثيراً مروعا معذبا، وهو أسلوب يقرب لمن يريد أن يتعظ هول وزر الهدايا التي تتلبس بالشبهة، وزاد من فداحة هذا التهويل ترديد النبي ﷺ لقوله «اللهم هل بلغت!» وهي كلمة يختم بها بعض أحاديثه الشريفة التي تبين حكم الله تعالى بالعقاب الشديد على سلوكات منهي عنها شرعا. فإذا كان تبادل الهدايا مستحبا في الإسلام، لكونها تقوي رابطة الود والتقارب بين المسلمين لقول النبي ﷺ «تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر» (رواه الطبراني في الكبير) من دلالة الحديث الشريف أن الهدية المشروعة هي البريئة من كل شبهة تفرغها من محتواها الشريف والمثالي، تلك الشبهة التي أوضحها الحديث النبوي الذي حذر من التعامل بها مع أن النازلة المذكورة وقعت في عصر النبوة الذي تميز فيه المسلمون بقوة إيمانهم، وحرصهم الشديد على تطبيق التعاليم الإسلامية؛ فما بالك بعصرنا الذي ضعف فيه الإيمان في النفوس فارتمى معظم المسؤولين عن شؤون الأمة، وغيرهم من ضعاف الإيمان في أحضان الشهوات والمغريات التي دفعتهم إلى البحث عن المال بوسائل غالباً ما تتعدى على حدود الله عز وجل، حيث يستغل المسؤولون نفوذهم بمعية الفئة الميسورة التي يتواطأون معها على نهب أموال الشعب بحيل مختلفة، فيبذرون بعضها، ويهربون معظمها إلى خارج الوطن الإسلامي الذي يحرم من منافع استثمارها، وقد يتوفى بعضهم، فيضيع الرقم السري الذي أودعت به في أبناك أجنبية عن الديار الإسلامية، فتصبح من نصيب البنك المودعة فيه، أو تنتقل إلى ملكية تلك الدول الأجنبية، وقد تسوء العلاقة بين بلد ذلك المسؤول أو الميسور من المسلمين وبين البلد الأجنبي الذي تستثمر فيه أمواله فيتم حجزها، والاستفادة من استثمارها مما يؤدي إلى نشوء الخلل في كافة مجالات الحياة، مما يقلل من وسائل التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيسد الباب أمام البحث العلمي، ويدفع بالأدمغة إلى الهجرة لدول غير إسلامية، فيُحجم المستثمرون الأجانب عن استثمار أموالهم في هذا البلد الإسلامي الذي انعدمت الثقة في التعامل معه، إن كان الهدف من هذا الاستثمار جلب المنفعة للطرفين.



٢- المعاملات التجارية التي تسرب إلى بعضها الغش والتدليس، مثل بعض المصانع التي فقد المستهلك الواعي الثقة في بعض منتجاتها لأنها قطعت أقوى رابطة تربطها



به؛ وهي الثقة، وذلك بسبب ممارسات بعضها المتسمة بالغش الذي يتحكم في طريقة صنع مصنوعات خالية من مواصفات الجودة، من نقص في كمية المواد الجيدة المصنعة وغيرها، وبمثل هذه الحيل توهم تلك المصانع المستهلك بأنها مصنوعات جيدة، وأن ثمنها لم يرتفع، مستغلة وسائل الإشهار التي أصبحت من مخدرات هذا العصر، تلاحق الجميع كاللعنة، لكن رداءة هذه المنتجات المصنعة تدفع المستهلك الواعي إلى الكف عن شرائها فيعوضها بمنتجات أجنبية اقتنع بجودتها، على الرغم من كون بعضها مستعملا أو مهرباً، مما يؤثر سلبا على اقتصاد هذه البلدان الإسلامية، وسبب هذه الآفة الاقتصادية هو استخفاف أرباب هذه المصانع بالثقة التي وضعت فيهم، وهو ما نهى الله تعالى عنه في قوله: ﴿يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾ (النساء-٢٩). والباطل في الآية الكريمة هو ما لم تبحه الشريعة من نحو السرقة والخيانة والغصب والقمار وعقود الربا. وقد خص الله تعالى التجارة بالذكر لأن أسباب الرزق أكثرها متعلق بها.

إن التراضي بين البائع والمشتري كثيرا ما يفتقر للالتزام بمقتضيات الثقة التي يفترض أن يضعها كل منهما في الآخر باعتبارها الضامنة لخلو المعاملات التجارية من الغش والتدليس والغبن. وهذا الالتزام بالثقة يتولد عنه ما وصفه النبي ﷺ بقوله «رحم الله عبدا سمحا إذا باع، سمحا إذا اشترى، سمحا إذا قضى، سمحا إذا اقتضى» (رواه البخاري وابن ماجة)، وقوله ﷺ «التاجر الصدوق تحت ظل عرش الرحمن يوم القيامة»(رواه الديلي عن أنس) والسماحة هي دليل الرحمة والتراحم بين العباد، وسماحة البائع أن يكون حسن اللقاء للمشتري، وهو لقاء تخالفه طبيعة معظم اللقاءات التي تتم بين البائع والمشتري في هذا المجتمع الإسلامي، لأنها يطغى عليها النفاق التجاري الهادف إلى تربص كل طرف لغلة الطرف الآخر أو الحاجة الماسة لما تبايعاه، مع أن النبي ﷺ حذر من الحيل الخادعة في قوله: «من غشنا فليس منا، والمكر والخداع في النار»(رواه مسلم)، أي صاحبهما يستحق دخول جهنم، لأن الداعي إلى ممارسة ذلك التعامل المخالف للشريعة الإسلامية هو الانصياع للأهواء، وعكس هذا السلوك المشين هو مهيع السلف الصالح الذين كانوا يبينون ما في المبيعات من عيوب ليكون المشتري على بينة منه، وعليه فإن الغش الناجم عن إقبار الثقة يؤثر في كل مجالات الحياة تأثيرا سلبياً، فعلى المستوى الاقتصادي يعرض المستهلكون عن استهلاك ما اكتنف الغش إنتاجه أو أسلوب تسويقه، في حين يقبلون على استهلاك ما تم استيراده من بلدان أجنبية عن البلدان الإسلامية التي يخرب اقتصادها بهذه الآفة.

وعلى المستوى الاجتماعي يصاب ضحايا المواد الغذائية الفاسدة وغيرها بالعجز عن العمل فيتعرضون للضياع صحبة من يعولونهم، فيسهم هذا العائق في تضخيم المأساة وتكريس التخلف. إن مسؤولية الوفاء بالعهد ملقاة على كل من وضعت فيه الثقة على مستوى جميع مجالات الحياة، ومن بينها المعاملات التجارية التي ضبط الله عز وجل إحدى وسائلها بقوله:﴿وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ (الإسراء-١٥٣)، أي أتموا الكيل إذا كلتم لغيركم من غير تطفيف ولا بخس وزنوا بالميزان العدل السوي بلا احتيال ولا خديعة، فالعدل في المعاملات خير في الدنيا وأحسن ما في الآخرة.

إن الكيل والوزن بمفهومهما العام يعتبران وسيلة مهمة من وسائل التبادل التجاري،إذ هما أساس التكافؤ في الانتفاع بين البائع والمشتري لذلك قال النبي ﷺ «ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم»(صححه الألباني) إلى أن قال «ولا طففوا الكيل إلا مُنعوا النبات وأخذوا بالسنين» وما أكثر الذين يبخسون في الكيل والوزن، فضلا عن رداءة المكيل والموزون أحيانا سعيا وراء تحقيق الربح دون مرعاة حكم الله فيه، فينطبق على هذه المعاملة التجارية الخسيسة دلالة المثل العربي (أحشفاً وسوء كيلة؟!) أي تمر رديء ونقص في الوزن مقابل ثمن باهظ.

٣- المعاملات على مستوى القرض والإعارة: القرض في المعاملات يتيح للمقترض فرصة امتلاك ما كان عاجزا عن تملكه بسبب خلو وفاضه من المقابل المالي المطلوب، إلا أنه ترك في مجتمعنا مشاكل اقتصادية واجتماعية، وانتقدت الآراء الفقهية بعض أنواعه لكون الأساليب المتبعة في التعامل بها ترفضها الأخلاق الإسلامية فحرمها الدين الإسلامي الحنيف الذي اعتبرها عين الربا، من المسوغات الظاهرة لهذا التحريم أن المقرض يثقل كاهل المقترض بالتزامات يقبلها على مضض، مع أن النبي ﷺ قال «من اشترط شرطا ليس في كتاب الله فليس له، وإن اشترط مائة شرط» (صحيح البخاري) فالشروط التي لا يقرها الإسلام لا يتخذها الطرف المقرض وسيلة لضمان ماله الذي أقرضه فقط، ولكن لتحقيق أرباح فاحشة بأساليب غير شرعية قد يترتب عنها عجز المدين عن تسديد الدين الذي في ذمته، فينظر إليه على أنه شخص غير موثوق بوعوده والتزاماته، فيتعرض لعقوبات منها: إجراء مسطرة الإفلاس في حقه، ومعاقبته بالإكراه البدني الذي يلحقه بالفئة العاطلة عن العمل فيصبح عالة على المجتمع صحبة الأفراد الذين يوجدون تحت كفالته.

إن استخفاف بعض أفراد المجتمع الإسلامي بمقتضيات الثقة سد باب الإحسان على مستوى التعامل بالسلف ابتغاء وجه الله تعالى، وهو سلوك دعا إليه الرسول ﷺ في قوله «من

يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة»(صحيح مسلم) ويكون هذا التيسير بتوسيع رزقه وحفظه من الشدائد في الدنيا، وتسهيل الحساب، والعفو عن العقاب في الآخرة، لكن الغالب في هذا التعامل المالي هو أن المقرض يشترط على المقترض المعوز فوائد كثيرة يوافق عليها كرها شخصا حقيقياً كان المقرض أو معنويا.

٤- تعامل الأجير مع مستأجره:

أقوى رباط يربط بين الأجير ومشغله- شخصا ماديا كان أو معنويا- هو الثقة التي يجب أن تكون متبادلة بينهما، ولكن فقدان هذه الثقة بين الطرفين شاع في المجتمع الإسلامي، مما أدى إلى رفع قضايا أمام المحاكم تتعلق بتبادل التهم بين الأجير والمستأجر، فمن المشغلين من يماطل الأجير في تسلم أجره، أو يمتنع عن أدائه له بالمرة، أو يخصم من القيمة المتفق عليها، إذ الاتفاق على الأجر بين الطرفين واجب شرعي لكون النبي ﷺ «نهى عن استئجار الأجير حتى يبين له أجره»(قال الشوكاني رجاله رجال الصحيح) وفي هذا النهي حكمة مهمة ظاهرها تلافي نشوب الخلاف بينهما بعد إنجاز العمل، كما أنه ﷺ قال «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه» (صححه الألباني)، لأن أجره عمالة بدنه، فإذا عجل منفعته استحق التعجيل بتسليمه أجره، ومما يحز في النفس ابتلاء مجتمعنا بفئة تدوس الثقة التي بني عليها التعاقد بين الأجير والمستأجر، وكلنا يدرك حجم الضرر الذي تلحقه هذه المعاملة الدنيئة بالأجير ومن يوجد تحت كفالته، وهو ضرر تنعكس نتائجه السلبية على المجال الاجتماعي والاقتصادي.

٥- تعامل رب الأسرة مع أفرادها:

أهم ركيزة تؤسس عليها العلاقة الزوجية الشرعية الثقة المتبادلة بين الطرفين، إذ لولاها لما أمكن استمرار العشرة المبنية على اطمئنان الزوج لزوجته، وإخلاص الزوجة لزوجها، بحيث يسكن إليها، فيكون الود أبلغ، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الروم-٢١)، (أي من آياته الدالة على عظمته وكمال قدرته أن خلق لكم من صنفكم وجنسكم نساء آدميات مثلكم، ولم يجعلهن من جنس آخر؛ من جان أو حيوان، لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الأزواج (٣) ومعنى ﴿لتسكنوا إليها﴾: لتميلوا إليهن وتألفوهن فتطمئنوا إليهن، وهو اطمئنان لا يتحقق إلا بوجود ثقة متبادلة بينهما فإن فقدت الثقة في أحد الطرفين أو فيهما معا فإن الأسرة تتعرض للتفكك والتشتت على المستوى المادي والأخلاقي والتربوي. فالرجل يأتمن زوجته على شرفه وماله وأبنائه وأسراره، والمرأة تأتمن زوجها على نفسها وحقوقها وواجباتها وأسرارها، ولن يتم الحفاظ على هذه الأمانات إلا إذا تحققت مقتضيات الثقة المتبادلة بين الطرفين.

إن مما يحز في نفس المسلم أن يرى بعض المعاملات في مجتمعات غربية غير إسلامية تحترم فيها مقتضيات الثقة، في حين تصدمنا مخالفة بعض أفراد المجتمع الإسلامي لمقتضيات هذه الثقة، ذلك أن عوامل- يقف عليها من يتتبع مراحل تطور المجتمعات الغربية- أسهمت في تربية أفراد المجتمع الغربي على سلوك لن يبلغ في استقامته مثالية سلوك المجتمع الإسلامي المؤمن، والمطبق لتعاليم دينه الحنيف، لكن عندما نصدم بمعاملاتنا المعيبة - فنقارن بينها وبين معاملات المجتمعات الغربية المراعية لقيم سبق الإسلام إلى الدعوة إليها- يتملكنا الإعجاب بها، وهو إعجاب يكرس لدى البعض اتخاذ الغرب مثلاً أعلى على مستوى تلك القيم الأخلاقية، شاهدا على نفسه من حيث لا يشعر، أو متناسيا أن سبب الفساد المتسرب لمعاملات بعض أفراد مجتمعه هو مخالفتهم لتعاليم ملة الإسلام الحنيف السمح التي حذرت من الاعتداء على حدود الله عز وجل، وعلى حقوق جميع المخلوقات فما السبيل إلى محاربة هذا السلوك الفاسد الذي طفت آثاره الخطيرة على أوجه الحياة في المجتمع الإسلامي؟

يصعب أن يعتقد الساعي إلى الإجابة عن هذا التساؤل أنه فوض إليه اقتراح حل يحارب تلك المعاملات التي أفسدها إقبار مقتضيات الثقة، خارج إطار تطبيق التعاليم الإسلامية. وعلى الرغم من هذا فإنني أستطيع أن أقول جازما إن القاعدة التي يجب أن تبنى عليها الحلول المقترحة هي إحياء الإيمان في النفوس وتقويته، واتخاذه القاعدة الصلبة لتربية الضمائر والعقول، وكبح جماح النفس، لأنه أقوى رقيب وأحسن ضامن لإعادة الاعتبار إلى الثقة التي تفتقر إليها معظم معاملات المجتمع الإسلامي وعلاقاته، فإن احترمت المقتضيات الشرعية للثقة احتراما يكون الإيمان القوي هو الرقيب عليه، فإن سلوك المجتمع الإسلامي سيكون سليما بنهجه السبيل الأقوم الذي يؤدي به إلى تحقيق ما يتطلع إليه من عدالة حقيقية، وتكافل اجتماعي وتنمية وتقدم، مما سيفضي إلى بناء قوة اقتصادية وعسكرية تكون في مستوى التحديات التي تواجه هذا المجتمع الإسلامي.

إن الرأي المتأثر بالواقع المادي وتعقد الآليات المتحكمة في توجيه الحياة المعاصرة، سيعتبر هذا الحل مثاليا، لكن هل ستتحقق لهذا المجتمع الإسلامي ظروف وعوامل تاريخية تشبه ما عاشه الغرب فحقق له وعيا وحبا لمصلحة الوطن، وإن بنسب متفاوته، حتى لا ينتظر تحقيق ما اعتبره ذلك الرأي مثاليا؟!

● الهوامش

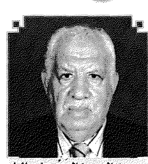
١- اللسان: وثق

٢- الكشاف ٢/٦٥٤

٣- صفوة التفاسير تأليف محمد علي الصابوني ٢/٤٧٥ الطبعة الثانية ١٩٨١ دار القرآن الكريم بيروت.

الفروسية.. خُلقاً وحضارة

الفروسية «أو الفروسة» موضوع طريف وتتوافر له مادة علمية جيدة، لكن الذي يُراد هو الحديث عن بعض مضامينها، ألقاً يُمَثِّل وجهاً مضيئاً معتاداً من وجوه حضارتنا الإسلامية. وهو وفير المعاني مثلما هو وفير الأحداث والوقائع والممارسات في الحياة العامة، مما قل نظيره لدى غيرها، تراها منظومة في عقد كريم متأنق متعانق لا ينفك عن وحداته بمفرداته المتآلفة المتوائمة المتلاحمة. ومنها انتقلت إلى ما عداها، حتى ظهرت لديهم في أوقات، ثم بادت أو بدأت تتلاشى، لأنها أخذت منقطعة عن أصولها.



د. عبد الرحمن الحجّي-إسبانيا

واليوم تقوم المعرفة بها، أولا: على وقائعها العملية المشاهَدة في أحداثها، أكثر مما لدينا عنها من كتابات بقيت، المعروف منها متناثر. ويبدو أن هناك كتابات ما زالت في مضامير المؤلفات والدفاتر والمخطوطات، لعلها تنتظر الظهور.

وإسلامياً هي انبثاقات أتت ثمارُها من جَنى تلك الشجرة الخضراء الباسقة السامقة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أُكُلها كل حين بإذن ربها. وقد ألِفَت الحياة الإسلامية هذا الوجودَ واصطحبته خلال مسيرتها المباركة، تتعامل به في كل الأحوال، تصونه وتتبناه سلوكاً وتُقَدِّمه فكراً وتنشره عطراً، ليذهب في الآفاق يُقْبِل عليه من شاء كيف شاء.

هكذا إذن أحياناً أقبل عليه من أقبل إعجاباً به، ومارسه مُفَرَّغاً من كثير من محتواه، يوم لم يأخذه كُلاً، بمقومه الذي شاده ومهده ورعاه. أعني: أرضيته المغروس فيها، من حيث إنه أحد ثمار ذلك البناء الإسلامي، القائم على منهج الإسلام، عقيدة وشريعة. ولذلك بعد مدة، ظهر به من أُعجب بجماله، حتى إذا ما تثلم وانتثر، وانكسر من جوانبه ما انكسر، أصبح هشيماً ذرته الرياح ولم يثبت. وما كان له أن يثبت، منذ لم يُؤْخَذ بكليته بتربته ونبتته، ليبقى على أصالته، يستمد من ذات بنائه، يتجدد كلما اعتورته الحادثات، ليعود إلى ذاته، دون خوف من فَناء.

ولربما لا يخلو هذا الحديثُ من تجريد، لكنه تنظير بل تقنين قائم على الاستقراء العلمي المُتابِع، يقرأ الغَوْرَ ويَسْبِر العُمْقَ البعيد. يستنتج منه أن الفروسية خُلقاً، وليست زياً أو هيئة ولا سيفاً وفرساً، يصول راكبه في أرض فسيحة كيف شاء. وإن كان ذلك وغيره من مستلزماته الظاهرة المرئية، لكن هذا لا يعني أن تكون مظهراً لما يقودها ويوجهها إلى كيفية استعمالها، أعني: أخلاقياتها. وهذا هو الفارق بين الفروسية الإسلامية وغيرها، التي عُرِفَت لدى الآخرين الذين اقتبسوها بالشكل المُنَوّه به لتَوّه.

إذن فليس كل من أجاد ركوب الخيل فارساً أو فارسة. وكم من راجل هو من خير الفرسان، بما يحمله من خلقياته، التي تكسوه بجمالها على الدوام. ولعله يمكن اعتبارُه هكذا، لكل مَن تَخَلّق بأخلاقها، وإن كان راجلاً. لكن تلك الأخلاق تظهر في ركوبها وخوض معتركاتها، بمقدار التمكن من حسن أدائها. وإن هذه المواصفات والالتزام بها، مما تُفاخِر به الفوارس. لذلك وُصِفُوا بمثل:

فكأنها وُلِدَت قياماً تحتهم
وكأنهم وُلِدُوا على صَهَوَاتها

من المؤكد أن ارتقاء الخيل من لوازم هذه الفروسية، لتَظْهرَ خلال حركته المواصفات، ملازمة تلك الهيئة. ومن هنا عَرَفَ تاريخُنا ذلك مبكراً، من أوله. فكان ذلك عاماً، الرجال والنساء، سواء أكملوا مستلزماته كاملة أو دون ذلك.

أليست خولة بنت الأزور «نحو ٢٥هـ» واحدة من أكابرهم، ومن أسرة فرسان، كأخيها ضرار «١١هـ»، الذي استمر يقاتل في اليَمامة، حتى بعد أن قُطعَت ساقُه، وغدا يقاتل حَبْواً والخيلُ تطؤه و تدوسه، ثم استُشْهِد. لقد كانت خولة من أشجع نساء زمانها، إلى حد أنها كانت تُشَبَّه بخالد بن الوليد، الذي كان إذا بارز أحدا وسقط سيفُه، يتوقف خالد حتى يأخذ ذاك سيفَه، فيعود لمبارزته. كذلك مبايعات العَقَبَة، وعفراء بدر وبَنيها، وأم سعد بن مُعاذ التي وقفت على سطح منزلها تستعجله إلى غزوة الأحزاب «شوال السنة الخامسة للهجرة»، قائلة له: لقد تأخرتَ ياسعد، فأقْدَم مسرعاً مهرولاً، وهو يُنْشِد:

لَبِّثْ قليلاً يَشْهد الهَيْجا حَمَلْ
لا بأسَ بالموت إذا حان الأجَلْ

وأم حكيم «١٤هـ» بنت الحارث بن هشام، الصحابية الباسلة، التي دعت زوجها الأول عكرمة بن أبي جهل إلى الإسلام، فأسلم. وبعدَ استشهاده أعرست لخالد بن سعيد، ليلةَ معركة في الشام، استُشْهِدَ فيها خالد هذا. فغدَت تقاتل فيها، وما يزال عِطْر عُرسها يفوح، إذ اشتد الأمر على المسلمين، فقتلت عددا من جنود الروم بعمود خيمة عرسها.

جرى ذلك في كل العالم الإسلامي كافة، مثلما كان في مشرقه كذلك في مغربه. ففي الأندلس انظر إلى جميلة بنت عبدالجبار بن راحلة الفارسة التي قارعت الفوارس، وكانت تدعو أخاها محموداً، إذ خالف أهله، فأفلحت فيه.

هؤلاء، وأمثالهم في ميدان الشجاعة والكرم والشهامة والنبالة والغيرة والمروءة والاستعلاء على الدنايا والأخذ بأعلى المزايا، عوناً وبذلاً

وتواضعاً. وقد لا ترى عليهم ذلك واضحاً، لكنك تراه واضحاً في الميادين، من كل لون وفي كل حين. فكان العلماء - الشيوخ أهل الفروسية - مع الناس، تراهم وقت الشدة أكثر منه يوم الرخاء. تجدهم للناس كهفاً يبذلون ما يملكون، رعاية للمجتمع، كرماء بالمال والمجهود والعلم، تلقياً وبذلاً وسعياً إلى الناس. تراهم مثل الآخرين، حتى إذا جد جدهم رأيتهم فرساناً ولا كالفوارس، بلا مثيل ولا عديل، ألم يُوصفوا بأنهم رهبان في الليل فرسان بالنهار.

أليس هؤلاء وأمثالهم مَن عَناهم الشاعر بقوله:

فَدَتْ نفسي وما مَلَكَتْ يميني
فوارسُ صَدَّقت فيهم ظنوني
فوارس لا يهابون المنايا
إذا دارت رَحى الحرب الزَّبُون

لقد غدت كلمة الفروسية مصطلحاً يحمل في طياته معاني ومضامين مترقية. فيها من الإلتزام الحقيقي الذي لايتخلى ولا يحيد، رغم ما يحمله من المرونة المتجددة، تدور في آفاق من الثوابت، تُضفي عليها جمالاً ورقة وأناقة. محتفظة بمغزاها المقصود المُلتزم بالمعنى الحقيقي، الذي لا يُشاب ولا يُعاب ولايُذاب. والواجب الحفاظ على مدلول مصطلحاتها.

وعلى ذلك فإن للفروسية الإسلامية أخلاقياتها المترقية النموذجية المثالية. وهي مرتبطة بالله تعالى وبمنهجه، حتى لكأن الخيل كذلك غدت لها سلوكها تستمده من أهلهاعند ذاك، فتوصف:

والخيل تهفو إلى الفرسان تحملهم
كأنها جُنِّدَتْ للدين أعوانا

وما نُقل من هذه الفروسية الإسلامية - عَبْرَ الأندلس والحروب الصليبية في المشرق الإسلامي - إلى أوربا غدا في وقته ممارَساً عندهم لقرب زمن انتقاله، لكنها أُخذت ونقلت مبتوتة مقطوعة عن أصلها ومبناها، فقد ضاع أثرها أو كاد، بعد مدة وذهب معناه وتلاشى أثَرُه، بل إن بقي فتاريخاً وحديثاً وذكرى أو شعاراً ورواية وإشارة، بل انقلب - أحياناً، في أحسن الأحوال، وربما كلها - إلى ضده، بل وقد يختفون خلفه، لممارسة البشائع.

■ وهذا يسري على كل القيم والمثل والتعاليم، حتى التعاليم والقيم والمناهج الدينية، بل ويجري الاحتيال عليها.

■ ولا بأس من الإشارة إلى ما كتبه غوستاف لوبون عن الفروسية، حيث يقول: وكان عرب إسبانية «أهل الأندلس المسلمون» يتّصفون بالفروسية المثالية خلا تسامحهم العظيم، وكانوا يرحمون الضعفاء ويَرْفُقون بالمغلوبين ويقفون عند شروطهم وما إلى هذا من الخلال التي اقتبستها الأمم النصرانية بأوربة منهم مؤخراً، فتُؤثِّر في نفوس الناس تأثيراً لا تؤثره الديانة. وللفروسية العربية شروطها كما للفروسية الأوربية التي ظهرت بعدها، فلم يكن المرءُ ليصير فارساً إلاّ إذا تَحَلَّى بهذه الخصال العشر: «الصلاح والكرامة ورقّة الشمائل والقريحة الشعرية والفصاحة والقوة والمهارة في ركوب الخيل والقدرة على استعمال السيف والرمح والنُّشّاب».

ونرى تاريخ العرب في إسبانيا حافلاً بالأنباء الدالة على كثرة انتشار تلك الخصال، ومن ذلك أن والي قرطبة لما حاصر، في سنة ١١٣٩م «٥٣٤هـ»، مدينة طليطلة التي كانت بيد النصارى أرسلت إليه الملكة بيرنْجِر «برنجيلا»، التي كانت فيها من بَلّغه أنه لايليق بفارس بطل شهم كريم أن يُحاصر امرأة، فارتدَّ القائدُ العربي من فوره مُحَيّياً الملكة. وذاعت خصال الفروسية تلك بين النصارى، ولكن ببطء، ويمكننا أن نتمثل ماكانت عليه الفروسية النصرانية في القرن الحادي عشر عند النظر الى أمر السيد الكنبيطور رودريك الفيفاري.

لم يكن هذا البطل الشهير الذي تغنى به الشعراء كثيراً سوى رئيس عصابة بالحقيقة، أي كان محل مزايدة، فيبيع نفسه تارة «هنا» وتارة أخرى «هناك»، ومما حدث أن دخل مدينة بلنسية صُلْحاً فلم يحجم عن شَيِّ «حَرْق» حاكمها الهَرِم على النار ليُكْرِهه على كشف ماكان يظن وجوده في القصر من الكنوز.

«الفرق العظيم بين سنيورات النصارى وأشياع النبي ﷺ في ذلك الزمن، وأن النصارى تخلصوا من همجيتهم بفضل اتصالهم بالعرب واقتباسهم منهم مبادئ فروسيتهم وما تؤدي إليه هذه المبادئ من الالتزامات، كمراعاة النساء والشيوخ والاولاد واحترام العهود».

■ أورد البعض كلاماً عن الشجاعة والشهامة والفروسية، متحدثاً عن ابن مَرْدَنيش الأندلسي المقدام المنجد الغيور، أحد المشاهير من أهل الفروسية هناك «٥٦٧هـ»، أنه كان يُنْشد في حروبه هذا البيت:

أَكُـرُّ على الكتيبة لا أبالي
أَحَتْفي كانَ فيها أم سواها

ودواوين حضارتنا مليئة بالصيغ الشماء، وبألوان الصيغ، التي تتبع من مبنى المنهج الكريم الإسلامي الرباني. تقوم مُسْتمدة من تعاليمه السمحة، الداعية إلى المسالمة والمحبة والتسامح، عقيدةً وشريعة. ولذلك فهي لاتزول ولا تحول ولا تجول بعيدة، بل تعود-كلما انحلت عروة-إلى دائرتها وولائها وضيائها، لا تخشى إلا الله تعالى، ولا تخاف فيه سبحانه لومة لائم. فكانت ساحاتها فسيحة مزدانة مليئة بكل جميل، وما تَقَدّم هنا نموذجٌ مُعَبِّر، حاله يقول منادياً:

يَكْفي من الحَلْيِ ما قد حَفَّ بالعُنق

أعاجيب في فم الإنسان

هل فكر أحدنا بفمه، وما حباه الله تعالى من نعم عظيمة في هذا العضو العجيب الذي أكرمه الله تعالى به؟! ولعل أقرب الأشياء إلينا أبعدها عن مركز اهتمامنا وتفكرنا.

أ.د. عبدالقادر الحبيطي - سورية

اللسان والشفتان والحياة

إذا لم ينتبه الإنسان إلى شفتيه ولسانه وعلاقتهما بحياته ووجوده إنساناً سوياً، فلعله إذا رزقه الله تعالى طفلاً ينتبه لهذين العضوين الثمينين، فلو كان المولود لا يعلم كيف يمتص ثدي أمه وقد جُمع علماء الأرض ليعلموا الوليد الجديد هذه المهارة التي لا حياة له بدونها لعجزوا عن ذلك، فالتفاهم بينه وبينهم معدوم. فمن علمه أن يمتص ثدي أمه وأعطاه هذه المهارة وقد خرج للحياة لتوه لا يعلم شيئاً؟ من أين جاءه هذا «العلم»؟ الذي تتوقف عليه حياته؟ ولنفرض أنه جاء إلى الحياة بدون هذا «العلم» فكيف سننقذ حياته؟!

والآن أيها الأخ الراشد المفكر افتح شفتيك وأبقهما مفتوحتين وحاول أن تبتلع لعابك، ثم أخبرني هل استطعت ذلك؟! فهل عرفت شأن الشفتين بعد ذلك؟ والآن ضع خافض لسان طبي على لسانك أو ليضعه لك الطبيب وأغلق شفتيك ثم حاول أن تبتلع لعابك فهل تستطيع ذلك؟ حتماً لا. فاللسان والشفتان أساسيتان في امتصاص المولود الجديد غذاءه من ثدي أمه، وهما أساسيان كذلك في ابتلاع أحدنا لعابه أو لقمة طعامه وبدون هاتين الخاصتين فيهما تتعطل الحياة ولا يبقى منا أحد.

والآن تأمل إن شئت قول الحق عز وجل: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ. وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ. وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد: ٨-٩-١٠).

والنجدان هما ثديا الأم فهما نجدة للمولود تنجدانه إذا جاع أو عطش وهما نجدة للأم في عنايتها بطفلها كلما احتاج إلى عنايتها. والنجدة كما نعلم هي المسارعة في بذل العون والمساعدة لمن يحتاجها.

وعندما يبتسم الطفل المولود لأول مرة يعم أهله كلهم السرور والبهجة، فماذا في هذه الابتسامة من سحر؟! إنها تعبير عن تفاعل اجتماعي إيجابي بدأ ينشأ بين الطفل وأهله.

وفي كتاب علم نفس يدرس في إحدى الجامعات الأمريكية(١) رسوم للشفتين تبين كيف تعبران عن انفعالات النفس الإنسانية وخلجاتها تعبيراً يدعو للدهشة بحيث ترى فيها السرور والابتسام والألم وعدم الرضى والشكوى والانزعاج والغضب والدهشة وسائر انفعالات النفس الإنسانية وهما يعبران أكثر من العيون خلافاً لما يعتقده أكثر الناس مع أنهما يتآزران مع العينين وبقية ملامح الوجه في هذه التعابير التي ذكرناها.

وإن ما أودعه الباري عز وجل في عضلات الوجه والشفتين و في العينين من إمكانية التعبير عن خلجات النفس وإنفعالاتها لهي من آيات الله تعالى العظيمة المعجزة. فإنك إن نظرت إلى إمرئ تقول في نفسك إنه ساخط أو راض أو مسرور أو حزين أو غاضب، تعرف كل ذلك من نظرة إلى وجهه، فتأمل عظمة هذا الإبداع وسبح بحمد الخالق العظيم وجلاله.

وإذا نطق الطفل بكلمة «با» أو «ما» فإن سروراً غامراً يشيع في جنبات البيت، وللشفتين واللسان أهميتها البالغة في كلام الإنسان وفي اللغات العديدة التي لا تقع تحت حصر والتي تتكلم بها شعوب الأرض. فما هذه المرونة العجيبة التي تمكن اللسان والشفتين من التعبير عن أي لغة من اللغات بمنتهى السهولة واليسر. وقد كان مقدم نشرة الأخبار باللغة الإنجليزية يتكلم بسرعة فائقة تحتاج إلى تركيز فكري شديد لمتابعته، والكلام يتدفق منه تدفقاً يشبه السيل المنحدر. ولما انتهت النشرة تنفست الصعداء ثم تملكني العجب وأنا أتساءل: كيف تسنى له أن يستخدم لسانه وشفتيه وحباله الصوتية بهذه السرعة الفائقة ليعبر عما يريد التحدث به؟ إن كل حرف يتطلب من اللسان (المؤلف من ١٧ عضلة) أن يتخذ وضعية مناسبة للحرف وتسانده في ذلك الشفتان. ووضعية اللسان المناسب للحرف المعين تستلزم تحريك (١٧) عضلة، كل منها بدرجة غير الأخرى ليتسنى للسان اتخاذ تلك الوضعية. وحركة هذه العضلات تستلزم سيالات إلكترونية عصبية تنبه كل عضلة وتحركها بدرجة مناسبة وبدقة عظيمة تأتي من مركز الكلام في الدماغ. والحرف الذي يليه يستلزم مثل ذلك حتى يتم التعبير عن كلمة واحدة. ويتم كل ذلك

بأجزاء الثانية وبسرعة يصعب تصورها. وفي ضبط الحبال الصوتية على الذبذبة الملائمة لكل حرف إعجاز آخر لا يقل عن الإعجاز في حركات اللسان وهكذا نرى أن في كلام الإنسان عظمة لا يستطيع أحد أن يقرر مداها إن هو فكر وتأمل. ولنعد إلى قول الحق عز وجل: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ. وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ. وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾(البلد: ٨-١٠).

كنت أنتظر مرة أن تخف زحمة المرور لأعبر الشارع، وكنت بالقرب من بائع أحذية فجاء رجل وأشار بيده إلى حذاء ويبدو أن صاحب الحانوت يعرفه فأشار إليه بأصابع يديه أن ثمنه (٤٠) ريالاً فأجابه بأصابعه (٣٠) ريالاً ثم تساءل بملامح وجهه ويديه هل يوافق؟! فلما رفض صاحب الحانوت السعر الذي اقترحه الأبكم بإشارة من يديه، انصرف الأبكم ولم يقل شيئاً ولم يساوم البائع، بل كانت علامات الانزعاج وعدم الرضا بادية على وجهه. إن لهذا الإنسان لساناً ولكنه معطّل عن الكلام. وعند ذلك تعاظمت في نظري نعمة «القدرة على الكلام» التي منحني الله تعالى إياها فانصرفت متوجهاً إلى الجامعة لألقي محاضرتي على طلابي وأنا أسبح بحمد الله تعالى وأمجده، وقلت في نفسي آنذاك: ماذا يتوجب عليك إزاء هذه النعمة العظيمة. أيجدر بك أن تقول بلسانك كذباً أو هجراً من القول؟ أو غيبة أو نميمة؟ أو لغواً لا غناء فيه؟

حقاً إن شكر هذه النعمة العظيمة يستلزم البعد بها عن كل تلك المزلات المشينة وألا يقول الإنسان إلا حقاً. وتذكرت هدي رسول الله ﷺ الرامي إلى الارتفاع بالإنسان إلى آفاق الكمال، إذ تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقد سئلت عن خلق رسول الله ﷺ «لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح»(صححه الوادعي في الصحيح المسند). ويقول ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (متفق عليه). وقول الحق عز وجل في وصف المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾(المؤمنون:٣)، وقوله أيضاً ﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾(النساء:١١٤). وقوله في الثناء على المؤمنين:﴿أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحشر: ٨).

وقد يتفضل الله عز وجل على الإنسان بومضات مشرقة يعقل فيها ما لم يكن يعقله من قبل من تلك التأملات، فتفكر ساعة خير من عبادة ستين عاماً كما أثر عن رسول الله ﷺ وكذلك فلا عبادة كالتفكر.

وليس ما ذكرناه آنفاً إلا نقطة من بحور متلاطمة من آلاء الله عز وجل ونعمه على الإنسان. فماذا نقول عن الأسنان؟! لماذا يولد الطفل بدون أسنان؟! ولو كان له أسنان فهل تستطيع أم أن ترضع طفلها؟! ثم ما الحاجة إلى الأسنان إذا كان كل طعامه سائلاً لا يحتاج إلى أسنان تقطعه وتمضغه؟! ألا ينطوي ذلك على حكمة في خلق الإنسان وعلى رحمة به وبأمه؟ ولما تبزغ الأسنان تكون صغيرة رقيقة لطيفة لتتناسب مع رقة تكوين جهازه الهضمي، ثم لا تلبث بعد حين أن تنخلع من مكانها واحدة بعد الأخرى بمهارة ورقة ولطف يعجز عنها أمهر أطباء الأسنان. ثم تبزغ بمكانها أسنان دائمة أخرى وإذا تذكرنا كم هو عمر الوليد آنذاك لرأينا أنه قد صار ذا وعي وإدراك يمكنه من المحافظة على أسنانه هذه لتدوم له مدى الحياة إذا هو اتبع النصائح الصحية المتعلقة بنظافة الفم والأسنان وإذا علمناه كيف يعنى بصحة فمه وأسنانه.

وكم في الأسنان من مجالات للمفكر المتأمل، فكيف سيستفيد الإنسان من الطعام لو لم تكن له أسنان وبهذا الترتيب الدقيق الحكيم وهذا التكوين البالغ الدقة والإبداع. وكذلك للأسنان دور عظيم في قدرة الإنسان على الكلام، فالسين والشين والصاد والضاد والدال والذال والقاف والفاء كل تلك الأحرف لا بد لها من الأسنان لتتضح أصواتها ومدلولاتها.

وجهاز الكلام لدى الإنسان واسع المجال فهو يشمل أيضاً تجويف الفم والأنف والرئتين والحجاب الحاجز وعضلات الصدر ومراكز الكلام في الدماغ، وهي مجاورة لمراكز السمع ومتصلة بها والإنسان يتكلم بما سُجّل له في مراكز السمع لديه فلا يستطيع أن يقول كلمة إذا لم يكن قد سمعها من قبل. ولو أردنا تسجيل ما نسمع في اليوم الواحد لاحتجنا إلى (١٦) شريط كاسيت مدة كل منها ساعة واحدة فكم شريطا سنحتاج في شهر وفي سنة وفي (٦٠) سنة؟! وأدعو القارئ الكريم للقيام بالحساب بنفسه لتتبين له الحقيقة. وكل هذه التسجيلات تجري في مركزين في الدماغ لا يتجاوز حجم كل منهما حجم حبةٍ صغيرة !! فتأمل هذه التكنولوجيا العظيمة في خلقك وإبداع تكوينك.

ومركز السمع متصل بمركز الكلام كما بيناه آنفاً فلو فقد المرء القدرة على السمع لفقد بالتالي القدرة على الكلام ولصار أصم أبكماً وتذكر قول ربك عز وجل إذ يذكرك بفضله عليك فيقول عز من قائل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾(الرحمن: ٤). ففي أعماق تكوين كل منا خلق الله سبحانه القدرة على السمع والبيان، ولولا هاتين القدرتين لما تعلم الإنسان شيئاً ولانحدرت سويته العقلية والعلمية إلى الحضيض.

وفي خلقنا آيات وآيات لا يحصيها الإحصاء تدل على الخلاق العظيم والمبدع الحكيم وتشير إلى عنايته بالإنسان وتكريمه له. والصنعة تدل على الصانع والأثر يدل على المؤثر كما هو الاتجاه العلمي الصحيح في التفكير الموصل للحقائق ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾.

هوامش:

(١) Advanced Reading in Psychology -An AUB- Psychology Dept. Textbook- Mg Row Hill co.

أساطيرُ الأولين بين الدراما والدين

القصص والحكايات الخيالية التي يتقبلها الناس ويفهمونها وتصبح جزءاً من سلوكهم وثقافاتهم ربما دون أن يدركوا ذلك، هي الأساطير التي كانت المدن القديمة تكرس لها شعائر العبادة حتى تلامست مع الديانة الإغريقية وغيرها من الديانات غير الكتابية التي ليس لها نص مقدس أو كتب مقدسة.



محمود كحيلة - مصر

كانت أساطيرُ الأولين هي البديل لنظام ديني خالٍ من عقيدة منزلة وكتاب فيصل، ولذلك تكرر ذكرها في تسع آيات من القرآن الكريم تصف حالة الكفار من الجهل والغرور الذي يدفعهم إلى الجدال بالباطل وكيف أنهم يُطالعون كتاب الله وآياته الكريمة لا ليتفهموا ويهتدوا وإنما ليلتمسوا سبيلاً للطعن فيها مرددين أنهم لو أرادوا أن يقولوا مثلها لقالوا مثلما فعل الأولون، وفي الآيات يؤكد ربنا سبحانه وتعالى كيف سيكون عقابه لهم بأن يحجب عنهم الإدراك الصحيح لآياته الكريمة التي يُمعنوا في تكذيبها قائلين: إنها خرافات الأولين. كما يحرمهم سبحانه وتعالى من الانتفاع بعقولهم وأسماعهم وهذه الآيات الكريمة قوله تعالى: ﴿ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ (الأنعام- ٢٥).

وقوله تعالى: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثلها إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ (الأنفال- ٣١).

وقوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين﴾ (النحل- ٢٤).

وقوله تعالى: ﴿لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ (المؤمنون -٥).

وقوله تعالى: ﴿لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ (النمل- ٦٨).

وقوله تعالى: ﴿والذي قال لوالديه أُف لكما أتَعدانني أن أُخْرَجَ وقد خَلَتْ القُرونُ من قبلي وهما يستغيثان الله ويلكَ آمِنْ إنّ وَعْدَ اللهِ حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين﴾ (الأحقاف-١٧).

وقوله تعالى: ﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾ (القلم-١٥).

وقوله تعالى: ﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾ (المطففين-١٣).

وهذا التكرار لعبارة (أساطير الأولين) لابد أن يدفعنا للبحث في ماهية هذه الأساطير التي كانت عند البشر الأوائل وبإجماع آراء الباحثين والمفكرين هي وسيلة تهذيب وتربية الوجدان والسمو بالأخلاق لقوم لم يكونوا قد عرفوا الأديان لأن الأنبياء قبل بعثة (محمد) ﷺ كانت رسالة كل منهم توجه إلى قوم بعينهم وهو ما يعني أن الآخرين بلا معلم وبلا دليل في مختلف أنحاء العالم مع ندرة المواصلات وغياب الاتصالات.



الأساطير القديمة خالية من الإعجاز الإلهي

تشترك جميع الأساطير القديمة في ميزة مهمة هي أن المرء إذا تفحصها جيداً وأفرغها من الشكل الخيالي وجدها تنطوي على ما يُعلم الأخلاق ويحض على المكارم ولكن بطريقة بشرية متواضعة خالية من مسحة الإعجاز الإلهي التي يتمتع بها القرآن الكريم، إضافه إلى اقتباس هذه الأساطير لكثير من المواقف والمشاهد من قصص الأنبياء كما جاء في أسطورة (أجامنون) وهو قائد الجيش الإغريقي في حرب السنوات التسع للانتقام من الطرواديين

جزاء لما فعله (باريس) ابن ملكهم الذي اختطف زوجة أخيه لاوس وكانت الرياح غير مواتية تُعيق مرور الأسطول فأشار عليه العراف أن يذبح ابنته (إيفجينيا) الجميلة تكفيراً عن ذنب كان ارتكبه حتى تنضبط الأمور ويُكتب له النصر، وبالفعل يُقرر أجامنون أن يرضخ للأمر وعندما يهم بذبح ابنته يؤتى بالفداء كما أوتى نبي الله إبراهيم عليه السلام بذبح عظيم.

وأيضاً حكاية الشاعر أورفيوس الذي كان معروفاً بتأثير أنغامه الموسيقية على كل كائن حي أو جماد حتى الحارس الشرس الذي يحرس بوابة العالم الآخر كان يتأثر بأنغامه الجميلة وكيف كان يعظ الناس وينهاهم عن قتل النفس البشرية في سبيل تقديمها قرباناً وكان الناس يستمعون إليه في هدوء واهتمام، وما أشبه أنغامه بمزامير (داود) عليه السلام.

وفي إحدى- الأساطير- تقرر نساء جزيرة «لمأنوس» التخلص من الرجال حتى يُصبح زمام جميع أمور الجزيرة في أيديهن فقتلن جميع الرجال عدا الملك المسن (ثوآس) لأن ابنته الأميرة خانتها شجاعتها ولم تستطع قتله وخوفاً عليه من باقي السيدات وضعته في زورق صغير بلا مجاديف وألقت به في ليم، وطفا الزورق فوق سطح الماء حاملاً الشيخ الهارب من الموت وهي استعارة لابد أنها تتصل بما حدث لموسى عليه السلام.

وفي أسطورة أخرى تفتح (باندورا) الصندوق العجيب الذي منعت من فتحه فإذا العالم يتبدل وإذا بهذا الفعل يجر عليها وعلى زوجها كل الشرور التي لم يكونوا قد رأوها من قبل.. دب الشقاق بين الإخوة، فرق الطمع بين الأشقاء، انتشرت الأمراض والعلل، وأتت الشيخوخة على الرجال، لم يكن شيء من ذلك يحدث قبل أن تفتح (باندورا) الصندوق وهذا كما هو واضح معالجة أسطورية لقصة بدء الخليقة.

أما الطوفان العظيم الذي حدث في أيام نبي الله نوح عليه السلام فإن نظيره من الأساطير ما حدث بسبب الجريمة الرهيبة التي ارتكبها (لوكاؤون) ملك أركاديا عندما ذبح ولده وقدم لحمه قرباناً فكان عقابه أن يذهب الطوفان به وبمملكته بكل ما فيها ومن فيها عدا (ديوكاليون) الورع و (يورا) زوجته الورعة.

وفي أسطورة (فايدرا) التي تراود ابن زوجها (هيبولوتوس) اقتباس واضح من قصة (يوسف) عليه السلام حين راودته التي هو في بيتها. وفي مشهد أسطوري آخر يختلف الشقيقان على من أحق بالحكم فيطلب أحدهم من الآخر أن يأتي بالشمس من المغرب بدلاً من المشرق مستعيراً بذلك ما جاء في قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام مع (النمرود).

وهذه الأمثلة المختصرة ليست كل شئ، وذلك لا يعني أيضاً أن الأساطير جميعها مقتبسة على هذا النحو ولكن هذا نوع من التماس والتلامس بين بعض المواقف مع نظائرها من قصص الأنبياء التي كانت تنتقل بسبب الحروب والرحلات والغزوات ولأن العقل البشري لم يتوقف يوماً عن التفكير ولذلك كان يوفق في زحفه الطويل إلى الحق مرة، وينزلق في مهاوي الجهل مرات لأننا كما رأينا أن الأساطير تتماشى مع مشاهد قليلة من قصص الأنبياء دون أن تثبت حتى الآن علاقة حقيقية معها، فهل كانت تلك الحكايات من نسيج خيال هؤلاء القوم أم أنها كانت مجرد توارد خواطر لما حدث بالفعل أم أنهم اقتبسوها بفعل السفر والترحال وتبادل التجارة والأفكار.

الحقيقة أنه مهما نبلغ من التقدم والرقي والمعرفة والعلم فسيأتي يوم يثبت فيه أن ذلك العلم كان يشوبه الجهل والباطل، ولذلك ستظل أرض العلم تأتي أرض الجهل تنقصها من أطرافها ما عاش البشر ودراسة أساطير الأولين- كأحد المنزلقات التي تردى فيها العقل البشري تعصمنا بعدما أوتينا من العلم أن نتردى من جديد في مهاوي الجهالات بعد أن أحطنا علماً بالعلاقة بين أساطير الأولين التي كانت المصدر الأول لصياغة الدراما وبين الدين.

الأساطير جهل وأباطير

المراجع

- **كتاب أساطير من الغرب، تأليف سليمان مظهر.**
- **المسرح الديني في العصور الوسطى، تأليف جان فرابييه -أ.م. جوسار.**
- **الأساطير الإغريقية، تأليف عبد المعطي شعراوي.**
- **المسرح الإسلامي، تأليف أحمد شوقي قاسم.**

دور الأمر والنهي في الارتقاء بالفنون والعمارة الإسلامية

م. يحيى وزيري- مصر

لقد كان ذكر الجمال على تنوعه في القرآن الكريم والتنبيه الى النظر اليه، من أسباب الاهتمام بتجميل الحياة عند المسلمين، والتحلي بمظهر الجمال في مختلف الأحوال والمناسبات العامة(١).

بل إن القرآن الكريم قد حث وأمر المسلمين على الأخذ بأسباب الجمال والزينة بطريقة مباشرة، حيث أمرهم بذلك في قوله تعالى: ﴿يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾(الأعراف:٣١)، فدعوة القرآن الكريم الناس الى اتخاذ الزينة عند كل مسجد، أي الى اقامة التلازم وعقد القرآن بين التزين وبين دعاء الله والمثول بين يديه، ولايحسبن أحد أن الزينة التي يطلبها الاسلام ويأمر بها مقصورة على الثياب الحسنة والطيب وحسن التجمل فقط، عند المثول بين يدي الله في الصلاة، ذلك أن الزينة اذا كانت اسما جامعا لكل شيء يتزين به، فان مصادر طلبها ومواطن الاحساس بها مبثوثة في كل آيات الجمال التي خلقها الله وابدعها وأودعها في سائر انحاء الوجود(٢).

لقد وجه القرآن الكريم أنظار المسلمين الى امكانية توظيف الجمال في الأعمال الفنية والمعمارية، عن طريق أمثلة ونماذج مختلفة منها على سبيل المثال مايلي:

١- ما بناه الجن لسليمان:

فقد كان الجن مسخرا لسيدنا سليمان عليه السلام يبنون له القصور والهياكل المرتفعة (محاريب)، وصورا مجسمة من نحاس وغيره (تماثيل)، وأواني طعام ضخمة كأنها أحواض المياه (جفان كالجواب)، وقدورا ثابتات على المواقد لعظمها (قدور راسيات)، وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا. وقليل من عبادي الشكور﴾(سبأ:١٣).

ثم يعطينا القرآن الكريم مثالا تفصيليا لواحد من القصور الفريدة الرائعة في «الحضارة السليمانية»، وهو يمثل ابداعا جماليا فوق تصور وقدرة البشر ونستشف ذلك من قوله تعالى: ﴿قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها. قال انه صرح ممرد من قوارير. قالت رب اني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾(النمل:٤٤).

لقد كان هذا الصرح صحنا من زجاج تحته ماء وفيه الحيتان ليريها ملكا أعظم من ملكها، وحكي أبوعبيدة: أن الصرح كل بناء عال مرتفع عن الأرض وأن الممرد المحكوك الأملس ومنه الأمرد.

فالآية الكريمة السابقة توضح أن سيدنا سليمان عليه السلام قد استخدم هذا الصرح المعماري، الذي يعكس قمة الجمال والإبداع الفني، كوسيلة وأداة لدعوة ملكة سبأ الكافرة للدخول في الإسلام والإيمان بالله، وقد تم استخدام مادة الزجاج بصورة أساسية في بناء هذا الصرح، فلماذا كان اختيار هذه المادة بالذات؟.

يشرح أبو الحسن الندوي ذلك فيقول(٣): «أمر سليمان البنائين من الإنس والجن فبنوا لها قصرا ممردا (عظيما) من قوارير (زجاج)، وأجروا تحته الماء، فالذي لايعرف أمره يحسب أنه ماء، ولكن الزجاج يحول بين الماشي وبين الماء، وكان المؤكد أن الملكة تتوهمه ماء فتكشف عن ساقيها، وهنالك تتبين الخطأ وتدرك قصر نظرها وانخداعها بالمظاهر، كانت هي وقومها يسجدون للشمس لأنها أكبر مظهر للنور والحياة، التي هي من صفات الله تعالى، وهنا ينكشف الغطاء عن عينها فتعرف أنها كما أخطأت في معاملة الزجاج معاملة الماء فكشفت عن ساقيها، كذلك أخطأت في معاملة الخالق فسجدت للشمس وعبدتها، وكان ذلك أبلغ من مائة خطبة وألف دليل، وانكشف الغطاء عن عينيها وعرفت جهلها في قياس المظهر على الظاهر وعبادة الشمس والسجود لها».

٢- بيوت وسقف من فضة:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون. ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا. والآخرة عند ربك للمتقين﴾(الزخرف: ٣٣-٣٥).

ان المثال القرآني السابق يوضح ويؤكد أن استخدام مادة الفضة كمادة بناء أوزينة لبيوت من كفر بالرحمن، يمكن أن يكون سببا في فتنة الناس ومنهم المؤمنون أو على الأقل بعضهم فيصبحوا جميعا أمة واحدة على الكفر كما أخبرت الآية الكريمة.

ان اختيار معدن الفضة بالذات له سبب جمالي، حيث انه أكثر المعادن قدرة على عكس الضوء سواء الضوء الطبيعي نهارا أو الإضاءة الصناعية ليلا، مما يعطي مظهرا جماليا رائعا لدرجة تصل لحد الافتتان بالشكل الجمالي للمساكن التي يمكن أن تبنى من الفضة.

ومن زاوية أخرى فان الآية الكريمة تحتوي على وجه من أوجه الإعجاز القرآني، ألا وهو الإشارة إلى إمكانية استخدام المعادن بصورة أساسية في عناصر المباني المختلفة، كالأسقف والحوائط والأبواب وغيرها، وهذا سبق للقرآن الكريم حيث ان البشرية وقت نزول القرآن كانت تستعمل في إنشاء المباني مادة الحجر أو الطوب أو الخشب، ولم تكن تعرف استعمال المواد المعدنية بصورة أساسية في إقامة المباني، فلو كان هذا القرآن من قول البشر فكيف يمكن لهذا الإنسان أن يتخيل إمكانية استخدام

هذه المعادن بصورة أساسية في المباني كما حدث في القرن العشرين، حيث نجد نماذج لمباني تستخدم بعض المعادن في كسوة أسقفها وحوائطها بصورة أساسية (كمتحف جوجنهايم بإسبانيا)، ويتم اعتبار هذا الأسلوب المعماري من أحدث الأساليب التصميمية في عصرنا الحديث(٤).

٣- مساكن سبأ:

من النماذج الجمالية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم مساكن حضارة سبأ، حيث يقول تعالى: ﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية. جنتان عن يمين وشمال. كلوا من رزق ربكم واشكروا له. بلدة طيبة ورب غفور﴾(سبأ: ١٥).

ان الآية الكريمة تلفت إلى وجود جنتين عن يمين وشمال مساكن بلدة سبأ، وهو مما يلفت نظر المصممين إلى أهمية تواجد الحدائق في التجمعات العمرانية كعنصر جمالي وبيئي في نفس الوقت.

٤- استخدام الماء كعنصر جمالي:

يقول الله سبحانه وتعالى على لسان فرعون: ﴿ونادى فرعون في قومه قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي. أفلا تبصرون﴾(الزخرف:٥١)، وفي معنى هذه الآية يقول الإمام القرطبي (٥): «أي نادى فرعون رؤساء القبط وعظماءهم لما رأى الآيات الباهرة من موسى وخاف أن يؤمنوا، فقال مفتخرا متبجحا: أليست بلاد مصر الواسعة الشاسعة ملكا لي؟ وهذه الخلجان والأنهار المتفرعة من نهر النيل تجري من تحت قصوري؟».

ويمكن أن نفهم من قول فرعون في الآية الكريمة السابقة معنيين(٦): «الأول أن قصور فرعون كانت مبنية على أماكن مرتفعة كالروابي مثلا وكانت فروع نهر النيل في ذلك الوقت تجري تحت أو أسفل هذه الأماكن المرتفعة، وذلك لأن النيل في هذا الوقت إذا أقبل بفيضه في الصيف امتد فغمر الأرض بمائه فتظل تحت الغمر أمدا يمتد ربع العام، ولذلك فقد عمد المصريون إلى إقامة بيوتهم من فوق رواب تعلو الماء، أما المعنى الثاني فهو أن الأنهار كانت تجري من تحت قصور فرعون بمعنى أنها تخترق أجزاء منها»، وفي الحالتين فان الآية الكريمة تلفت النظر إلى أن الأنهار تجري من تحت الأماكن والقصور التي كان يبنيها فرعون لتؤكد أن هذا هو الأسلوب الأمثل لتصميم وتنسيق الماء في المواقع والجنات الأرضية، وذلك لأن هذا الأسلوب يحمي هذه المواقع من الفيضانات أو أن تغمر بالمياه، كما أنه من الناحية البصرية والجمالية يتيح للناظر إلى الماء أن يستمتع بمنظره الذي يدخل على النفس البشرية الراحة والسكون والصفاء.

ان النماذج القرآنية التي ذكرناها وغيرها مما لم نذكر، ساهمت بشكل أساسي في حرص المسلمين على تحقيق الجوانب الجمالية والفنية فيما يصممونه وينفذونه من عمائر وزخارف، وهو ما يمكن أن نلاحظه دون عناء عند زيارتنا للمساجد أو المساكن الاسلامية الأثرية الباقية في مختلف عواصم ومدن العالم الاسلامي كالقاهرة ودمشق وأصفهان وفاس وغرناطة وغيرها.

واذا كان «للأمر» سواء بطريق مباشر أو عن طريق لفت النظر والتنبيه كما أوضحنا، دور مهم في الارتقاء الجمالي بفنون العمران والبنيان عند المسلمين، فلقد أسهم أيضا «النهي» بطريقة ملموسة في تحقيق نفس الغاية أيضا.

لقد كان للعديد من الأحاديث النبوية التي نبهت الى كراهية تصوير الكائنات الحية، أثر في ابتعاد الفنان المسلم عن استخدام الصور أوالتماثيل المجسمة في العمائر الاسلامية بصفة عامة، ومن هذه الأحاديث مايلي:

■ عن أبي زرعة قال: «دخلت مع أبي هريرة دار مروان بن الحكم فرأى فيها تصاوير وهي تبني فقال: سمعت رسول الله ﷺ

يقول: قال الله عز وجل: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة أو فليخلقوا حبة أو فليخلقوا شعيرة»(٧).

■ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد، ثم يطلع عليهم رب العالمين، ثم يقال: ألا تتبع كل أمة ما كانوا يعبدون؟ فيتمثل لصاحب الصليب صليبه، ولصاحب الصور صوره، ولصاحب النار ناره، فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبقى المسلمون»(٨).

■جاء رجل من أهل العراق كان يحترف التصوير، الى عبدالله بن عباس فقال له: «يا بن عباس، اني رجل أصور هذه الصور وأصنع هذه الصور، فأفتنى فيها؟، فقال له ابن عباس: أنبئك بما سمعت من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل مصور في النار، يجعل له بكل صورة صورها نفس تعذبه في جهنم»، ثم استطرد ابن عباس فأشار على الرجل أن يصور ما لاحياة فيه، فيمارس الفن الجميل في غير ما هو مظنة الوثنية، مماجاء فيه النهي والتحريم، فقال للرجل: «فان كنت لابد فاعلا، فاجعل الشجر وما لا نفس فيه»(٩).

هذه بعض نماذج من التوجيهات النبوية التي استنبط منها علماء الاسلام كراهية تصوير كل ماله روح، كما وجهت نظر الفنان والمصمم المسلم الى امكانية الاستعاضة عن ذلك بتصوير الجمادات وكل ما لا نفس فيه كما أشار الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

من هنا نشأت الزخارف الاسلامية المتميزة والمعروفة باسم «الأرابيسك»، وكانت على نوعين أساسيين(١٠): الأول يعتمد على الخطوط المستقيمة والزوايا ويسمى أحيانا «بالتسطير» وهو هندسي. والثاني يركز على الخطوط الملتوية والدوائر والتجريد النباتي وقد يطلق عليه «التوريق» أو «التزهير»، وقد يحدث دمج بين النوعين السابقين.

وهذا يعني أن النهي عن تصوير مالاروح فيه قد أدي الى ابتكار فن الأرابيسك أو العربسة أو الرقش العربى، وكلها ألفاظ للدلالة على جميع أنواع الزخارف الاسلامية الهندسية وغير الهندسية الملونة، والبسيطة الدائرية والمستقيمة، النباتية والكتابية.

كما أدى أيضا هذا النهي الى اهتمام الفنان والمصمم المسلم باستخدام الخط العربي، وهذا بالطبع يسبقه دافع آخر ألا وهو الاحتفاء باللغة العربية لغة القرآن الكريم، فاستخدم الخط العربي بأنواعه المختلفة التي افتن الفنان المسلم في ابتكارها(١١)، لتزيين المساجد والمساكن بالآيات القرآنية وبأبيات الشعر وبالمأثورات والحكم.

ونعطي هنا أيضا مثالا آخر يوضح اسهام النهي في ابتكار نوع من الخزف الاسلامي، عرف باسم الخزف ذي البريق المعدني، فعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافيهما فإنها لهم (أي الكفار) في الدنيا ولكم في الآخرة»(١٢)، والحديث الشريف هنا ينهي صراحة عن استعمال آنية الذهب والفضة، بمختلف أنواعها وأشكالها.

لقد حرص الفنان المسلم على أن يبتكر نوعا من الخزف الفاخر يصلح لأن يكون بديلا لأواني الذهب والفضة، بحيث يحقق الرضا والمسرة للقادرين على اقتنائه، وكان أول ظهور هذا النوع من الخزف في العصر العباسي الذي ينسب اليه أقدم ما وصلنا منه، ومن أمثلة استعماله في العمائر الاسلامية حائط القبلة في المسجد الجامع بمدينة القيروان، حيث توجد بلاطات مربعة ذات بريق معدني وضعت في ترتيب هندسي على وجه المحراب داخل التجويف(١٣).

ومن المعروف أن صناعة الخزف ذي البريق المعدني انتشرت في العالم الاسلامي كله منذ القرن الثالث للهجرة، وأنها استمرت في الأندلس حتى بعد سقوط الدولة الاسلامية في نهاية القرن الخامس عشر(١٤).

الهوامش:

(١) لبحكومةلمزيد من التفاصيل انظر: محمد عبد الهادي أبوريدة (١٩٩٢). قاموس القرآن الكريم. مضمون القرآن الكريم. مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ص١٤٦ وما بعدها.

(٢) محمد عمارة (٢٠٠٥). الاسلام والفنون الجميلة. دار الشروق، القاهرة، ص ٢٣ .

(٣) حسان داود (٢٠٠٤)، مجلة منار الإسلام- عدد ٣٥٢، وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف، دولة الإمارات العربية المتحدة، ص١٨ .

(٤) انظر بحثنا: سقف من فضة.. لماذا الفضة؟. مجلة الاعجاز العلمي، عدد اكتوبر ٢٠٠٦م، الهيئة العالمية للاعجاز العلمي في القرآن والسنة، مكة المكرمة.

(٥) انظر تفسير الآية ٥١ من سورة الزخرف في الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي.

(٦) يحيى وزيري (١٩٩٢). التعمير في القرآن والسنة، القاهرة، ص٢٤ .

(٧) رواه البخاري ومسلم أحمد.

(٨) رواه البخارى ومسلم والنسائي وأحمد.

(٩) رواه أحمد.

(١٠) انظر كتابنا: موسوعة عناصر العمارة الاسلامية (الكتاب الرابع) (٢٠٠٠). مكتبة مدبولي، القاهرة، ص٥٣

(١١) للتعرف على أنواع الخطوط العربية انظر مايلى:

عفيف البهنسي (١٩٨٤). الخط العربي أصوله.. نهضته.. انتشاره. دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق.

ابراهيم جمعة (١٩٦٩). دراسة في تطور الكتابات الكوفية. دار الفكر العربي، القاهرة.

(١٢) حديث متفق عليه.

(١٣) أبوصالح الألفي (بدون تاريخ). الفن الاسلامي.. أصوله فلسفته مدارسه (ط٢). دار المعارف، القاهرة، ص٢٦٧ .

(١٤) للمزيد من التفاصيل انظر: سعاد ماهر (بدون تاريخ). الفنون الاسلامية. مركز الشارقة للابداع الفكري، دائرة الثقافة والاعلام الشارقة، الشارقة.



الوعي الأدبي

الأدب الإسلامي إسهام لا سهام

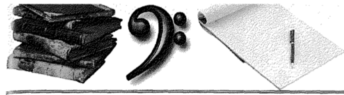
يصعب على الدارس أن يجد تفسيرا مقبولا للتخوف الذي يرتسم على أوجه بعض والنقاد حين يذكر بين أيديهم مصطلح الأدب الإسلامي، لكن، وحرصا على أن يظل الحديث في سياقه العلمي، بعيدا عن النبش في نوايا الناس التي هي من اختصاص علم الله سبحانه وتعالى، فإن الراجح أن يكون خلف ذلك التخوف أمران:

- الخوف على مصير الأدب العربي في ظل مزاحمة مصطلح الأدب الإسلامي له.
- الخوف من أن يصير الأدب، في ظل الأدب الإسلامي، مرتعا للأيديولوجيا.

وسنؤجل الحديث عن التخوف الثاني إلى مناسبة مقبلة، ونستدرك على التخوف الأول بالآتي: إن الأدب الإسلامي لا يعدو أن يكون إسهاما في ساحة الأدب العربي والآداب العالمية، إسهاما يحرص على أن ينطلق من قيم التصور الإسلامي ورؤيته التي تحكم الوجود والحياة والإنسان في مشاعره وسلوكه وأذواقه، وإذا كان الأدب العربي يتحرك في دائرة اللغة العربية، ويخاطب الإنسان العربي، فإن مطمح الأدب الإسلامي أن يتكامل معه في هذا المستوى، ويمتد نظر إبداعه إلى العالم الإسلامي بلغاته المختلفة، إذ لا ينكر أحد أن شعوبا وأمما من العالم الإسلامي لها آدابها التي تنطلق فيها من الرؤية الإسلامية، لكن لايمكن أن تدرج ضمن الأدب العربي، لأنها كتبت بلغات أخرى مثل الفارسية والأردية والتركية وغيرها.

لكن الغريب أن مستوى الحوار الذي يتعين أن يكون منتجا بين دائرة الأدب الإسلامي والأدبي العربي، ينتقل أحيانا إلى صراع مفتعل، فيتحول الأدب الإسلامي من أن يكون إسهاما إلى أن يكون سهاما ضد بناء الأدب العربي، وهذا لا يقبل به عاقل يحترم نفسه ودينه وأمته. إنه مهما حاول البعض أن يجر الأقلام الأدبية الإسلامية إلى معارك وهمية، فليس ذاك بمستطاع، فالأدب الإسلامي إسهام، لا سهام، إسهام يعرف الخطأ والصواب، ويحرص على تجويد أدائه الفني والجمالي، ولكن لن يكون في يوم من الأيام، ولن يرضى لنفسه، مهما اشتد التضييق والحصار، أن يتحول إلى سهام تتوجه إلى الأدب العربي الذي يحمل لغة القرآن ويستوعب القيم الأصيلة، ويلد كل يوم، عمالقة وروادا يستحقون كل احترام وتقدير.

إشراف:
● د. محمد إقبال عروي



أمثال العرب.. كنز دعوي تنموي

غالبا ما تأتيني على بريدي الإلكتروني نصائح من قبيل إذا أردت أن تكون كذا فافعل كذا، وللتخلص من كذا افعل كذا.. وتأخذ الرسالة الآتية في سرد الأمر عن طريق العد (١، ٢، ٣). وهي رسائل في مجملها جميلة وتحمل بعدا تنمويا للنفس، فتوضح طريقة علاج قصور، أو تدل على طريقة مثلى للرقي في أمر ما... إلخ، ولكنني آخذ على هذه الرسائل أحيانا أنها تحمل أبعادا غربية، ربما لا تناسب ذائقتنا الشرقية، أو على الأقل لا تخاطبنا بما يستميلنا ويستهوينا ونستحضره بسهولة ويسر بعيدا عن لغة (١، ٢، ٣)، فنحن أمة لغوية، أبدعت في لغتها، وحملت لغتها هذا الإبداع.

وأنا أرى أننا دائما في حاجة ماسة إلى الاستفادة من التراث الضخم الذي تركه الأولون، وتنويع الاستفادة منه، وإعادة اكتشافه دوما، وإعادة تدويره، لأسباب عدة، ليس أقلها أننا امتداد طبيعي لهؤلاء السابقين، وعلى بيئتهم نشأنا، ومن أخلاقهم وطباعهم ورثنا، شئنا أم أبينا.

وقد كنت أقرأ في كتب الأمثال فقفزت في ذهني فكرة أن هذه الأمثال التي تأتي وليدة تجربة واقعية مما يعطيها نوعا من المصداقية الناتجة عن التجريب ربما تعوزها بعض النصائح التي يمطرنا بها كل يوم أصحاب التنمية البشرية .. وجدت أن هذه الأمثال تعطينا بعدا تربويا رائعا، ولو قرأها الداعية، ناشدا الاستفادة منها في حقله الدعوي، لوجد ما تقر به عينه.

وأظن أننا من خلال إعادة قراءة كتب التراث - ونحن هنا نقرأ في بعض كتب الأمثال- يمكن أن نستفيد ما يأتي:

- أن نستعيد ثقافة عربية نحن في أمسّ الحاجة إليها والاستمساك بها.
- أن ندرك أن العرب أمة حكيمة، وعلى دراية كبرى بطبائع النفوس البشرية.
- أن تدور هذه اللغة من جديد على ألسنتنا التي غافلتها اللغة «الروشة» فزاحمتها مزاحمة الند.
- أن يجدد من يهتمون بأمور التربية من لغة خطابهم مستفيدين من هذه القراءة، فضلا عن الاستفادة من محتواها.
- كما يمكن لمن يهتمون بعلم التنمية البشرية أن يستفيدوا منها أيضا، فهي كنوز تفيدهم في علمهم.

ومن خلال تصفحي في كتاب مجمع الأمثال للميداني (وأقول التصفح بما يعنيه من سرعة) ومن خلال حرف الهمزة فقط (فما بالك لو قمنا بتتبع ذلك في الكتاب، ولعل أحد الباحثين يفعلها) طالعتني العديد من الأمثلة التي تنضح حكمة ودراية، مع ما تتميز به من سهولة حفظها ومن ثم دورانها على الألسن كما ذكرنا.. فمن ذلك أمثلتهم:

- أخ أراد البر صَرَحا فاجتهد: وهذا المثل يضرب لمن اجتهد في برك، وإن لم يبلغ رضاك.

■ ويستفاد منه أننا نحترم النية ونقدرها، ونقدر العمل المبذول في حقنا ولنا. وأنه ينبغي على الداعية -وهو الحريص على أن تكون إجادته صَرَحا (خالصة نقية)- أن يجتهد، وينبغي أن يعنيه من اجتهاده المبدأ لا أن يصل إلى ما يظنه مبتغى وهو في الحقيقة غير مبتغى، كاقتناع من يدعوه بدعوته على الفور والتو، مثلا.

- إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى: والمنبت هو المنقطع عن أصحابه في السفر، والظهر: الدابة، وقد قاله النبي الكريم ﷺ لرجل اجتهد في العبادة حتى هجمت عيناه أي غارتا فلما رآه قال له: إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، إن المنبت (أي الذي يجد في سيره حتى ينبتّ آخرا -ينقطع ظهره، أو ينقطع عن أصحابه- سماه بما تؤول إليه عاقبته)، ويضرب لمن يبالغ في طلب الشيء ويفرط حتى ربما يفوته على نفسه.

■ ويستفاد منه أنه لا يحل لأحد أن يضيق على نفسه تضييقا يفضي إلى الهلاك والعطب، فمجاهدتك أيها الداعية لنفسك وطريقة تربيتك لمن تدعوهم ينبغي أن تلتزم



محمد المشطاوي - مصر

فيها آداب السير في هذا الطريق ومنها «أن يسوس نفسه شيئا فشيئا، يمنعها من المكروهات، ثم من المباحات شيئا فشيئا، حتى تستأنس، يترك شهوة ثم أخرى، وهكذا، وأما لو منعها الكل دفعة واحدة فربما تمل وتسقط» كما جاء في تفسير البحر المديد.

-إن دواء الشَّقّ أن تحُوصه: والحوص الخياطة، والمثل يضرب في رتق الفتق، وإطفاء النائرة (العداوة والشّحناء).

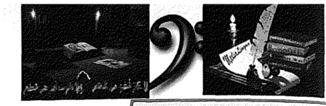
■ وهذا تذكير لمن يرى فتقا فيوسعه، لا يرتقه. ومن عجب أن قالوا كلنا على ثغر (والثغر من معانيها الفتحة) فكل منا يسد ثغره، ومن باب أولى أن يرتق فتقه لنفسه، ويحاول لغيره. ولاحظ معي أن المثل استخدم لفظ (الدواء) فاستحضر فلسفة إعطاء الدواء عند رتقك للشق: أي شق.

- إن الجواد قد يعثر: يضرب لمن يكون الغالب عليه فعل الجميل ثم تكون منه الزلة.

- فإذا كانت منك عثرة فلا تقنط، وإذا كانت من غيرك فأقلها ولا تقنط أيضا، واعلم أن في الأصل جواداً، وأن معاملتك له على الأصل لا الفرع والزلة والكبوة. وتخيل ماذا سيكون حالنا وحالك إذا تعاملنا على الكبوات، ولم نُقل العثرات، ولم يكن منا فهم لطبائع النفوس؟.. نعم إن الجواد قد يعثر.

إن الشفيق بسوء ظن مولع: يضرب للمعني بشأن صاحبه، لأنه لا يكاد يظن به غير وقوع الحوادث، كنحو ظنون الوالدات بالأولاد.

- وليست دعوة إلى سوء الظن، أو إلى تبريره، ولكنه الجانب المشرق من الإشفاق على من تهتم بهم.. وانظر لحال الأم إذا غاب عنها طفلها



قليلا أو رأت عليه عوارض مرض أو علاماته.. تظن الظنون كلها، ولم لا وهي الأم الرؤوم، فاشفق بمن تدعو. ولنقبل ولنفهم سوء الظن الذي تدفعه شفقة المحب أيها الدعاة.. ولنستحضر كلمة عمر «لست بالخِبّ ولا الخِّب يخدعني».. فقد «كان له - والله - فضلٌ وعقل يمنعانه من أن يُخدع» كما قالَ المغيرة بن شعبة.. فلتكن صاحب عقل وفضل.

- الإيناس قبل الإبساس: يقال: آنسه أي أوقعه في الأنس، وهو نقيض أوحشه، والإبساس: الرفق بالناقة عند الحلب، وهو أن يقال بس بس. والمثل يضرب في المداراة عند الطلب.

■ تعلم كيف تفتح القلوب، و«تحلب» خير النفوس، فلا يمكنك ذلك إلا بعد الإيناس، آنسهم من نفسك، وليدركوا هم ذلك، واعلم أن النفوس فواضح، فأمور النفس تظهر في فلتات اللسان وفي تعبيرات الجوارح، فلا تتصنع، وليكن إيناسك صادقك ليكون «حلبك» سهلا ووافرا.

- إن حالت القوس فسهمي صائب: يقال: حالت القوس تحول حؤولا، إذا زالت عن استقامتها، وسهم صائب، يصيب الغرض، ويضرب المثل لمن زالت نعمته ولم تزل مروءته.

■ إذا كانت القوس سليمة فالقوس صائب، وإذا حالت القوس فالسهم صائب، فالسهم في كلا الحالين لا يخطئ هدفه، وصاحب الرسالة لا يتأثر بأدواته فهو يبدع هذه الأدوات ويجدد فيها، فإذا كانت أداته الخطب فحيل بينه وبينها فسهمه صائب في غيرها.. إنه يدرك أن القوس أداة، ومدار الأمر على من يستعمل القوس لا القوس.. فإذا حالت قناتك فليكن سهمك صائبا أيها الداعية.

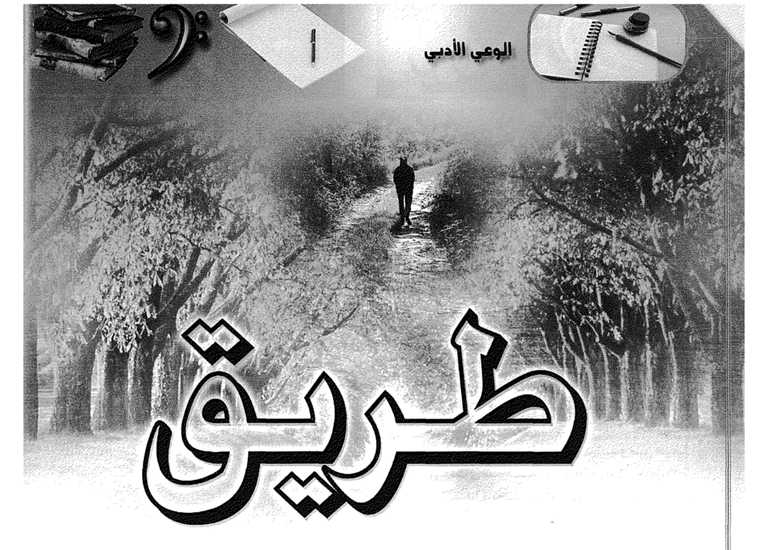
- أن أصبح عند رأس الأمر أحب إلي من أن أصبح عند ذنبه: يضرب في الحث على التقدم في الأمور.

- وهذا ديدن الدعاة، فهم «طليعة» و«رواد» على بينة وعلى بصيرة. ولا يعني هذا أنهم يطلبون ترؤسا أو إشارة، إنهم «عند رأس الأمر» لا «على رأس الأمر»، وفرق بين الاثنين شاسع.

لغتنا الجميلة

م. عادل الكريمي - مصر

يا صحبة الشعر هل راحت ليالينا
وهل مضى أنسنا وانفض نادينا
وهل تسرب ذوب السحر من يدنا
من بعد ما كان بالأسحار يروينا
أين القريض عزيزاً في ممالكه
لم يمتهن شيبه مسخاً وتهوينا
هلا ذكرتم لقاءات بروضته
بين القصائد كم غنت أمانينا
وكم قضينا ليالي ملؤها مرح
نشدو فيصغي الهوى للشدو من فينا
والبدر يرنو لنا من فوق شرفته
وجداً وأنجمه تهفو لوادينا
كنا نصوغ الهوى والكون اغنية
واليوم ماذا بقي من عطر ماضينا
ماذا فعلتم؟ أحقاً ضاع سامرنا
وانهار ما كان مبنيا بأيدينا؟
وهل تركتم رياض الشعر خاوية
يرثي لها وردها الذاوي ويرثينا
قد لفها الحزن في طيات بردته
ما كان حزن يرى لولا تجافينا
وهل رأيتم رفاق الشعر كم ذبلت
في أرضنا لغة أرست لنا دينا
قد أهملت وإله الكون شرفها
وضيعت بين لاهينا وناسينا
وعق أبناؤها - والأم باكية
تخشى علينا رياح الغرب تردينا
ونحن نلهو ولا ندري لغفلتنا
أن العقوق لها حتما سيفنينا
فالشعر والضاد في أعماق أنفسنا
كالقلب إما هفا والروح تحيينا



طريق

محمد السعيد مصطفى الشيخ - مصر

بطلائع حسنها أشرقت «أشجان». كأنما تختزن الشمس نورا في محياها، ينسكب الحسن فياضا على إيقاع خطوها الموسيقي الحالم. تقع عليها عينا «طارق» زميلها في العمل.. يستجيش داخله مهرجان حافل بالأحلام الوردية. كان يعيش داخل نفسه في عالم نقي قدسي المشاعر، يصارع حيال حسنها الساحر الآسر. نقطة ضعفه تجاه سلطان الجمال متمتما: «إن الله جميل يحب الجمال»!

كان «طارق» معروفا باستقامته الفطرية، وقافا عند حدود الله ما استطاع، يتسمع حديث زملاء العمل ريانا حولها:

- إنه لو جرحت لسال جرحها خمرا.. فيعقب آخر: ولو ضحكت لنثرت حولها زهرا..!. يخطب الجميع ودها، إلا ان طارقا قد وهبه الله موهبة الشعر، استطاع أن يصوغ افتتانه بها في قصيدة كعقد نضيد، طوق أحاسيسها، كما يطوق جيدها الرائع عقد أروع، ويهديها إليها على استحياء، تتقبلها أشجان بجماع حنوها ورهافتها، وحقا ما يقال: «إن من البيان لسحرا». فقد استلبت لبها، وأضحت لهوفة على ملاقاته، تهديه صورتها مرصعة بجواهر الكلمات. وبعد أخذ ورد واستيقان من صدق مشاعرها وتجاوبها الحميمي معه، يتفقان على ان يذهب إلى والدها طالبا يدها، حيث يسكن مع ابنته في مدينة طارق لظروف العمل، يرفض والدها مصمما على زواجها من أحد أقربائه بمدينته.

تنتاب طارق حسرة أضرمت في أحشائه نارا جعلته يدور حول نفسه كالإعصار، وقد أحس من حديث والدها أن صلته بها كانت حميمة كأنما لا يقوى على فراقها، وأنه مصاب بوسواس قهري، ويدرك تماما أن تمسكه بزواج ابنته في نفس مدينته فكرة خاطئة، ولكنه عاجز عن التخلص منها.

■■■

مع طارق تقابلت أشجان مستاءة من موقف أبيها الزئبقي، فقد أكدت له رفضها لهذا القريب، وأنها مصممة على الارتباط بطارق؛ يشي كلامها بصرامة باترة، وتعده باللقاء في اجازة العيد الذي



سيطل برأسه بعد أيام بصحبة ابنة عمها -مكمن سرها ومحل ثقتها- بمكان وزمان اتفقا عليه في مدينته، طلبا للتفاهم وخروجا من هذا المأزق، حتى لو أدى ذلك إلى عقد قرانهما بقسم الشرطة. وظل الموعد المضروب كنقش فوق ذاكرته. يجلس في انتظارها لهوفا لمرآها.. يفاجأ، بطلعتها كانبثاق الضياء، فيخفق القلب وتهتف الروح: ولكنها وحيدة أتت. عقدت المفاجأة لسانه، تتقاذفه أفكار عاصفة، توجه إليها بنظرات متسائلة، تفاجئه بالإجابة طواعية، أنها أوهمت والدها بحضور حفل عرس صديقة لها وتنتوي أن تقضي بصحبته يومين أو أكثر، ولم يتطرق حديثها إلى الاعتذار عن اصطحاب ابنة عمها، وكأنها قصدت الخلوة به أياما.

تسلل دبيب الريبة إلى قلبه مضطرا أن يسايرها، متكئا على ثقته في نفسه، فما عليه إلا ان يستنطق مسطور خواطرها، ويستبطن مستور سرها، فقد أوقعه سلوكها هذا في امتحان إرادة، يشيح بوجهه هنية سارحا في خضم خواطر شوهاء. تسأله فيم تفكر؟

- أفكر في صلاة الظهر فقد حان وقتها، ويدعها بمفردها في «الكازينو» ويذهب إلى المسجد المجاور، يحس تململا متوقعا منها، ولكنه مترنما في غدوه ورواحه ببيتين من الشعر كـ«تميمة» ضد تلك الغواية السافرة:

فتجنب الشهوات واحذر
أن تكون لها قتيلا
فلرب شهوة ساعة
قد أورثت حزنا طويلا

يسلك طارق بما يوحي لها أنه لا مجال لأي طائف شيطاني، وليس هناك أدنى مجال لانتهاك مبادئه المتجذرة في أعماقه، حيث أحس من سلوكياتها ما يشي بالتحرر واللامبالاة، فغشيته غاشية من تحرز ان يصيبه منها معرة.. فكما يقال: «إن أول الغيث قطرة».

■■■

يصدق حدس طارق. فبعد استئناف الحديث، تطلب وبلهجة تحاول ان تحقنها بمصل الجدية المفتعل، وقد تدرج وجهها بحمرة قانية. تطلب الانتقال إلى مكان آخر أكثر عزلة يضمن مزيدا من الحرية..!

حاول مسايرتها في تحفظ، فتعلق في جسارة تحسد عليها أنها على استعداد للذهاب معه إلى شقته، بعد ان اشتمت من حديثه أنها خالية. بصعوبة بالغة يتمكن من مغالبة هدير التوتر، وأحس لو سايرها وتخاذل أمام فتنتها لوقع في غياهب الجب، جب الملهاة المأساة!

مستعينا بالله على كبح جماح هواه.. يعتذر طارق، فتقترح عليه ان يذهبا إلى شقتها التي تسكن فيها مع والدها، والتي هي خالية، وتقطع عليه مظنة التردد - أنه سيكون «خالها» لدى من يراهما من الجيران.

حدجها ببصره، وهو الريفي الحييّ، ترحل أفكاره إلى شاطئ بعيد غير الذي ألقى عليه مرساته أول سبحاته إلى جنة الأحلام. حبس أنفاسه وأرهف السمع غير مصدق لما تقول، بما أوقعه في لبس وأمر مريج.

يطالع وجهها مشفقا على هذا الجمال المباح، وبلا سياج من حياء، وينهار صرح الخيال تحت طلقات إفكها وصفعات خداعها لأبيها أولاً، ثم له ثانيا. تدفقت سيول الازدراء لتجرف في طريقها أحلى الذكريات، أعتراه الشرود وانتابته حالة مباغته من توعك عاطفي مستعينا بربه أن يلهمه رشده فلايجترح ما يشين، لقد هوى من قمة فرحة غامرة إلى قاع نكسة قاهرة؛ فيبرم أمره محاولا الفكاك من أحابيلها، ويبدي حماساً مصطنعاً يوازي حماسها، موهماً إياها أنه على استعداد للذهاب معها إلى شقتها الخالية، منتويا أن يضرب عنها صفحا، رغم جمالها الذي يضج بفتنة كادت ترديه، هنا لا مفر من الفرار!

يسيران معاً، يتمتم كاسف البال: آه حين يترك الجمال كنبت شيطاني يترعرع في مستنقع اللامبالاة سابحا في بحيرة الأوحال والإهمال!

- إذ كيف يسمح لها والدها بالسفر وحيدة إلى مدينة بعيدة تمكث فيها أياما؟!

وقبيل الوصول إلى شقتها توطئة لهجرها، يجمع شتات إرادته- بعد أن غسل يده منها- مستفسرا في استنكار مدفوع بغيرة إيمانية تجاه هذا الجمال الأنثوي الآسر:

- كيف تسمحين لشاب أن يختلي بك ويساكنك في شقة خالية، دون مبرر من رباط شرعي يهب الوصال قداسته واللقاء طهارته؟!

لقد كان لديّ رغبة لاهبة في الارتباط بك رباطا مقدساً.

تنقلب كالإعصار وترد في استنكار: أعجب لهذا الجمود العاطفي، إن شباب مدينتي يسجدون أمام جمالي! وتعاتبه حين حاولت عناقه وتقبيله، أن فاجأتها ذراعه تحاجز بينها وبينه..

يعقب بصوت واضح النبرات وإن كان خفيضا: هؤلاء الشباب الساجدين لجمالك يتربصون بك فريسة لنزوات طائشة. فهم عبيد شهواتهم، وكنت أرتجيك رفيقة درب الحياة، في حدود شرع الله، وعلى قدر البعد عن حدود الله تصّاعدا لمأساة، إن الجمال بلا سياج من حياء، يضحى كلأ مباحا للذئاب وللكلاب، وأظنك تحسين بغريزتك الأنثوية أن كل ذرة في كياني تتوهج بأشواق الحياة، ولكنها الأشواق المحصنة بالطهر والنقاء، لست يوسف، ولكني أقول ما بداخلي، تركها غارقة في شرودها ثم ولّى، ما العيب أن أن يكون الشاب يوسفي العصمة طاهر الوجهة، يصبر عن المعصية اختيارا وإيثارا لما عند الله؟!

رواية «على أبواب الملحمة» ورسالة صناعة الفلك

د. محمد إقبال عروي - المغرب

ثبت، بالاستقراء الناقص، أنه كلما كانت المداخل كثيرة ومتنوعة، دل ذلك على غنى النص وثرائه، وهذا المبدأ ينطبق، بدرجة، على رواية «على أبواب الملحمة» للدكتور صلاح صالح الراشد(١)، فمداخل قراءة هذا النص كثيرة ومتنوعة، منها المدخل التوثيقي، المتصل بتوثيق المرويات التي تزخر بها الرواية حول الأحداث المستقبلية التي تروى في كتب السنة وعند أهل الكتاب من اليهود والنصارى بخصوص ظهور المهدي والمسيح الدجال وعيسى عليه السلام، ، والمدخل السياسي المرتبط بقراءة تأويلية لمواقف السارد والعلامة وباقي الشخصيات، والمدخل المستقبلي الذي له صلة بالتنبؤات الواردة في النص. والمدخل الديني المقارني، نسبة إلى مقارنة الأديان في موضوع المرويات المستقبلية، والمدخل الفلسفي الذي له تعلق برؤية السارد للحاضر والمستقبل والقيم، إضافة إلى المدخل المغرم بإبراز العلاقة بين الرواية والسيرة الذاتية لكاتبها.

لكننا سنقتصر حديثنا هنا على المدخل الأدبي النقدي، دون إغفال لإمكانية المزج بين أكثر من مدخل، نظرا لخصوصية نص الرواية.

بنائية الرواية

بنيت الرواية على شكل جلسات مع العلامة عليم الدين، وهي سبع جلسات:

الجلسةالأولى: محنة الكويت أو فتنة الأحلاس.

الجلسة الثانية: بدايات الحرب العالمية المدمرة وأحداثها والفاعلون فيها وعلاماتها.

الجلسة الثالثة: الملحمة الكبرى، وذكرها في التوراة والأحاديث و«هرمجد» ونزول عيسى عليه السلام.

الجلسة الرابعة: مؤشرات الملحمة: وفيها حديث عن علاقة الأحداث التي تجري في السماء مع النجوم والكواكب بما يجري في عالم الناس

الجلسة الخامسة: صفات القائد العربي.

الجلسة السادسة: الرجل الشرير والمسيح المنتظر.

الجلسة السابعة: التغيير في المستقبل(وفيه مناقشة هادئة لقضية القدر ودور الإنسان فيه) ثم هناك جلسة ثامنة خاصة بين شخصية صلاح والعلامة حول مفهوم الزمن والصوفية والفلاسفة وإشارات إلى حياة الشيخ العلامة.

من خلال هذه الجلسات، يتم استحضار تاريخ مستقبلي من الروايات والأحاديث حول الصراع الكبير الآتي بين قوى الحق والخير، ممثلة في شخصية المهدي وعيسى عليه السلام والمؤمنين، وقوى الباطل والشر ممثلة في حزب المسيح الدجال وأتباعه.

إشكالية تجنيس نص «على أبواب الملحمة»

لكن الرواية، وهي تنجز تلك الجلسات تباعا، تخرق أفق انتظار المتلقي، فهذا يتلبسه ظن بأن الرواية تضم أحداثا وسردا وصراعا وشخصيات وحبكة تبدأ ثم تتعقد ثم تنحل..

أما استراتيجية الكاتب، فتتمثل في تفعيل المفاجأة وإرباك ذهن المتلقي عبر إعادة ترتيب منهجية تلقيه للرواية وتناوله لفصولها، من خلال تهدئة الصراع بين الشخصيات إلى درجة الإلغاء، وتعميم بيئة الحوار والتواصل.

شخصيات الرواية

- شخصية العلامة عليم الدين، هو من سيريلانكا، شيخ له خبرة وعلم، حاصل على الدكتوراه في فكر الإمام الماوردي من بريطانيا، يعقد لقاءات يحضرها العديد من الناس من مختلف الجنسيات والأديان للتبشير بقيم الخير والحب والسلام.

- شخصية صلاح: شاب عربي من الكويت، يحضر داخل المتن الروائي لتكون له الحصة الكبرى في السؤال والاستفسار والاستنتاج.

- شخصية شيلي: شابة أمريكية لها علم بالتنبؤات التي يرويها ناسترادوماس في تربيعاته، تصغر السارد صلاح بسنتين.

- شخصية أكينو: رجل ياباني، تعرف على العلامة عليم الدين ببريطانيا.

- شخصية شيلي: فتاة من النصارى (من أصل رومي) تقطن بسيريلانكا.

- شخصية سام: شاب من إنجلترا.

- شخصية يسرا: فتاة عربية تتطوع في الصيف ضمن برنامج الهلال الأحمر في المخيمات الفلسطينية.

- شخصية يوول: وهو بريطاني من أصل عربي عراقي، وهوآشوري.

المكان في الرواية

كما تتضمن الرواية أمكنة، منها: سيريلانكا، قرب النهر، أعلى الجبل، القرية، تحت الشجرة.

الزمان في الرواية

من خلال استقراءات ومؤشرات يظهر أن موعد الجلسات كان خلال الثمانينيات، لكن زمن الأحداث هو زمن المستقبل وسنعود إلى هذه الظاهرة.

الحوار

وهو كثير في الرواية، ولهذا تفسير مرتبط بمشروع الرواية التبشيري بقيم الخير التي تحتاج إلى حوار وإقناع.

خرق الرواية للنمط المألوف

لكن الرواية، مع هذه الهوية الروائية، تخرق النمط المألوف في الكتابة الروائية، وذلك من خلال الآتي:



١- الرواية ملتقى خطابات وأجناس (تحول الرواية من جنس إلى أجناس: والأجناس الخطابية الموجودة هنا هي: جنس التعاليق السياسية، جنس الحديث النبوي، جنس الخطاب العلمي، جنس التقارير الصحافية)

ب- الرواية لاتروي صراعا وأحداثا، وإنما تروي روايات عن أحداث.

ج- الرواية، كما يقول جان ريكاردو، إما أنها تسعى إلى سرد مغامرة (رواية تقليدية) أو تسعى إلى أن تجعل من الرواية مغامرة سردية (رواية معاصرة)(٢)، وتأتي رواية صلاح لتخرج عن هذه الثنائية، فتصبح الرواية هي سرد لروايات المغامرة، وفي الوقت نفسه، مغامرة سرد الرواية، وتمزج بين الثنائية لتصير وحدة واحدة.

الرواية منشئة لمفارقات غريبة

■ تحكي الرواية عن زلزال قادم، لكن الجو السائد فيها هو الهدوء والحوار والتأمل، فليس في الرواية أصوات مدافع أو إقصاء أو تدمير أو إبادة حضارية وثقافية أو حتى عرقية، وإنما تفاهم وانسجام وتواصل وحب.

■ جزء كبير من الصراع المستقبلي له حضور ديني (الصراع بين اليهود والمسلمين والمسيحيين)، لكن المفارقة أن الذين يتحدثون عن هذا الصراع المستقبلي، منهم المسلم والمسيحي، ومع ذلك، فهم منسجمون، و متفقون على أكثر من مستوى وفي العديد من القضايا (ملاحظة: السارد غيب، هنا، شخصية يهودية، ولست أدري سر ذلك إلا إذا كانت جلسات العلامة حقيقية ولم يكن من ضمن حضورها شخص يهودي).

■ الملحمة المقبلة قدر صعب التحمل بالنظر إلى أطرافها وامتدادها وآثارها، ومع ذلك، فالجماعة كلهم أمل في أن يتهيأوا ويخططوا لمحاصرتها والتقليل من آثارها المدمرة، بل واستثمارها في التبشير بالسلام العالمي، ويدربهم العلامة عليم الدين على كيفية التخطيط.

■ الرواية تنسى زمن الحدث (زمن الثمانينات) وتتحدث عن زمن آت، مستقبلي، بعيد فيتراجع الاهتمام بالزمن الذي يلف الشخصيات، لحساب الاهتمام بالزمن الآتي الذي سيلف البشرية جمعاء.

■ الرواية تنسى مكان أحداث شخصياتها(سيريلانكا)، وتهتم بمكان آخر يمتد من خراسان إلى المدينة المنورة إلى العراق وسوريا وأفغانستان.

■ الرواية تحكي عن ملحمة آتية، لكن أي ملحمة، أهي ملحمة الدمار أم ملحمة السلام، فالرواية تنتهي نهاية يريدها الكاتب هي البداية. فهل تبشر الرواية أم تنذر؟

سلسلة جلسات العلامة (١)

على أبواب الملحمة

رواية

مركز الراشد
Al-Rashed Center

د. صلاح صالح الراشد

الحكمة في الرواية

اختصت الحكمة بجنس الشعر، ولم تخل قصيدة عربية أو ديوان شعري عربي، قديم أو حديث من الحكمة التي تأتي في شكل قالب أدبي وأسلوب يعتمد التركيز والإيجاز، وقلما نجد رواية تهتم باستخلاص الحكمة أو صياغتها.

ومن إيجابيات الرواية أنها تقدم العديد من الحكم، ولعل تفسير ذلك يرتبط برسالتها الحضارية التي تستدعي، من ضمن ما تستدعي، حكمة إنسانية. وفيما يلي نماذج من ذلك:

- إذا كنت لاتحقق الذي تريد، فأنت السبب.
- من عرفت أن تاريخه أسود، فلا تضمن فيه الأمل.
- لن يكذب دجال على عقول مشرقة وإيجابية.
- لايقاتل الأنبياء الحكام، إن هذا يفعله اليائسون والجهال.
- شعب يريد فقط أن يموت لن يصلح للعيش والإعمار.
- الدنيا دار جمع، فهل يجمع المحزون المكروب؟، الدنيا دار زرع، فهل يزرع اليائس المنكوب؟ الدنيا دار تحصيل، فهل يحصل التعيس المنكوب؟ إن السعداء الناجحين هم الذين يجنون الثمرات العظام.
- لاتدع لدم، ولا تبغ الندم، ولا تأب النعم، ولا تلق التهم.
- إن الفكرة في الفرد تجلب السلوك في الفرد، والفكرة في الجماعة تجلب السلوك في الجماعة، والفكرة في الدولة تجلب السلوك والنتيجة في الدولة.. إن الفكرة منشأ

التكوين، والتكوين سببه فكرة.
- كن لقائدك مثل علي لعمر توهب قائدا كعمر.
- الناس تنجذب للصوت العالي يقينا، لكنها ما سرعان ما تنزعج منه.
- اعلم أنه لو سارت أمورك دون حساد فهناك خطأ ما.
- الحقيقة هي التي تراها في نفسك، إن العالم هو ما تراه في نفسك.. وإن كل اضطراب في الأرض سببه نفس مضطربة في الداخل.
- كلما تحررنا من النظر إلى الدنيا من بعد واحد توسعت مداركنا وتغيرت مشاعرنا.

رسالة الرواية

صناعة الفلك باعتباره مهمة حضارية إنسانية شاملة.

ولأمر ما، تكررت وصية العلامة لصلاح بصناعة الفلك ثلاث مرات. فما دلالة ذلك؟

ظهر لي، بعد قراءة الرواية وتأمل مفاصلها أن الفلك رمز لثلاث قضايا جوهرية في الرسالة الحضارية المطلوبة:

الفاء رمز للفعل؟

والفعل المطالب به في الرواية هو فعل الوعي بما سيجري، والإعداد له، والتهيؤ لعصر السلام الذي يعقب عصر الملحمة.

اللام رمز للسؤال: لماذا؟

لماذا هذا الفعل؟ لأنه الوسيلة الوحيدة لإنقاذ الذات والمجتمع والإنسانية من المصير الكارثي بين يدي محن المسيح الدجال؟ فضلا عن أنه رسالة الأديان والعقلاء والحكماء والكاف رمز للسؤال: كيف؟ لا يمكن فهم الكيف إلا بقراءة الرواية، ومع ذلك يمكن الاجتزاء بالآتي:

- نشر رسالة الحب والسلام والخير وثقافة الحوار بين البشرية جمعاء. «ياصلاح، يجب أن تحب الآخرين»(ص: ١٣٥)، «وقال(أي العلامة) كلاما جميلا شعرنا جميعا بأن لنا فعلا رسالة في الحياة، لابد أن نؤديها.... وأقسمنا أن تكون رسالتنا في أن نجعل الأرض مكانا أفضل للعيش، وأن نحب الناس جميعا لا لشيء بل لله فقط، وأن نسامح بسرعة إذا غضبنا، ونقبل معاذير الناس، وأن نحرص على أن نكبر دائرة الإيجاب والحب، ولانلتفت للسلبيين والأشرار ... وأن لا نشجع على عنف، ولا نبغض نجاحا لأحد، وندعم الخير والنجاح، ونحب السعداء ولا نبغض التعساء، ونعلم أنفسنا أن نجاحات الآخرين من نجاحاتنا ...» (صفحة: ٩١-٩٢).

- التخطيط، وقد تم التركيز عليه داخل الرواية بشكل لافت للنظر، وهو تخطيط مرحلي وشامل، تخطيط يحقق ويجنب، ويجعل الخسائر، إذا حصلت، قليلة ومتحكما فيها.

لكن هذا الكيف يصطدم بالعديد من الرؤى والأفكار والاتجاهات والقيم التي سادت وصارت لها سلطة الأعراف، بل وارتقت أحيانا لتكون لها حاكمية الدين، ولتتحول إلى جزء من التدين. وهذا ما جعل السارد يشير، من حين لآخر، إلى مراجعات للعديد من تلك الآراء والأفكار والقيم. منها:

- مراجعة الاقتناعات من مثل:

■ مراجعة فكر التكفير والعنف، يتضح ذلك في المقطعين الآتيين: «فإذا رأيتهم (والخطاب ليسرا) يدعون للعداوة والكراهية والحقد والصد وتفريق الجماعات والناس فاعلمي أن دعوتهم معادية»(ص: ٢٢٦)، «إن العنف يولد عنفا، أنا لا أريد أحدا منكم أن يصطدم بأنظمة، أنا أقول هذا الكلام لأن هذا الموضوع يوشك أن ينكسر وتفتح أبواب تكاد لاتغلق» (ص:١٠١).

■ مراجعة المقولات الخاطئة: مثل مقولة الالتزام السياسي الصارم:

«كانت، أي للعلامة، ميولات سياسية، ثم رأى أنها سلبية من عدة اعتبارات، منها أنها تدخله في إشكالات مع مسؤولين ومتنفذين، (و) تفسد عليه نواياه من خلال التهافت وراء منصب أو جاه أو قوة، (و) تحده في خريطة جغرافية ضيقة، فهو، بنظرته الواسعة، عالمي الفكرة والتوجه، والسياسي يجب أن ينتمي إلى رقعة أو بقعة أرض»(ص:٢٣٦-٢٣٧) ومثل مقولة السيطرة على الحكم:

«فالهدف العدل لا الحكم، لا التقتيل، لا الحكومات ...بل العدل لكل الناس وجميع البشر... لكل الأرض وفي كل الأرض»(ص:١٤٧).

الرواية انعكاس لثقافة السارد

جاءت الرواية انعكاسا لثقافة السارد المرتبطة بتكوينه العلمي، وخاصة ما له تعلق بثقافة التنمية البشرية وتفعيل طاقات الذات وقدرتها على الفعل الإيجابي، وتحريك عناصر التغيير الداخلي للإنسان. وهذا ما يفسر العديد من المفاهيم والمقولات والمصطلحات التي تحتاج من القارئ إلى أن يشحذ ذهنه لإدراك دلالاتها.

رسالة الرواية: صناعة الفلك

إن رسالة الرواية هي دعوة إلى صناعة فلك النجاة العالمي، وتقديم لنماذج من الألواح التي يصنع بها ذلك الفلك، وفي مقدمتها لوح الحكمة والسلام والحب والوعي بالخطر الكوني الذي يهدد البشرية جمعاء، ولوح التواصل على قيم الخير والتعاون، ولوح المراجعة الشاملة للاقتناعات والمفاهيم والمواقف. وهي دعوة إلى أن يركب كل الناس، من مختلف الأجناس والأديان، ذلك الفلك، ولا يغتر أحد بقوته أو سلطانه أو حيلته ومكره، أو دولته، فيمر على صانعي الفلك فيوجه إليهم سخريته واستهزاءه واتهاماته. فلاعاصم، مستقبلا، من الملحمة إلا بركوب الفلك الذي هو فعل ومنهج وغاية، وإلا سيحول بين الإنسانية وبين حكمتها حوائل وموانع وحواجز، ممثلة في سياسات إعلامية واقتصادية وعسكرية وقانونية وترفيهية واستهلاكية، فتكون البشرية، لاقدر الله، من المغرقين.

الهوامش

١ - د. صلاح صالح الراشد: «على أبواب الملحمة»، شركة فرانشايز الراشد، الكويت، ط:١، ٢٠٠٧.

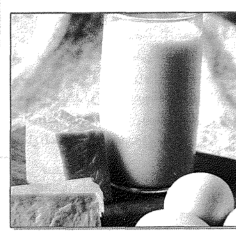
2- Bernard Valette: Esthetique du *roman moderne*, ed: Fernand nathan, 1985, p: 7.

البيت المسلم



الحب عند الرجل والمرأة تكامل نفسي وانجذاب فطري

69



هل جربت الجوع؟

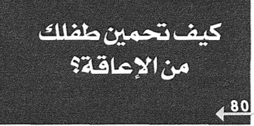
71



اقرئي لطفلك في السنوات الخمس الأولى من عمره

78





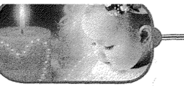
كيف تحمين طفلك من الإعاقة؟

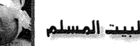
80

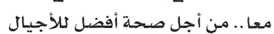


كيف نعالج السرقة عند الأطفال؟

82







معا.. من أجل صحة أفضل للأجيال

شجعي طفلك على ممارسة الرياضة

إن اشتراك الطفل في رياضة معينة لا يؤدي فقط الى إسعاده، والحفاظ على صحته، لكن أيضا يعلمه أهمية تحديد الهدف، المبادرة، الالتزام، العمل وسط فريق.وبما أن هناك كثيراً من الأطفال ممن يعانون من السمنة، فإن الرياضة لن تساعد فقط في تقليل وزنهم ولكنها ستساعد أيضا على البناء والحفاظ على العظام والمفاصل، والعضلات..!! فبمجرد أن يتعلم الطفل المشي يبدأ في الجري وراء الكرة، يتسابق مع نفسه، يحاول القفز في حمام السباحة، ويحاول جاهدا ركوب العجلة.والمهم أن يعرف (الآباء والأمهات) أن كثيراً من الأبحاث اثبتت أن الطفل يستطيع ان يحقق نتائج دراسية أفضل إذا كانت لياقته البدنية مرتفعة «فالعقل السليم في الجسم السليم»

يسري محمد شاهين - مصر

متى يكون طفلي مستعدا لممارسة الرياضة؟

إن تحديد ما إذا كان طفلك مستعدا أم لا لممارسة الرياضة يتوقف على سنه ومدى نضجه، سواء الجسدي أو النفسي، أي مدى قدرته على العمل في فريق واتباع التوجيهات، بالإضافة الى قدرته على تحديد اهتماماته.فبعض الأطفال ينضجون قبل غيرهم. فيجب على الأبوين أن يدركا ذلك ويضعاه في الاعتبار.

- إذن.. ما قد يناسب (ابن صديقتك) قد لا يكون بالضرورة مناسبا لطفلك!!

فقد لا تعنى الرياضة بالنسبة للطفل أكثر من مكان أمن يلعب فيه ثم تركه يفعل ما يريد في سن (ثلاث سنوات).

- فيمكن أن يبدأ الطفل في الاشتراك في رياضة معينة، لكن ليست الرياضات المنظمة التي تعتمد على المنافسة!!

يمكن أن يمارس الطفل في هذه السن ركوب الدراجات الجري والقيام ببعض تمرينات الجمباز.

وفي سن (خمس سنوات) غالبا ما سيكون طفلك قادرا على القذف، اللقف، الجري، والقفز. لكن غالبا ما سيجد صعوبة في متابعة الأشياء وتقدير المسافات أو حتى لقف الكرة جيدا. وهذا السن مناسب أيضا لكي يبدأ طفلك في تعلم السباحة.

كيف أعرف الرياضة المناسبة لطفلي؟

اجعلي طفلك يختار، حتى لو كان طفلك صغيرا.

ابحثي عن دلالات تساعدك على تحديد ما يستمتع به.

لاحظي كيف يقضي وقت فراغه في البيت، هل يستمتع بالقفز، والتسلق، وعمل حركات مثل حركات الجمباز أم يفضل الأنشطة التي تمارس خارج البيت مثل السباحة واللعب بالكرة؟

يجب على الأبوين أن يتركا طفلهما يجرب عدة أنشطة إلى أن يستطيع تحديد النشاط الذي يفضله، لأنه لا يولد كل الأطفال محبين للرياضة، وقد يتمتع بمهارة معينة يجب أن نحاول اكتشافها.

أتركي طفلك يجرب، وكوني صبورة إذا وجد صعوبة في اختيار رياضة معينة أو الالتزام بها فكثيرا ما يحتاج الأمر لعدة تجارب. إذا بدا أن طفلك لا يحب الرياضة، فعليك ألا تقلقي طالما أنه غير مستكن ويلعب ويتحرك.

هل يجب أن يشترك طفلي في أكثر من رياضة؟!

قطعا!! الطفولة هي الوقت المناسب للتحدي والاكتشاف وإن اشتراك الطفل في أنشطة مختلفة سيساعد على تنمية عدة مهارات واهتمامات لديه وهو عادة ما يجعل الطفل يستمتع أكثر بالرياضة. لكن لا تبالغي في الأمر!!

- فاشتراك طفلك في أنشطة أكثر من اللازم قد يكون له أثر سلبي عليه!!
- تأكدي من توفر الوقت الكافي للقيام بواجباته المدرسية والمذاكرة، قضاء وقت مع الأسرة، وحتى لمجرد الاستمتاع بطفولته.

رياضة أولاد.. ورياضة بنات

هذا.. وإنه في السن الصغير، لا توجد رياضة خاصة بالأولاد الذكور وأخرى خاصة بالبنات، فإذا أرادت طفلتك أن تلعب كرة قدم، أو أراد طفلك أن يلعب جمباز، اتركيهما يفعلان ما يريدان.

- اجعلي طفلك أو طفلتك يفهمان أنه أيا كانت الرياضة التي يختارانها فأنت تساندينهما.

تذكري

أن تؤكدي لطفلك أهمية الصحة العقلية والصحة البدنية، ووضحي له أن الأنشطة البدنية جزء مهم في حياته اليومية إذا وفرت لطفلك المساندة المطلوبة وكنت قدوة إيجابية له وسمحت له بالاختيار من بين عدة رياضات يمكن أن تساعدية على اكتساب عادات جيدة تستمر معه مدى الحياة.

الحب عند الرجل والمرأة تكامل نفسي وانجذاب فطري

د. زيد محمد الرماني - السعودية

لقد انتشرت العزوبة، فكثر العزاب وكثرت العوانس وقلّ النسل. فما أسباب ذلك؟! هل أصبح الزواج عادة من العادت التي يحاول الناس ان يقلعوا عنها، لأنها عادة قديمة تركها لنا الآباء والأجداد؟!

يقول العزاب: إن غلاء المهور والتكاليف، إلى جانب ارتفاع أثمان الحاجيات المعيشية نفرهم من الزواج. ويقولون إن فتاة اليوم تجهل كل شيء من شؤون الزواج والمنزل والأولاد. وتدعي بعض الفتيات أن هناك غرضا للرجل من وراء الزواج بها، إنه يريد مالها أو يريد شرفاً يفتقر إليه.

وبين كل هذه الكلمات والحوادث المؤلمات، نبحث عن الحب فلا نجده، فأين هو؟!

يقولون إن الحب هو رغبة الرجل في المرأة، ويقولون إنه اتحاد بين الشكلين المتماثلين المتشابهين، ونحن نقول لا -والكلام للأستاذ محمد بن عبدالعزيز الصدر في كتابه «فن الزواج» المعرب عن الإنجليزية- ذلك ان قانون العلاقات النسبية يقول إن الحب ليس هذا ولا ذاك، ولكنه رغبة التكامل: هو حنين الناقص من الأجزاء إلى متمماتها.

ذلك معناه ان الرجل ينقصه أشياء يجدها عند المرأة، والمرأة تنقصها أشياء تجدها عند الرجل.

إن قانون الوراثة يثبت أن الأب يورث ابنته أخلاقا هي أقرب إلى أخلاق الرجل وأن الأم تورث ابنها أخلاقا هي من بعض أخلاق النساء.

إن الحياة في حاجة إلى أخلاق الرجال مضافا إليها أخلاق النساء وهي بمجموعها الأداة الصالحة للعمل.

الحب عند الرجل يختلف عما عند المرأة، فعند المرأة يكون دليلها إلى الحب رغبتها في اختيار الأب، أب أولادها، أقوى في نفسها، من رغبتها في اختيار حبيب فحسب. بينما يندفع الرجل إلى المرأة مسوقا بجمالها.

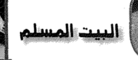
إن منظر المرأة ومظهرها يحركان في الرجل شهوة الحب ويطمعانه فيها، ومن حسن حظ المرأة أن الرجل لم يحدد الجمال الذي يرتضيه فيها، فهو في جملته مختلف باختلاف أذواق الرجال. فبعضهم يرضيه انسدال الشعر وسواده وانسجامه وبعضهم ترضيه العيون وما فيها من كحل ودعج.

بعض الرجال والكثير من النساء يسوءهم مطلب الرجل من النساء: من أنه الهرع إلى جمال الوجه ولا يفكر في حسن النفوس، والرجال منذ القديم يأخذ بعقولهم جمال النساء.

إذن، على المرأة ان تفكر في جعل حب الرجل روحياً، يطلب غرضاً أسمى.









معاً لحياة أفضل

باشراف: د.سعاد البشر - استشارية تربوية نفسية

نتواصل معا في مناقشة القواسم المشتركة في حياتنا الاجتماعية على البريد الكتروني alwaei.nisaeya@gmail.com

لنا في حياتنا عبر ومواقف، تمر بنا جميعا فتأخذنا بين أفراح وأتراح، نجاحات واخفاقات، غنى وفقر، سعادة وتعاسة خير وشر، وغيرها الكثير من الأضداد والمتناقضات، لأن هذه الدنيا دار ابتلاء واختبار كما قال تعالى في كتابه الحكيم «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا» فلذلك لن يكون هناك خير محض ودائم إلا في الجنة ولن يكون شر محض ودائم إلا في النار. أما حياتنا فتحمل الضدين. فكلما تعايشنا مع هذه المواقف الحياتية بخيرها وشرها واستطعنا التكيف معها كلما استقرت حياتنا وسرنا في طريق آمن وكلما تخبطنا في التعامل معها ولم نستطع التوافق والتكيف كلما شعرنا بالضيق ومن ثم الحزن والذي يكون بوابة للأمراض النفسية التي قد نصاب بها. ولكن في المقابل هناك أساليب وطرق وفنيات ميسرة وسهلة يستطيع كل فرد منا أن يستخدمها للتوصل إلى الأمن والاستقرار النفسي. فكلما استطاع الفرد تحديد ما يعاني منه من أزمات أو مشكلات كلما استطاع وضع يده على الجرح. ومن هذا المنطلق يستطيع بعد التوكل على الله أن يستخرج الفكرة التي تدور في ذهنه حول المشكلة وما هي مشاعره الناتجة عن هذه الفكرة ومن ثم يتعرف على السلوك الظاهر الذي كان حصيلة لهذه الأفكار والمشاعر. فيغير من أفكاره التي أزعجته ويستبدلها بأخرى ايجابية. وسيرى كيف تتغير وفقا لها مشاعره وتلقائيا يتغير سلوكه الظاهر ولا ننسى بأن «الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

الأسئلة:

١- أعيش حالة من الوساوس التي أخذت كل حياتي ووقتي لدرجة أنني أصبحت لا أطيق دخول الحمام والذي يسبب لي التعب والاجهاد. بدأت قصتي منذ سنتين تقريبا. حيث كانت في الوضوء فكلما هممت بالوضوء للصلاة أشعر بأني لم أتوضأ بصورة صحيحة فأكرر وأعيد مما يستغرق مني ٣٠-٤٠ دقيقة. ثم تدرجت هذه الحالة إلى الصلاة فكنت أعيد الآيات تكرارا ومرارا باعتقاد أنها غير صحيحة وهذا يأخذ مني ساعات طويلة أشعر بعدها بالملل والتعب.. أرجو منك مساعدتي؟

الوساوس القهرية ما هي إلا فكرة تقتحم فكر الفرد تجعله يلحقها بسلوك وفعل حتى تهدأ نفسه، ونحن نستخدم أسلوب علاجي يسمى بالتعرض ومنع الاستجابة أي أن تكونين بالموقف ولكن تمنعين نفسك من التكرار، وأنت في هذه المشكلة وضعت لنفسك معيار الكمال ففي السابق كنت تتوضين بدقائق بسيطة أما الآن فالأمر يستغرق منك أكثر من نصف ساعة فالمطلوب منك وضع منبه في الحمام أثناء الوضوء تضعين الوقت المحدد يقل تدريجيا يوم بعد يوم وتلتزمين بالوقت حتى تصلين إلى الوقت المناسب من ٣-٥ دقائق أما في الصلاة فعليك عدم الالتفات للخلف انظري دائما للأمام بمعنى لا تحاولين التأكد من آية سبق أن انتهيت منها دائما انظري إلى الآيات التي ستقولينها كما أنه عليك وبقدر المستطاع عدم تكرار أركان الصلاة مهما شعرت بالضيق لعدم تأديتها بصورة صحيحة وبالتغلب على الشعور المزعج والقلق بعدم التكرار سوف تصلين باذن الله بعد فترة إلى بر الأمان والشعور بالراحة بسبب عدم التكرار والانتهاء بالوقت المناسب.

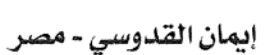
٢- أنا موظفة مجتهدة في عملي بعض زميلاتي في العمل تصيبهم الغيرة مني خصوصا عند حصولي على تقرير ممتاز. فكيف أقلل أو أتخلص من هذا التوتر في العلاقة مع زميلاتي؟

أولا «قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا» ثانيا هناك ومن خلال أذكار الصباح والمساء قراءة سورة الفلق ثلاث مرات وهي الواقية والكاشفة أي تقيك من شر الحسد وتكشف عنك الضرر، فلذلك توكلي على الواحد الأحد ولا تجعلي لنفسك محللا ومفسرا لما سيحدث لك في المستقبل. ولا تنسي أن الأرزاق بيد الله ولن يأخذ أحد رزق قد كتب لك، غيري من أسلوبك في التفكير ولا تعتقدي بأنك أنت الوحيدة التي تحصل على الامتياز هناك الكثيرين ولكنهم لم يفكروا بطريقتك فهم سعداء بامتيازهم إما أنت وبسبب الخوف من الحسد أعتقد بأنك تعيسة، فلذلك عزيزتي اجتهدي واعملي خيرا وحسني علاقتك بالآخرين وعامليهم بالمعروف وبذلك تضمنين عدم غيرتهم منك وان شعرت بان البعض ما زال يغار فلا تيأسي من روح الله فالمعوذات مطلوبة والاتكال على الله مطلب رئيس والله المستعان وبالتوفيق.

٣- زوجي متقاعد لا يتحمل تربية الأبناء رغم أنني أتحمل المسئولية ومصاريف الأبناء (ف.ع).

قال ﷺ من أحق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله قال أمك، قال ثم من قال أمك، قال ثم من قال أمك، قال ثم من قال أبيك. وهذا يدل على عظم مكانة الأم في الإسلام وقدرها عند الله، كما ذكر بأن الجنة تحت أقدامها. ولذلك ألا تعتقدين يا أختي الفاضلة بأن هذا المقابل وهذه المكانة لا تتطلب منك جهد كبيرا لتبذلينه، بلا أنها تحتاج وأنها تستحق كل ما تقدمينه. ولا تنس بأن ما تقومين به من عمل فأن أجره مضاعف (والله يضاعف لمن يشاء) فأنت تقومين بدورك ودور الأب فلذلك أنت تحصلين على أجر مضاعف فيجب أن تشعري بالسعادة لذلك، نحن نعلم بأن الحمل عليك كبير ولكن تأكدي يا عزيزتي بأن الله سيعوضك خيرا، لا تنظري للأمر من الجانب السلبي أي ما يجب أن يكون وما هو المفروض ومن يجب أن يفعل هذا أو يفعل كذا، بل أنظري له من ناحية الأجر والخير وأن الله لن يضيع عملك أبدا. فأسعدي بحياتك وبتربيتك لأبنائك واجعلي الاستغفار هو شعارك دائما.





هل جربت الجوع؟!

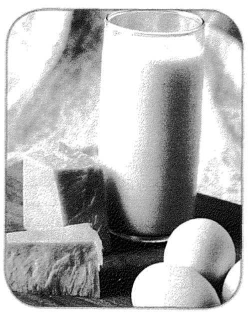
إيمان القدوسي - مصر

لا أقصد جوع الصيام في شهر رمضان فله وضع خاص لسببين، الأول أنها عبادة تثاب عليها ويعينك ربك على أدائها فلا تشعر بعضة الجوع بل تتسامى روحك وتتعانق مع الجو الإيماني المميز للشهر الفضيل، وأيضا لأنك تعرف مسبقا انه جوع مؤقت بمجرد أن تسمع أذان المغرب سوف تنقض على مائدة عامرة بما لذ وطاب وستأكل حتى التخمة.

ولكن أقصد جوع من لا يجد ما يأكل إلا ما يسد رمقه ويحفظه على قيد الحياة، أعتقد ان نسبة كبيرة جدا لم تشعر بذلك الإحساس بدليل أن مرض العصر المكتسح هو السمنة وما يترتب عليها من أمراض وأضرار جانبية، الغريب أننا نأكل حتى المرض ثم نذهب للطبيب الذي يعلنها حاسمة لابد من الجوع، وتبدأ وصفات الرجيم والنظم الغذائية الفقيرة، وقلما ننجح في التخلص من أكوام الشحم التي تراكمت عبر السنين ونحن نأكل بلا وعي.

ثقافتنا تقرن الاحتفالات والأعياد بالأكل، جميع المناسبات لها أكلاتها المعروفة والتي تتميز بارتفاع سعراتها الحرارية لما تزخر به من سمن وسكر وخلافه، كما ان ضيافتنا وإكرامنا للضيف بالطعام والشراب، والأم الماهرة هي التي تجبر طفلها على التهام الطعام ثم تعطيه مكافأة من الشيكولاتة وغيرها مما يقدم للأطفال ويزيد الأمر سوءا، إذ يرسب في نفسه أن الأكل متعة وجائزة وواجب قومي يسعد به الكبار كما يكسبه عادات غذائية خاطئة سيظل يعاني منها طيلة حياته.

وليس لدينا مواعيد ثابتة أو وجبات محددة للطعام، فنحن نأكل الوجبات ونتناول التسالي بين الوجبات ثم المشروبات بعد الوجبات ولا بأس بالحلوى عندما يصبح هناك سنتيمترا فارغا في المعدة المسكينة التي هي أنشط الأعضاء لدينا وأكثرها عملاً.



وبالرغم من تنامي الشعور الديني لدينا إلا أن أحدا لا يتكلم عن تعاليم الإسلام وآدابه بخصوص الطعام، «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان فاعلاً لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه». (رواه الترمذي).

أما فعل الرسول ﷺ وصحابته فكانت تمر الشهور ولا يوقد في بيته ﷺ نار، وكان الطعام هو آخر ما يهتمون به.

نحن لا ننقل لابنائنا ثقافة خاطئة بخصوص الطعام فقط ولكن تقريبا في كل شيء، بدعوى حب الأم لطفلها ورعايتها له تحرص على ألا يتعب في شيء، تتابعه خطوة بخطوة في المدرسة وتتمنى أن تذهب معه وتجلسه في حجرها في الفصل وتدرس بالنيابة عنه وتدافع عنه ضد باقي الأطفال وتجاهد مع المدرسات وإدارة المدرسة لانتزاع مميزات خاصة لابنها وحده.

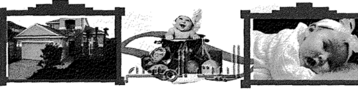
سياسة الحماية الزائدة والاحتفاء المبالغ فيه بالطفل تأتي غالبا بنتائج عكسية وترهق الأم والأب وتحول بينهما وبين الاستمتاع الطبيعي بالحياة، حتى إن الأم حاليا تحمل ابناءها على كتفيها وتعبر بهم نهر الحياة دون ان تلمس أقدامهم المياه.

هناك شعور اسمه الجوع والصبر عليه والتعب والتحامل على النفس وتحمل المسؤولية الخاصة وعدم رميها على «بابا وماما»، كلها مشاعر يجب ان يكابدها الطفل ليشب قويا مثابرا قادرا على السباحة وحده في تيار الحياة.

ونحن قدوة للصغار لابأس بأن يمر اليوم ونحن جوعى إلا من بضع لقيمات ولن يضيرنا القيام بأبسط الأعمال اليدوية بأنفسنا واللجوء للمشي في المشاوير القريبة وتحمل الحر والبرد وغير ذلك من أمور هي رياضة للنفس وسياسة لإخضاعها لارادتنا بدلا من أن تسلب منا.

إذا كنت لم تجرب الجوع فجربه مختاراً بدلاً من أن تجربه مجبرا بأمر الطبيب.





دستور العائلة .. الطريق إلى نجاح الزواج

محمد عويس- مصر

الزواج القائم على أسس واضحة ومبادئ قويمة يؤدي إلى استقرار الأسرة ونجاح أفرادها، ومما يساعد على تحقيق ذلك أن يوضع له دستور يمكن تسميته بدستور العائلة؛ لأن غموض أهداف الزواج وإبهام الدستور الذي تقوم عليه الأسرة أحد أسباب تداعي أعمدة فسطاطها، ولهذا لابد من البحث والنقاش ومن ثم تدوين الأسس التي تقوم عليها الأسرة، على أنها دستور للعائلة السعيدة.

ولا يشترط لدستور العائلة أن يكون مزدحماً بالمبادئ والتعليمات، وإنما يكفيه أن يتضمن أساسا واحداً واضحاً لمدة من الزمن، يؤدي إلى أن يرسخ هذا الأساس في الذهن والسلوك، ومن ثم يضاف إليه أساس آخر، ولا بأس أن يبقى هذا الأساس لمدة سنة من الزمن، بحيث لا ينمحي بعد ذلك، وتحكم على ضوئه جميع القضايا، وتحل في إطاره جميع المشكلات.

الخبير التربوي محمد نبيل كاظم من سورية يضع اللبنة الأولى من أجل التخطيط لنجاح الانطلاقة الأولى في مشروع الزواج وذلك في كتابه «كيف تخطط مشروع زواج ناجح» حيث يشير إلى أن القرآن الكريم عبر عن تحمل الإنسان مسؤولياته، وان النجاح في الزواج أحد أوجه هذه المسؤولية، بمفهوم الاستخلاف في الأرض في قوله تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (البقرة: ٣٠)، أيضا آيات كثيرة يمكن أن توضع كقواعد في دستور العائلة، والمهم في ذلك أن يطبق المفهوم الأساسي في الآية على حوارهما وحديثهما ومشاعرهما ولباسهما وطعامهما وشرابهما ودخولهما وخروجهما وإدارة بيتهما والعلاقة بينهما.

وتبقى الركيزة الأساسية للعلاقة بين الزوجين، والفهم التطبيقي للآيات السابقة قوله تعالى: ﴿وليس الذكر كالأنثى..﴾ (آل عمران: ٣٦).

هذا بالإضافة إلى التطبيق العملي الذي اتحفتنا به السيرة النبوية العطرة في علاقة النبي ﷺ مع أزواجه التي أقامها على الحب والاحترام، وذلك حين سئل عن أحب الناس إليه قال: «عائشة»، وحين قيل له نسألك عن الرجال قال: «أبوها»، ويقرر كاظم ان من أهم المبادئ والأسس التي يقوم عليها دستور العائلة «فن معرفة الآخرين» موضحا أنه ليس مستغربا فهم الآخرين فنا، لأن الحياة بأسرها تتجلى فيها يد القدرة الإلهية للخالق بديع السماوات والأرض سبحانه، ولهذا كانت علاقات وسلوكيات الإنسان من أعظم ما منحته القدرة الإلهية للإنسان، ولهذا لا بد من هذه النظرة للوصول إلى جماليات العلاقات الزوجية، وذلك من خلال «الفوارق بين الجنسين» لأنه لابد من قاسم مشترك في فهم عناصر الاختلاف بينهما، وأثبت ذلك قوله تعالى: ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ (آل عمران: ٣٦)، فالجسد مختلف والروح كذلك والمشاعر أيضا واللغة، ويتبع ذلك معطيات الحواس كلها.

ولولا الاختلاف بينهما لما انجذب أحدهما إلى الآخر، ويبقى احترام كل منهما من أعظم عوامل الوفاق والمحبة، والعلوم الحديثة تكشف كل يوم عن صورة من صور الاختلاف اللطيفة بينهما، وهذا ما يجعل بينهما نوع من التكامل والتعاضد والتنوع في زيادة طاقة الإقبال على حب الحياة، ثم يأتي «فن التواصل» وهو اليوم أحد الفروع الرئيسية في علم «الإعلام»، ويشترك في فهمه والتنظير له علم الاجتماع وعلم النفس وعلم الإدارة، ويرقى إلى درجة الفن باعتبار تأثير المشاعر والأحاسيس والصوت واللون والصورة على العلاقات الإنسانية، فعبارات المجاملة والحب الصادق والاحترام المتبادل من أعظم الموصلات للرسائل الإيجابية المطلوبة بين الزوجين.

ومن مقتضيات حسن التواصل بين الزوجين حسن الاستماع، وحاجة المرأة فطرياً للاستماع أكثر من حاجة الرجل، ولهذا لما تكثر المرأة من الشكوى والحديث لا ينبغي للرجل ان يسارع في تقديم الحلول والمقترحات، لأن المرأة في كثير من الأحيان تتطلب استماع زوجها إلى مشاعرها ليس إلا ومشاركته لها، فإذا فعل ذلك أشبع حاجتها، وأن يستمع الزوج إلى زوجته على طريقتها لا على طريقته، ومن كياسة المرأة ان تستمع إلى زوجها على طريقته أيضاً لا على طريقتها كذلك.

أما «معرفة الآخر» فيرى كاظم انها يمكن أن تتم من خلال كتابة ما يحب كل منهما لنفسه من مباحات الحياة ورغائبها، ومحبوبات الطرف الآخر ورغائبه أولاً، وتدوين أهدافه وأهداف الطرف الآخر في الحياة ورسالته فيها ثانياً، وتدوين ما يكره أو يغضب الطرف الآخر أيضا، ثالثاً، هذا التدوين والوضوح سيساعد كل طرف أن يراعي الطرف الآخر في مشاعره وخصوصياته وأهدافه، ويشكل قاعدة رئيسية في تعرفهما على بعض، وبالتالي سيقل الصدام والنزاع بينهما، لأن غالب النزاعات تكون بسبب أن كل طرف لا يفهم الطرف الآخر ولا يعرف خصوصياته، لانه يحاكمه بناء على ثواب شخصية وقيمية ونموذجيه في أبيه أو أمه، دون مراعاة لتميز الآخر واستقلاليته.

ويقرر المؤلف أن غالبية الفشل الزوجي في بلادنا تتم بسبب المشكلات التي لا يحسن

الزوجان التعامل معها، ولا يجدان طرقا مناسبة لحلها، أو بسبب العناد وما تطبعا عليه من استبداد أبويهما في إدارة الأسرة العربية التي تفتقد الشورى في كثير من جوانب حياتها الأسرية والاجتماعية.

أيضاً يعود ذلك إلى «النظرة المثالية للزواج» حيث نجد كثيرا من أبنائنا وبناتنا يقدمون على الزواج وفي أذهانهم نظرة مثالية عنه، وكذلك كثير من بناتنا بالمقابل يقدمن على الزواج وفي مخيلتهن فارس الأحلام الذي ليس له مهام سوى تلبية طلبات فتاة أحلامه.

وبالتالي ينظر كل منهما إلى الآخر على أنه الملاك الذي لا يعصى، والعاشق الذي لا يخطئ، وبالتالي لا يقبل التسامح لأنها تخدش الصورة الجميلة التي رسمها كل منهما عن الآخر، خاصة إذا دعمت بقصص كثيرة من نماذج التربية القديمة، التي نشأت عليها أمهاتنا وآباؤنا فيما مضى.

المرونة المشتركة

ولو فتشنا عن نوع المشكلات التي تعيق استقرار البيوت والشعور بالسعادة الزوجية، لوجدنا أكثرها تافهاً لا يستحق عناء التفكير فيها، من مثل الاختلاف على نوع الطعام بين أن يكون على طريقة مائدة أم الزوج أو أم الزوجة، وكذلك الاختلاف على هدايا الزوج لأهله وهدايا الزوجة لأهلها، وكذا الاختلاف على زيارة كل منهما لأهله وأهلها، وكذا على كيفية تربية الأبناء ورعايتهم، ما عدا المسألة الأخيرة يعتبر الأمر جد يسير، لو تمتعا بعقل راجح مرن يقبل الحلول الوسطية في كثير من هذه الأمور وأمثالها. ولكن ما هي الطريق لحل المشكلات التي تواجه الزوجين؟

على ضوء قواعد الزواج الناجح «لا يفسد الاختلاف للود قضية» لابد من تأكيد الحب والود عند الاختلاف، وان الناس لم يخلقوا على قالب واحد، وأن ليس هناك مشكلة لا حل لها، وخير الأمور الوسط، وتأجيل النقاش في حالة الغضب إلى وقت الهدوء والسكينة.

وكلما كان الزوجان يتحليان بالمرونة المتعقلة، كلما استطاعا إيجاد حلول كثيرة وبدائل متعددة لمشاكلهما، فلا تتوقف سعادتهما ونجاحهما عند أي عقبة عابرة من عقبات الحياة، وربما اكسبتهما المشكلات خبرات جديدة في توجيه من يحيط بهما من أبناء وأقارب وجيران.

تنمية المشاعر

ومن المبادئ التي يستند إليها دستور العائلة «تنمية المشاعر» لأن الإنسان يتميز عن غيره من المخلوقات بامتلاكه مشاعر وأحاسيس متنوعة، تدفعه إلى النشاط الإنساني المتميز سلبا أو إيجابا، وجميع العلاقات الإنسانية مبنية على هذه المشاعر، والقاعدة الأساسية للزواج هي: الحب والمودة، وما يرافقهما من مصالح اجتماعية ومادية، فإن الاستمرارية في هذا الزواج والسعادة فيه تستند إلى تنمية هذا الأساس من المشاعر، لأن الاعتياد والألفة الطويلة يزيد في هذه المشاعر عند من ينجح في زواجه ويحقق أحلامه فيه، وينقص منها عند من يفشل في زواجه ولا يحقق أحلامه فيه، ومن أكبر ما يبهت هذه المشاعر ويقلصها كثرة المشكلات الأسرية والزوجية، واضطراب العلاقة الزوجية والحب بين الزوجين، قد يتسبب عن سمات عدوانية من الشراسة والتسلط والاستبداد وحب السيطرة والتحكم في الآخرين، مما يؤدي إلى عدم احترام الطرف الآخر وربما تعمد إهانته وجرح كرامته.

والحب الحقيقي نوع من الرومانسية الواقعية التي توازن بين الأخذ والعطاء، لأن ذلك يحقق لهما الاستمرار وتبادل المصالح المشتركة أخذا وعطاء، وهذا ما يقتضيه الذكاء الاجتماعي لدى الإنسان، لأنه كائن اجتماعي بالطبع، وفي إطار الزوجية لا تحسب الأمور بهذه الطريقة فحسب، بل يرتفع الحب والمودة بينهما إلى درجات أعلى من التضحيات المتبادلة التي ترقى بمستوى مشاعرهما تجاه بعضهما، ككنز شخصي لكل منهما يكتشفه بمهارة وذكاء يأبى أن يفرط فيه، وذلك يتأتى

من خلال «تنمية الوجدان» عن طريق آليات تدريبية تكون بالحوار بين المحبين، كي يتوصلوا مع الأيام إلى أكبر قواسم مشتركة في مواجهة مشكلات الحياة بطريقة واحدة ومتقاربة، وهناك آليات تدريب فردية لكل من الزوجين على إنفراد في تنمية وجدان كل منهما مبني على اكتشاف حقيقة المشاعر من ناحية، وعلى اكتساب أنواع من المشاعر الإيجابية الأخرى من ناحية أخرى.

فالكلمة الطيبة والابتسامة الحلوة والإطلالة الحسنة والهدية المناسبة واللقمة الحلال، كل هذه الأمور تنمي المشاعر بين الزوجين، ليس بالنسبة للطرف الآخر فحسب، بل بالنسبة لكل منهما على انفراد، لأن الذي ينمي مشاعره الإيجابية تجاه الآخرين، ينميها في ذات الوقت تجاه نفسه ككنز من الممتلكات الشخصية، التي يستطيع ان ينفق منها ويبذل على نفسه والآخرين.

ولكي تنمو مشاعرنا بشكل صحيح لابد من توافر «قيم ومبادئ ومنطلقات صحيحة في حياتنا» منها:

أن يكون تصورنا عن الحياة أنها مادة وروح، وأن السلوك عمل ومشاعر، وأن العلاقات مصالح وأخلاق، وأن الكمال البشري في الأنبياء والرسل، وأن من لا يسامح لا يُسامح.

أيضا «الحب الدائم»، لأن الحاجة إلى كل من الزواج والحب أمر أساسي لحياتنا وسعادتنا، والحب الذي تعرضه وسائل الإعلام في الأفلام والمسلسلات خداع لا علاقة له بالقيم الأسرية والزواج، لأن الخلط الذي يقع فيه هو في التلبيس بين الميل الجنسي المؤقت «البيولوجي» والعلاقة الإنسانية الاجتماعية الوجدانية، الأمر الأول يقوم على المادة والثاني يقوم على الخلق، ولهذا فالحب تصنعه القيم والتجارب والاختبارات اليومية بين الزوجين، بعد وضع حجر الأساس الأول له في مرحلة الخطبة وعقد النكاح.

والانجاب أحد العوامل الرئيسية في تنمية الحب ورسوخه، ولهذا كان الزواج الأوروبي هشا لانه يتجنب الانجاب ويستبعده في العلاقات الزوجية، ولهذا يسهل عليهم الافنكاك من الرابطة الزوجية لأوهن الأسباب، بينما يصعب علينا فسخ الرابطة الزوجية مع أقوى الأسباب الداعية إليه طالما سيتضرر الأبناء من ذلك، وهذا أحد الاختلافات الرئيسية بيننا وبين القوم.

ومما يعين على جعل زواجنا أبديا وحبنا سرمديا أن من ثقافتنا وعقيدتنا أن يجمع الله بين المتحابين من الأزواج في الدنيا والآخر، ولذا قال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «إني ليهون علي الموت، إنني رأيتك زوجتي في الجنة».

أيقارن بعد هذا في امتداد الحب إلى الأبد والخلود في الزواج بما يطلب في المتعة من خلوة واحدة لقاء حفنة من شعير أو درهم زائف، كمن يؤجر الظهر لقاء علف تبّان؟!

أيضا هناك «متعة الإجازة» ضمن دستور العائلة، لأن التضحية الدائمة من أحد الزوجين على مدى طويل من العمر، دون أن يقابل بالشكر والثناء والتقدير من الطرف الآخر، يراكم تعبا وإجهادا يطفو على السطح دفعة واحدة كأنه البركان، خاصة إذا حدث تصدع في العلاقة الزوجية نتيجة مشكلة من المشكلات الكبيرة، ولئلا يحدث هذا الانفجار الكبير لابد للزوجين من فترات راحة واستجمام، يراجع فيها كل منهما حساباته لينال عليها مكافأة النجاح.

وهناك الإجازة الأسبوعية التي تحتاج إلى تخطيط ومنهج وبرنامج يشارك في وضعه جميع أفراد الأسرة، ولا يصح استقبالها بعفوية دائمة تقلل من فرص استثمارها بشكل صحيح، فالرحلات والزيارات وممارسة الهوايات شكل من أشكال قضاء الإجازة الأسبوعية، واللقاء العائلي الأسري على طعام غداء أو عشاء، مناسب لتجديد المهم وعرض حلول للمشكلات الطارئة.

أيضاً «الإجازة الوالدية» حيث يقوم الأبناء بعبء إدارة المنزل والقيام بشؤونه، بحيث يتربع الوالدان على عرش مملكة البيت أمراء مخدومين، بعد أن كانوا خدما لأولادهم ردحا طويلا من الزمن، ولو طاب لأحد الوالدين أن ينال يوماً كاملا اجازة في بيته أو بيت أهله أو في منزل أحد الأرحام فلا بأس بها من فكرة تجدد نشاط الحياة، وتعطي فرصة للإنسان لمراجعة بعض تصرفاته التي لا يتاح له وقت راحة بحيث يصبح عنصرا مشاهدا لها، فيعيد ترتيب أموره وسلوكه ومواقفه تجاه أفراد أسرته، ولهذه الإجازة الوالدية تأثير إيجابي كبير على تحمل الأبناء جانباً من المسؤولية والجدية.

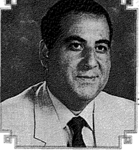
أما «الإجازة السنوية» قد تكون للوالدين معا أو لأحدهما دون الآخر، أو لهما مع الأسرة والأبناء، سواء كانت حجا أو عمرة، أو مخيما في مصيف، أو زيارة الأقارب والأرحام، أو سياحة للتعرف على البلاد والأوطان، أو إطلاعا على متاحف وآثار، أو قضاء أسبوع في بستان أو متنزه أو قرية، أو التشاور بين أفراد الأسرة لقضاء هذا النوع من الإجازات أمر مطلوب ومفيد.

وليس غريبا ان يتذكر الزوجان إيحاءات الزمان والمكان الذين قضيا فيهما «شهر الزواج الأول»، إذا أردنا أن يكون الزواج ناجحاً والغريب الذي له دلالته على متاعب الزوجين، نسيانهما الأيام الأولى للزواج وذكرى هذه الأيام، ولهذا لو تعود الزوجان على إحياء أيامهما الأولى وتذكرها لكان ذلك أدعى إلى تجديد العهد الأول بينهما وما أحاط به من مشاعر وأحاسيس لها دلالتها على صدق العاطفة بينهما، التي قد تكون الأحداث والمشكلات شكلت حاجزا بينهما وبين تذكرها، حتى ليحسب كل من الزوجين أن حياته غائمة أبدا لا صحو فيها ولا ضياء.

والتفنن والإبداع يمكن أن يمكن الزوجان من إحداث إجازات داخل البيت من نوع آخر هم بحاجة إليها كالإجازة عن الاختلاف والتناحر، أو الإجازة عن طهي الطعام، أو إجازة عن مشاهدة مآسي الرائي «التلفزيون» أو إجازة عن العمل، أو إجازة عن الناس، أو إجازة عن التسوق، أو إجازة عن بلوى قد اعتاد عليها أحد الزوجين يريد التخلص منها، وكل هذه الأمور بالتشاور والتراضي لئلا ينقلب الأمر نكدا وشجارا، بعد أن كان نعمة واختيارا.



اعتذار زوج



أ.د. عبدالمنعم عبدالله حسن - مصر

قسوتُ عليكِ.. لكنْ ما قصدتُ
وأنأى عنكِ.. لكنْ ما جفوتُ
وإني معظم الأوقات أقضي
بعيداً منكِ.. لكنْ ما قليت
فبين الصحب قد يحلو لقاء
ينادوني، وإني قد أجبت
وألقى صحبة الإخوان أنسي
وأنسي فيك أوفى من صحبت
أسامرهم، ويجمعنا حديث
طويل باسم، منه انتشيت
وأرجع دائماً، فأراك وجهاً
تألق باسما ليطيب وقت
فترخين الحديث العذب نحوي
فيقطع وصله بجفاي صمت
ولا ألقي لما تحكين بالاً
وإني عن حديثك قد صُرفت
تجمدت الحروف على شفاهي
وبالعيّ العجيب لقد أصبت
وقد كانت حكاياتي طوالاً
مع الأصحاب، مالي قد سكتُّ؟
فلا تجدين من قبلي جواباً
كأني عند قولك ما سمعت
ونحوي تقبلين بكل ودٍّ
ووجهي عن ودادك قد أدرْت
وأبدي عندها تعبي ونومي
فلا تلقينني إلا غفوت
تقولين استرح فلكم تعاني
طوال اليوم، إني قد غدرت
ويحويني فؤادك في حنان
ومنه الحبّ فياضاً لمست
ويلقاني ابتسامك في صباحي
كأني يا حبيبة ما أسأت
ويسبقني إلى عملي دعاء
بعطر صفائه الضافي غُمرت
وأحسب ان تثوري ذات يوم
لما تلقينه، ويفور كبت
ولكنْ نسمة ألقاك دوماً
وعقلاً ناضجاً.. حتى خجلت
وعدتُ أراجع الأحوال منّي
فأدرك أنني فعلاً قسوت
ولا ألقى سوى الإحسان حتى
رجعتُ إلى الصواب، وقد أفقت
لأحنو بالتي تبقى بشوق
مؤرقة.. فتهدأ إن رجعت
تُنيم بنّي.. قائلة: أبوكم
يكدّ لأجلنا، ولكم علمتُ
وتجعل صورتي لبنيّ تزهو
لأبقى شامخاً.. حتى انتبهت
فبيتي بعد أعمالي ملاذي
وكل سعادتي فيه وجدت
به ألقاك صاحبتي وأنسي
وإني في رحابك قد سعدت
أبثّ إليك ما تطويه نفسي
فألقاني بكل رضا سُررت
فأنت عليّ آمن من حياتي
وأحني دائماً.. إني وثقت
وأرجو منك ان تهبي سماحاً
على ما كان مني.. قد أسفت

رسائل سلبية وراء المسلسلات الاجتماعية

نسيبة محمود طالب - سورية

كثيرا ما يتحدث البعض عن أهمية المسلسلات والأفلام العربية، وعن دورها الكبير في تجسيد واقع الحياة والقاء الضوء على مشاكل الناس من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وحتى الدينية.

وكثيرا ما يطلق على بعض المسلسلات اسم المسلسل الاجتماعي الواقعي، أي الذي يعكس الواقع بكل مصداقية وشفافية، والكثير يتابع هذه الأعمال التلفزيونية ببراءة ودون الانتباه إلى الابعاد والرسائل السلبية غير المباشرة التي قد تقدمها بعض الشخصيات في بعض المسلسلات.

ونذكر من ذلك مثلا فكرة الالتزام والتدين التي اصبحت مطروقة بكثرة أخيراً في المسلسلات والأفلام العربية وقد يتجسد ذلك في شخصية الفتاة الملتزمة المحجبة. ففي الفترة الأخيرة اصبحنا نلاحظ في كثير من المسلسلات وجود عنصر نسائي محجب- وقد يسمى هذا المسلسل بالاجتماعي الواقعي- فتظهر لنا أسرة فيها زوجة ملتزمة، ولننظر كيف تصوَّر هذه الزوجة سواء من ناحية الشكل أو التصرفات.

إن الزوجة الملتزمة في مسلسلاتنا العربية تقضي نهارها كله -كما يصورها لنا المخرجون- وهي ترتدي الملابس المخصصة للصلاة، تأكل وتشرب وقد تنام وهي ترتدي هذه الملابس وإذا كان المخرج أكثر موضوعية اختار لها «فستان نوم» نكاد نجزم أنه الأقبح في الأسواق، ثم إن الممثلة - أي الزوجة الملتزمة- ترتديه طوال المسلسل، فيذهب الزوج إلى عمله ويعود وينام ويستيقظ وزوجته الملتزمة ترتدي نفس الثياب ولا تبدلها أبداً. كما ان هذه الزوجة إن لم تكن تضع على رأسها الحجاب المعد للصلاة كل الوقت فهي تضع على رأسها قطعة قماش صغيرة تغطي بها شعرها ولا تنزعها عن رأسها حتى عندما تنام، هذا من ناحية الشكل، أما عن صفات الزوجة الملتزمة في مسلسلاتنا فهي امرأة متزمتة متشددة تضيق على زوجها الخناق في كل حركاته وسكناته تحت اسم الإسلام وكلما حدثها حديثا ألفت عليه خطبة عصماء مشتملة على آيات من القرآن الكريم ومستشهدة بأحاديث الرسول الكريم محمد ﷺ.

وكلما دعاها زوجها لتشاركه طعام الإفطار أو الغداء اعتذرت بشدة لأنها صائمة وستبقى صائمة طوال حلقات المسلسل، وعندما يريد الزوج ان يأوي إلى السرير ويطلب منها مرافقته ترفض لأن عليها ان تقوم الليل كله وتبدأ تلقي عليه آيات وأحاديث شريفة عن فضل قيام الليل فتتركه ينام وحده وتقضي ليلها في الصلاة، ونتمنى لو كان ربع هذا ديدن الزوجات حقاً.

وفي مرات كثيرة نشاهد ان الزوج قد تزوج امرأة ثانية، ولحسن نوايا المؤلف والمخرج فإنهما لا يظهران لنا الدوافع التي دفعت الزوج للزواج بأخرى بل يتركان المشاهدين يستنبطون السبب، وإن كانا يعرضان لنا في بعض الأحيان الزوجة الثانية وهي متبرجة ومتزينة لزوجها، والمعنى واضح.

وأصبح من التقليدي أن تعرض المسلسلات لنا شخصية أخرى لفتاة متحررة تسير في الشارع وهي متبرجة

كاشفة الصدر والساق ونراها أمام زوجها ترتدي أجمل الثياب وأكثرها فتنة وتضع على وجهها الكثير من مساحيق التجميل وتمازح زوجها وتداعبه وتنهال عليه بكلمات الحب والغزل ليلا نهاراً.

وفي مشهد كهذا بتنا نراه بكثرة في مسلسلاتنا وأفلامنا، هناك العديد من الأفكار السلبية المقصودة وإن لم يصرح عنها ظاهرياً والتي تستقر في العقل الباطن لابنائنا وبناتنا، فأنت أيتها الزوجة إياك والالتزام والتدين حتى وإن لم يكن على هذا القدر المبالغ فيه في المسلسلات. لأن نتيجته قد تكون ملل زوجك منك واقترانه بامرأة ثانية.

وأنت أيها الشاب إياك والاقتران بفتاة ملتزمة لان حالك ستكون كما شاهدت وستعيش في ضيق ونكد مدى الحياة، فسارع إلى الاقتران بالفتاة المتبرجة المتحررة لانها ستؤمن لك كل السعادة.

وهنا أريد أن أهمس في أذن كل شاب لأقول له لا تصدق ما ترى، فإن الفتاة الملتزمة التي ترتدي الزي الإسلامي، أمام الناس لا تغفل أبدا عن حقوق الزوج فهي تتجمل أمامه وتتزين وتبادله أطراف الحديث بود ومحبة وترعاه وتسعده ربما أكثر بكثير مما تكون عليه المرأة غير الملتزمة، ذلك لأن هدفها إرضاء الزوج لنيل رضا الله، فلا تصدق أبداً ما تصوره المسلسلات والأفلام عن تعقيد وتزمت المرأة الملتزمة.

وفي نموذج آخر بتنا نشاهد في مسلسلاتنا شخصية الشاب الملتزم وهو عادة ما يكون في أعمالنا التلفزيونية أحد اثنين: إما شاب متعصّب متشدد متمسك برأيه ولو كان خطأ ويقوم بتكفير كل من حوله حتى إن كان والديه إن خالف رأيهما رأيه في شيء وقد لا يتوانى عن ارتكاب الجرائم وقتل الناس تحت اسم الاسلام.

أو أن يكون هذا الشاب الملتزم شابا ساذجاً إلى درجة الغباء متخلفا بعيدا عن التطور والحضارة يسير بخجل وانطواء، لا يجيد فن الحديث ويتلعثم في الكلام وهو موضع سخرية الجميع وخصوصا الفتيات.

علماً أن شبابنا الملتزم - ولله الحمد- على عكس ذلك تماما فالشاب الملتزم شاب ناجح في دراسته ناجح في علاقاته الاجتماعية يبرع في الكثير من مجالات الحياة، محبا مسالما عطوفا وليس كما يصوره لنا مؤلف ومخرج تلفزيوني لهدف بات واضحا للجميع.

وأيضاً نرى في نفس المسلسل شابا آخر متحررا، بارعا بالكلام، وسيما يصفف شعره بطريقة مذهلة ويواكب الموضة في لباسه وهو ناجح في حياته فنراه محط إعجاب الجميع وآسرا لقلوب الفتيات وأيضاً المعنى واضح.

وحتى الدعاة الإسلاميون فقد طالتهم يد التشويه في مسلسلاتنا التي تسمى عربية فقد أصبح الدعاة أخيراً مادة دسمة تتناولها هذه المسلسلات وقد قسم الدعاة فيها إلى ثلاثة أنواع:

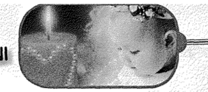
الأول: أن يكون الداعية الإسلامي مادة كوميدية للمسلسل تتناول شخصيته بالسخرية والاستهزاء والتقليد المضحك سواء لطريقة الكلام أو الحركات أو طريقة الابتسامة وغيرها.

أما الثاني فيكون الداعية إنسانا متزمتا متعصبا يفرض رأيه على الناس وعلى مريديه حتى إن كان خطأ، ويقوم بتكفير كل من يخالفه ويعتبره مرتدا عن دينه ومفارقا للجماعة، وقد نرى هذا الداعية يقوم بتحريض الشباب على التشدد والعنف والانقلاب على القوانين وعلى أولي الأمر في البلاد.

أما الصورة الثالثة للدعاة فتتجسد بإظهار الداعية على أنه إنسان انتهازي يتخفى تحت غطاء الدين للوصول إلى مآربه وأهدافه الشخصية ويقوم باستغلال الناس، فيستغل حبهم له لتحقيق مطالبه وتسخيرهم لخدمته ونيل مكاسب مادية منهم.

وهذا للأسف هو أسوأ ما وصلت إليه الدراما التلفزيونية ويسمون هذا بعد ذلك أعمالاً فنية فما أسوء فنا ينال من دعاتنا وعلمائنا والذين هم طوق النجاة لنا لنتخلص من التيه الذي نحن فيه ونرى فيهم أملاً كبيرا يفي لإيقاظ أمتنا ونهضتها من جديد. وبعد كل ذلك هل يصح ان تسمى هذه الأعمال بمسلسلات اجتماعية واقعية؟ وهل يجوز لنا كمسلمين أن نقبل عرض أعمال كهذه على شاشاتنا العربية؟ ولنسأل أنفسنا من المستفيد من عرض أعمال تلفزيونية تسيء للإسلام وتشوه صورة المسلمين.





اقرئي لطفلك.. في السنوات الخمس الأولى من عمره

إبراهيم علي كشك - مصر

تربية الأبناء هي أهم وظيفة يمكن أن نؤديها في حياتنا، ومن المؤكد أن كل الآباء والأمهات يريدون أن يحققوا لأطفالهم أفضل البدايات في المدرسة.. فمتى؟ وكيف تبدأ؟ والإجابة تدور حول النشاط الذي يمارسه الطفل منذ الأشهر الأولى في حياته، وسوف تدركين أهمية أن تحمل كل تصرفاتك تجاه طفلك قدرا كبيرا من الحب، وأفضل وسيلة للتعبير عن ذلك أن تجعلي من القراءة جزءاً من حياة طفلك اليومية قبل أن يعرف كيف يقرأ.

الأشهر الستة الأولى

طفلك لا يحتاج إلى الرضاعة والنوم فقط، ولكنه لكي ينمو يحتاج إلى ان يتعلم الكلام بأن يخاطبه أحد وأن يشعر بالحب والأمان، وهو يحب أن يسمع صوتك، لذا تحدثي إليه واستخدمي اسمه باستمرار وانظري في عينيه وراقبي اشراق وجهه، اخرجي معه كلما استطعت وأخبريه عن الأشياء التي يراها، أيضاً اقرئي لطفلك بصوت مسموع واحكي له القصص البسيطة.

من الشهر السادس إلى الثاني عشر

يبدأ طفلك يتغير، فهو يعتدل في فراشه، ويبدأ في تقليد الكلام، ويحاول إطعام نفسه، وتستطيعين أن تعلميه المزيد كلما عرضت عليه أشياء جديدة كأن تقولي له انظر إلى السيارة، أو إلى السقف وتذهبين معه إلى أماكن جديدة وتتحدثين معه عما ترين.

■ علميه تقليب صفحات الكتاب الذي تقرئينه، وابحثي عن صورة كبيرة ملونة وعرفيه أسماء الأشياء في الصورة.

■ علميه الأصوات للأشياء، مثل جرس المنبه، نباح الكلب، تغريد الطيور.

■ ساعديه في تعلم ملمس الأشياء مثل الخشن والناعم.

■ افتحي الراديو ورددي الأغاني مع طفلك.

من سنة إلى سنتين

■ جهزي المنزل بكل ما يمكن من احتياطات الوقاية، مثل تأمين أكباس الكهرباء وغلق كل ما هو حاد أو سام وبالتالي تقللين قول «لا» طوال الوقت.

■ أعطي اسما لكل ما يلتقطه طفلك أو يفعله مثل «هذه كرتك الحمراء».

■ امدحي طفلك كثيرا وشجعيه بالأحضان والتصفيق.

■ عرفي طفلك كيف يفتح الباب وكيف يصب الماء.

■ علميه الاتجاهات بأن ينزل أسفل المائدة أو يقف بجانب الباب.

■ اجعلي طفلك يشير بيديه ويفتح فمه ويغمض عينيه أو يحرك أصابعه ليعرف أعضاء جسمه.

من سنتين إلى ثلاث سنوات

■ في السنة الثانية من العمر يتعلم الطفل كثيرا وبسرعة فحاولي

تخفيض نبرة النقد حين يخطئ طفلك وأظهري له دائماً فخرك به وإعجابك.

■ استخدمي العد عند القيام بتصرفات معينة، كأن تعدي درجات السلم عند الصعود.

■ اجعلي وقت الحكايات جزءا من برنامج اليوم تماما مثل وقت الغداء وأحضري بعض الكتب المصورة المناسبة.

■ ساعدي طفلك على تعلم شيء عن الوقت بالحديث عن البرنامج اليومي مثل «عليك ان تنام ظهرا»، «عندنا ضيوف مساء».

■ ساعديه على أن يتعلم جميع الأشياء المتشابهة مع بعضها.

■ ساعديه على ان يتعلم شيئاً عن الاحجام «كبير وصغير».

من ثلاث إلى أربع سنوات

■ هذه هي سن التساؤل «لماذا» وكلما بدت الأسئلة مملة لا نهائية تذكري أن طفلك يسأل لماذا لانه يريد أن يعرف ويحتاج إلى المعرفة فأجيبي عن تساؤلاته كلما أمكنك بإجابة صحيحة.

■ ساعدي طفلك على أداء مهارات الاعتماد على النفس مثل غسل أسنانه وارتداء ملابسه وامدحيه دائماً كلما فعل شيئاً بنفسه.

■ تحدثي إلى طفلك كأنك تتحدثين إلى صديقة وحاولي تجنب لغة الأطفال وساعدي طفلك على نطق الكلمات بطريقة صحيحة.

■ قللي مشاهدة التلفزيون إلى ساعة واحدة يوميا، لأن الطفل يجب أن يتحرك ويلعب ويفكر، لذا تجنبي استخدام التلفزيون كجليس أطفال.

■ غيري من أسلوب الحكايات للأطفال إلى قصص أكبر قليلاً وأتيحي الوقت لطفلك ليلعب مع أطفال آخرين، وشجعي



اهتمامه فإذا كان يحب الطائرات فابحثي له عن كتب عن الطائرات، واحكيها له.

طفلك في الرابعة والخامسة

■ عليك في هذه المرحلة الثناء على موهبة طفلك الخاصة وعدم مقارنته بالآخرين أو الضغط عليه أكثر من قدراته.

■ بعد ان تقرئي لطفلك قصة بصوت مسموع أو مشاهدة شيء في التلفزيون اطلبي منه ان يحكي القصة واسأليه عن شخصياته المفضلة ولماذا؟

■ ساعدي طفلك على وصف الأشياء لا مجرد تسميتها.

■ حاولي زيارة المكتبة بانتظام واتركي طفلك ينتقي الكتب، واحرصي على أن يدرك أنكما تقرآن لانكما تجدان متعة في القراءة.

■ ساعدي طفلك على أن يتعرف على اسمه المكتوب.

■ دعيه يختار ملابسه التي سيرتديها كل يوم ولا تفرضي عليه شيئاً.

■ علمي طفلك اسميكما الحقيقيين.

■ العبا معا لعبة المدرسة والطفل وتناوبا معا دور المدرس والمدرسة، وقريبا سيلتحق طفلك بالمدرسة وسيتسع عالمه ولكنك ستشعرين دائماً بالفخر فقد حققت له أفضل الفرص من خلال بدايات صغيرة وأفكار بسيطة.

كيف تتصرف مع إلحاح الطفل؟

سعيد الغامدي - سورية

■ الطفل الطبيعي يطلب ما يريده، واذا لم يحصل عليه، فإنه يبدأ في الإلحاح حتى يناله، فالطفل لا تشغله أشياء كثيرة، ومطالبه معروفة ومحددة، لذا فليس من السهل أن ينسى ما يلح في طلبه، خاصة اذا كان يرى هذا الشيء أمامه، (لعبة، حلوى، حذاء.. الخ).

■ والطفل عادة لايكف عن الإلحاح، فطلباته متجددة، وهو يشعر بعدم الاكتفاء بما لديه، فإذا كان ممسكاً بلعبة بيديه ورأى لعبة أخرى في يد طفل آخر، أو في واجهة محل فإنه قد يرمي بما لديه، ليوحي إليك أنه لا يمتلك شيئاً ويطالبك باللعبة الأخرى.

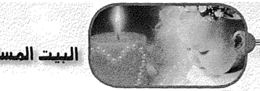
■ ويؤكد الأطباء النفسيون أن هذا السلوك لا يعتبر مقلقاً، وانما يحتاج لتوجيه من الوالدين وخاصة عندما يشاهد اللعب الجذابة التي يراها في الإعلانات الكثيرة لاسيما الحلوى واللعب.

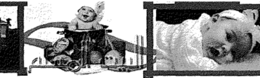
■ فقد يبكي الطفل ويلح طلباً لهذا المنتج أو اللعبة التي يريدها، والخطأ هو اضطرار الأب أو الأم لشراء هذا المنتج، وخاصة اذا كان لا يحتاج إليه، إنما فقط لاسكاته والحصول على الهدوء بعيداً عن الحاجة.. بل عليهما توضيح سبب رفض الشراء للطفل، مع شرح الأضرار، أو غلو الثمن، أو تكرار هذا الشيء مع مالديه، أو ضيق الوقت.. فمن المهم والواجب تعليم الطفل وتعويده على أنه ليس كل ما يطلبه يجاب، أو يستطيع أن يحصل عليه، فهذا مهم لصحته النفسية في المستقبل، حتى لا يصاب بالاحباط إذا فشل في الحصول على ما يريده.

■ وهناك حالة يجب فيها تحقيق مطلب الطفل وإلحاحه وهي: عندما تعداه بشراء شيء أو الذهاب في نزهة ما، فعلى الآباء الوفاء بالوعد لأن هذا مهم للطفل ولنمو شخصيته، حتى يكبر على احترام كلمته ووعده، ولايعتاد التأجيل أو التسويف.

■ وهناك حالات من إلحاح الطفل سببها الرغبة في لفت النظر، أو الحصول على الاهتمام، فقد يعاني الطفل من تجاهل الوالدين له، او ضيق وقتهما الذي يقضياه معه، أو بسبب الغيرة من أخ له. فيعتاد الطفل الطلب والإلحاح والعناد حتى يحصل على ما يريده وفي الوقت نفسه ليشغلكما به أطول فترة ممكنة.

■ لهذا يجب معرفة السبب الحقيقي وراء إصرار الطفل وإلحاحه أو عناده، والاهتمام بتهذيبه أو علاجه بصبر وحب، حتى يعتاد أن يفكر قبل أن يطلب، ويستطيع أن يميز بين الجيد والرديء، وحتى يعتاد أن يقتنع ويشكر على ما لديه.





كيف تحمي طفلك من الإعاقة؟

تحقيق: صلاح محمد أبوزيد - مصر

في ظل الثورة العلمية والتكنولوجية التي نعيشها اليوم، بات من الممكن أن نجنب أطفالنا كثيراً من أسباب الإعاقة، وخاصة أن تشخيص حالة الجنين الصحية أصبح أمراً ميسوراً ومن ثم فإن التدخل المبكر للعلاج قد يكون مفيداً وناجحاً في حالات كثيرة.

نحن نناقش معكم هذه القضية:

التدخين أثناء الحمل

يشير: د. طارق عبدالواحد أستاذ الوراثة البشرية بالمركز القومي للبحوث الى أن الإعاقة الذهنية هي الاكثر انتشاراً بين الأطفال، وهي ترجع الى عدة أسباب، أهمها:

أولاً: وراثية ناتجة عن خلل في الكروموسومات، وأعراضها تأخر المشي والكلام مع قصر القامة.

ثانياً: نقص هرمون الغدة الدرقية، وتتم السيطرة عليه بعمل مسح هرموني للمولود في الأسبوع الأول من العمر، واستخدام العلاج النووي بعد التأكد من نقص الهرمون.

ثالثاً: الأمراض الوراثية، وتزداد الخطورة إذا كان الوزن أقل من ألف جرام، وقد يؤدي ذلك الى اعاقة حركية أو اعاقة ذهنية أو تشنجات متكررة.

أما النوع الثاني من الإعاقة فيتمثل في الإعاقة السمعية، والصمم، وهو إما يكون كاملاً أو جزئياً.

والنوع الثالث هو الإعاقة البصرية وترجع أسبابها الى الاصابة بالالتهابات الميكروبية التي تصيب العين والتهابات العصب البصري وغيرها. والنوع الرابع هو الإعاقة الحركية، ومن أهم أسبابها «الشلل المخي» الذي يحدث نتيجة لمشاكل الولادة العسرة خاصة للمواليد المبتسرين والارتفاع في نسبة الصفراء لحديثي الولادة والالتهابات الميكروبية للمخ ومراكز الحركة بالمخ.

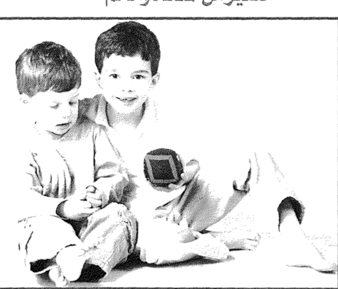
وهناك مشكلات تليف العضلات الوراثي وتيبس المفاصل بسبب مرض الروماتويد.

ويجمع اغلب الباحثين على أن الاسباب الوراثية مسؤولة عن نسبة ٧٥ في المائة من حالات القصور او الضعف أو التخلف العقلي، وعليه فإنه يمكن تجنب ما لا يقل عن نسبة ٢٥ في المائة من هذه الحالات بالسيطرة على الأسباب الخارجية والبيئية التي تؤثر على نمو الجنين في أحشاء الأم أو عند الوضع أو بعد الولادة مثل تناول الأم العقاقير بدون استشارة الطبيب أو اصابتها بمرض معد أو كثرة التعرض للأشعة السينية أو تعرض الجنين للخطر نتيجة صدمة أو حادث يقع للأم أثناء الحمل أو سوء الحالة الصحية للأم الحامل والنقص الشديد في الفيتامينات خاصة أ، ب.. أو إصابة الطفل ببعض الحميات الشديدة أثناء الطفولة مثل الحمى الشوكية والمخية والالتهاب السحائي واضطرابات الغدد الصماء أو ضعف الصحة العامة.

التشخيص المبكر لحالة الجنين يوفر على الأسرة الكثير من المعاناة والألم

زواج الأقارب

وتقول د. إيمان سالم أستاذ طب الأطفال بجامعة الاسكندرية: بالطبع ليست كل الاعاقات يمكن اكتشافها، إنما يمكن كشف الاعاقات المتعلقة بالتركيب أي الشكل مثل اعاقات العمود الفقري، وهناك طرق متعددة للكشف عن الاعاقة مبكراً عند الاطفال، منها الخلل في الكروموسومات أو في التركيب أو في الوظيفة مثل الخلل في التمثيل الغذائي وفي هذه الحالة يستخدم «التحليل البيوكيميائي» للكرموسومات، وهناك الخلل في الجينات المحددة الذي يؤدي الى الاصابة بأمراض مثل «أنيميا البحر المتوسط»،



زواج الأقارب والتدخين وسوء التغذية في قفص الاتهام

تأخر القدرات الإدراكية يورث من جانب الأم ويمكن كشفه وعلاجه أثناء فترة الحمل

ويتم اجراء التحليل باستخدام الحامض النووي على الأب والأم والأخ.

ويمكن تجنب الكثير من حالات إصابة الجنين بالإعاقة خلال فترة الحمل، وذلك بالتركيز على الناحية البيوكيميائية، لأن الخلل في الأنزيمات الكيميائية يؤدي الى حدوث تشوهات في الجهاز العصبي، ومعظم هذه الحالات تنتج عن زواج الأقارب الذي منعته بعض البلاد الأوروبية بالقانون.

ومن الأساليب المستخدمة في الكشف عن مثل هذه الإعاقات تقنيات الحمض النووي أو قياس الإنزيم مباشرة أثناء الحمل، واستخدام مثل هذه الطرق قد يخلصنا من أمراض كثيرة تنتج عن الخلل في التمثيل الغذائي أو زواج الأقارب، وتمثل نسبة ٣ في المائة من أسباب الإعاقة الذهنية، هذا بالاضافة الى نوعية أخرى من الأمراض تنتج عن الخلل في الأنزيم نفسه مثل مرض «ميتاكروماتيك لوكوديستروفي»، وهو مرض لا يظهر عند الولادة ولكن يبدأ ظهوره متأخراً حيث يولد الطفل بشكل طبيعي ولا تظهر عليه أي تشوهات عصبية، مع أنه يمكن اكتشاف مثل هذا المرض أثناء الحمل.

وتضيف الدكتورة/ إيمان سالم قائلة: ومن الأمراض التي يمكن تشخيصها وتداركها أثناء الحمل أيضاً مرض «هشاشة كرموسوم إكس» الذي يؤدي الى تأخر القدرات الإدراكية والتحصيل الدراسي عند الطفل، وعادة ما يورث من جانب الأم.

الأشهر الثلاثة الأولى

وينصح د. محسن الجابري أستاذ طب الأطفال بجامعة عين شمس الأمهات تحت عمر ٣٥ عاماً بمراجعة طبيب متخصص في التشوهات الخلقية لأن كل أم في هذه المرحلة العمرية تكون عرضة لحدوث الخلل الكروموسومي، كما لابد للأم الحامل من الاهتمام بالغذاء، خاصة في فترة الاشهر الثلاثة الأولى من الحمل بأن تتناول كثيراً من الخضراوات والفواكه، ويجب على الأم الحامل ألا تتناول أي دواء إلا بعد استشارة الطبيب المختص لأن بعض الأدوية قد تسبب ضرراً بالغاً للجنين، كذلك تُنصح الحامل ألا تختلط بالمرضى حتى لا تصاب بمرض يؤثر على صحة الجنين، ومن الأفضل أن يتم تحصين الفتيات ضد مرض الحصبة الألمانية لأن مخ الجنين قد يصاب بأضرار فادحة نتيجة إصابة الأم بهذه الحصبة خلال الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل، ويؤكد د. الجابري إننا يجب أن نتجنب كل ما من شأنه أن يؤثر على نمو وتخلف المخ عند الجنين بدءاً من التوسع في انشاء العيادات المخصصة للكشف عن أزواج المستقبل، والاهتمام بالمرأة الحامل وتوفير الرعاية الطبية والغذائية لها.

صمام الأمان؟

وفي الختام تؤكد د. سامية الساعاتي أستاذ علم الاجتماع بجامعة القاهرة: أن من حق كل طفل أن نحاول تجنيبه أسباب الإعاقة، ولكن إذا حدثت يجب الا تشعر الأسرة أنه عار عليها، فهذه النظرة القاسية تم تغييرها منذ سنوات طويلة بتدريب الأسر على رعاية المعوق خاصة الأم التي هي صمام الأمان للطفل، مع توسيع رقعة المشاركة من كل أفراد المجتمع ومؤسساته، لأن عزل المعوق عن المجتمع لا يحل المشكلة وإنما يزيدها تفاقماً، وكثيرون من ذوي الاحتياجات الخاصة لو أحسن تدريبهم والعناية بهم لفاقوا الأشخاص العاديين ولحققوا ما يعجز الأسوياء عن تحقيقه، كما نشاهد ونقرأ عن إنجازاتهم في الفعاليات الرياضية وغيرها من الأنشطة.

والمعوق إنسان مثلنا، من حقه أن يعيش حياة كريمة، وسط أسرة واعية متفهمة، ومن حقه أن يلعب ويضحك ويعمل وينتج.

كيف نعالج السرقة عند الأطفال؟

ليلى عبدالرحمن السلطان - سورية

السرقة ليست حالة غريزية عند الإنسان، لذلك إذا قام بها الطفل فهي محاولة لتعويض حاجات يريدها أن تكون له (غريزة التملك) وهي ممنوعة لديه، فكثيرا ما يعاني الأهل من السرقة التي يقترفها أبناؤهم وبخاصة إذا كانوا من طبقة اجتماعية ذات شأن، مع تأكيد معظم الآباء أنهم لا يتوانون لحظة عن تلبية حاجات ومطالب الأبناء، ونراهم يقلقون ويتوتّرون من خوفهم أن تستمر هذه العادة معهم إلى مرحلة الشباب وما بعد، مما يدفعنا للتساؤل: لماذا يسرق الطفل مع أنه ليس بحاجة إلى ما يسرقه؟ هل دافع السرقة هو دوما الحاجة والفقر؟ كيف نستطيع مساعدة الطفل للإقلاع عن هذه العادة؟

لقد توصلت الأبحاث والدراسات إلى أهم أسباب لجوء الطفل للسرقة، وهي «الفقر» والحاجة والعوز، وقد تكون السرقة بسبب وفاة أحد الوالدين أو غيابه لفترات طويلة، وقد يسرق الطفل إذا نشأ في أحياء تهتزّ فيها القيم، وقد يكون سبب السرقة للتخلص من مأزق ما، كأن يسرق الطفل من جيب أبيه نقودا ليردها لصديقه الذي استدانها منه حتى لا يفتضح أمره أو يشكوه إلى أبيه، وقد يسرق الطفل لتعزيز موقعه بين رفاقه لكي يصرف عليهم ويبقى متزعما لهم أو مقبولاً من الجماعة التي ينتمي إليها، وقد تكون الغيرة بسبب الاختلاف في المعاملة سببا للسرقة كأن يسرق الطفل الذي يحس بالغبن أغراض أخيه الذي يغار منه، وهناك أسباب عديدة أخرى نذكر منها: حب الانتقام والكراهية، التعويض عن الشعور بالنقص، فقدان الأمن والشعور بعدم الاستقرار كحالة التفكك الأسري، مسايرة الآخرين وتقليدهم، وهذا ما يشاهد لدى طفل انضم حديثا لشلة من المنحرفين.

علاج السرقة

ولعلاج حالة السرقة عند الطفل هناك العديد من الوسائل والأساليب:

■ ينبغي على الوالدين أولاً مواجهة الطفل بمشكلته وإطلاعه على مخاطر هذا السلوك وأن يشرحا للطفل لماذا يعتبر هذا السلوك غير مقبول على الإطلاق.

■ ينبغي على الطفل أن يعرف تماما ان هناك حدودا للسلوك في الحياة يجب ألاّ يتخطاها، وينبغي تعليمه أن أخذ أي شيء مما يملكه الآخرون دون علمهم يُعتبر سرقة كأخذ قلم رفيقه دون علمه أو أخذ نقود من جيب أبيه دون علمه.

■ تعليم الطفل عملية التمييز بين ممتلكاته وممتلكات الآخرين، وضرورة احترام هذه الملكية والاهتمام بها وكيفية تنظيمها، وتعويده أيضاً على الأخذ بعين الاعتبار ما له من حقوق وما عليه من واجبات تجاه الآخرين.

■ يجب التعامل مع الطفل بهدوء ومن دون انفعال أو تأنيب، أو نعته بصفات اللصوصية حتى وإن كان على سبيل الدعابة، وإعطاء الطفل القدوة الحسنة: لأن الصدق والأمانة سلوك يكتسبه عن طريق ما يشاهده وما يحسه من الكبار فيقتدي بهم.

■ ويقول الدكتور حسان شمسي باشا مخاطبا الآباء في كتابه «كيف نربي أبناءنا في هذا الزمن؟»: عندما يسرق طفلك عامله بصبر وأشعره أنك لست غاضبا، وإنما تريد ان تعرف حقيقة ما حدث، وعلّمه أننا لا نحب أن يأتي أحد لأخذ ما هو لنا، لذلك علينا ألا نمد أيدينا إلى ما لا نملكه، ولا تحاول إغراءه بشراء لعبة أو غيرها إذا أخبرك الحقيقة فيمكن عندها ان تكافئه بضمه إلى صدرك، وبإخباره بأن الصدق أحسن، وبعد كل ذلك أرجع الأشياء أو النقود لاصحابها أو إلى المدرسة وذلك بشيء من الدبلماسية من دون أن يفتضح أمره على الملأ ومن غير أن يستهزأ به، وأبق الأمر بينك وبينه ما أمكن، وتذكر دائماً أن الوقاية خير من العلاج، فلا تترك الأشياء والنقود مبعثرة بشكل قد يغريه أويشجعه على مد يده.



جامعة روتردام الإسلامية «iur».. طريق مسلمي هولندا للاندماج الواعي

بقلم إيناس توفيق

جاء «الأسبوع الثقافي السابع» الذي نظمته «جامعة روتردام الإسلامية» في الفترة من ٤-٦ ابريل ٢٠٠٨ ردا عمليا على فتنة السياسي الهولندي فيلدرز، لتبرز الوجه المشرق للفكر الإسلامي، وقد تضمنت التظاهرة الثقافية أنشطة علمية ومعرضا للكتاب باللغات العربية والتركية والهولندية، وبرامج ترفيهية وثقافية للأطفال. وناقشت الفعاليات كتاب «مقاصد الشريعة» للطاهر بن عاشور، وكذلك مدارسة حول كتاب «السمات العامة للقراءات الحداثية للقرآن الكريم..عرض نقدي»..هذه الأنشطة وغيرها الكثير تنتظمها «جامعة روتردام الإسلامية» التي تمثل منارة إسلامية في قلب أوروبا.

وقبل الولوج في التعريف بهذه المنارة، لابد من الإشارة السريعة لمحاولة السياسي فيلدرز إثارة الفتنة ضد الاسلام والمسلمين.

ففي محاولة بائسة لمواجهة التمدد الإسلامي الكبير في هولندا -حيث يُمثل المسلمون في المجالس البلدية بنسبة ٤,٦٪، بجانب المدارس الإسلامية المنتشرة في مناطق تواجد المسلمين، والتي تحظى بدعم الحكومة- نشر السياسي الهولندي «جيرت فيلدرز» فيلمه المنتقد للإسلام «فتنة» على شبكة الانترنت، الذي لاقى مزيدا من النقد على كافة الأصعدة.

وقد اعتبر رئيس جامعة روتردام الإسلامية أ.د. أحمد آق كندوز- في بيان باسم الجامعة - حمل عنوان «القرآن والعنف والفتنة» أن فيلم «فتنة» مجرد محاولة لإشاعة الاضطراب بين الناس، وإرباكهم، وتحريضهم على العنف أو التطرف من خلال طرح المواضيع الخلافية أو النقاشات التي لا يرجى منها أية فائدة أو نفع، الأمر الذي يعد نوعا من أنواع الفتنة النفسية.

كما يذهب بعض المحللين في تفسيرهم لفتنة فيلدرز بأنها محاولة مكشوفة تستهدف دفع المسلمين في هولندا نحو التخلي عن سياساتهم الناجحة نحو الاندماج الواعي الذي ينتهجه مسلمو هولندا.

فمنذ عقود خلت اقترن تواجد المسلمين في هولندا بالأقليات المقيمة على أرضها، ولكن هذه الأقلية المسلمة التي تحمل الجنسية الهولندية أصبح عددها اليوم يزيد على المليون نسمة، وبات هؤلاء المسلمون يعبرون عن رغبتهم الملحة في التعرف على الطرق المناسبة التي تضمن لهم تعايشا متناغما وآمنا في المجتمع الهولندي المتعدد الثقافات والأعراق والأديان.

العلم طريق الاندماج

وقد ترجم مسلمو هولندا رغبتهم في الاندماج الواعي بتأسيس «جامعة روتردام الإسلامية» في عام ١٩٩٧، التي باشرت عملها في عام ١٩٩٨ لتكون منبراً إسلامياً للعلوم والثقافة.

وتستهدف الجامعة عن طريق التعليم والبحث العلمي تحقيق هدفين أساسيين هما: «العيش مسلماً، والعيش

كمواطن صالح» داخل المجتمع الهولندي مع التمسك بالثوابت الإسلامية والاعتزاز بها، وتسعى الجامعة إلى التعاون مع الجامعات الهولندية في مختلف المجالات، كما تولي الجامعة اللغة العربية أهمية كبيرة، وهي شرط أساس لقبول الطالب بالجامعة، وتقوم بتنظيم دورات مكثفة في اللغة العربية للطلاب الجدد غير الناطقين بها،وتزاوج مناهج الجامعة بين المصادر الإسلامية ودراسة الخلفيات التاريخية والسياسية والاجتماعية للمجتمعات الأوروبية.

البدايات

وحول فكرة إنشاء الجامعة يقول د. مرزوق أولاد عبد الله، إمام المسجد الكبير (أقدم مسجد بهولندا)، ونائب رئيس جامعة أوروبا الإسلامية: لقد كانت جمعية النساء المسلمات الهولنديات وراء الفكرة؛ حيث أنشأت ثلاثين مدرسة ابتدائية، ومدرستين ثانويتين بروتردام وأمستردام، فأردنا أن يجد خريجو وخريجات هذه المدارس جامعة لاستكمال دراستهم الإسلامية بالمرحلة الجامعية.

وتستهدف الجامعة المشاركة في المجتمع الهولندي وتخريج أكاديميين شرعيين للمجتمع، وتطوير التعليم الإسلامي، ولفت الانتباه للاهتمام بقضايا المجتمع الهولندي، وإيجاد جسر من التواصل بين الثقافة الإسلامية والغربية بصفة عامة، وإجراء أبحاث مشتركة بين الجامعة والجهات الهولندية الأخرى في الموضوعات الإسلامية؛ لتسهل اندماج المسلمين داخل المجتمع الهولندي.

الأسبوع الثقافي السابع
بجامعة روتردام الإسلامية
من الرابع إلى السادس من شهر ابريل 2008م

شروط الالتحاق بالجامعة

يشترط أن يتحدث الطالب اللغتين الهولندية والعربية، ولا يقل عمره عن ١٦ سنة، وليس هناك حد أقصى، وأن يكون حاصلا على الشهادة الثانوية أو ما يعادلها من أي دولة، وإذا كان عمره يزيد عن ٢١عاما، ولا يحمل شهادة تعقد له لجنة لامتحانه وإجازة التحاقه بالجامعة.

وقد حصلت الجامعة على الاعتراف الرسمي من الحكومة الهولندية بعد مرور أربع سنوات على بدء الدراسة، وفق القانون الخاص الاعتراف الرسمي، وتخرجت الدفعة الأولى من طلاب الجامعة بنهاية العام الدراسي ٢٠٠١-٢٠٠٢م.

ولم تحصر جامعة روتردام الإسلامية اختصاصاتها في مجال العلوم الإسلامية فقط، بل افتتحت كليات أخرى على جانب كبير من التخصص لتدريس اللغات والحضارات والفنون الإسلامية، واهتمت بإتاحة فرص الدراسة بإحدى الوسيلتين الانتظام أو الانتساب لمختلف الأعمار من الجنسين من مختلف الجنسيات للمقيمين والقادمين من مختلف الأقطار الأوروبية.

كليات ومعاهد

وسمح الاعتراف الحكومي بجامعة روتردام الإسلامية بتشكيل لجنة للفتوى كجهة رسمية مختصة في الشؤون الإسلامية، تتألف هذه اللجنة من علماء ينتمون إلى مذاهب إسلامية متنوعة، كما يجيز هذا الاعتراف للجامعة توقيع اتفاقات التعاون المشترك مع العديد من الجامعات الإسلامية.

وتمنح الجامعة شهادات البكالوريوس (BA)، بعد ثلاث سنوات من الدراسة، والماجستير(MA) لخريجي الكليات وشهادات الدبلوم لخريجي المعاهد بعد سنتين من الدراسة.

وتعتبر لغة التعليم الأساسية للعلوم الأساسية هي اللغة العربية، وبالنسبة للعلوم الاجتماعية والثقافية فاللغة الهولندية هي المعتمدة.

أشهر الكليات والمعاهد بالجامعة

■ كلية الدراسات الإسلامية: تهتم بدراسة العلوم الإسلامية والعلوم الاجتماعية بما يتلاءم مع الخصوصية

الثقافية والفكرية الهولندية. وتقوم الكلية بإعداد وتكوين الأئمة للقيام بالدور التربوي السليم لخدمة الجالية المسلمة والمجتمع الهولندي، والتركيز على الجوانب المعنوية والاحتياجات الخاصة بالمسلمين في هولندا، وبلورة تربية إسلامية خاصة للباحثين المسلمين أثناء قيامهم بالدراسات العلمية الضرورية.

■ كلية اللغات والحضارات: تهتم بالبحث في المصادر الشرقية والغربية، ودراسة المناهج الإسلامية والغربية، والاستفادة من التراث والمصادر الإسلامية ودورهما البارز في حياة الإنسان المعاصر، وتهيئ الناحية الفكرية المناسبة للطلبة المسلمين في المجتمعات الأوروبية للفهم والتفسير الصحيح لقضايا الدين والتاريخ والثقافة والفنون الإسلامية.

■ كلية الفنون الإسلامية: تعنى بدراسة الفنون الإسلامية المتنوعة، وتعليم فنون الخط الإسلامي، والزخرفة الإسلامية.

■ المعهد الإسلامي: يعنى بتوفير الخلفية الدينية والثقافية لتأهيل خريجي المعهد للعمل في الوظائف المتاحة، وإقامة دورات دراسية متنوعة لمعرفة تعاليم الإسلام والتجويد وقراءة القرآن، وتسهيل تعلم اللغة العربية واللغة الهولندية.

■ معهد البحوث: يشكل معهد البحوث القوة الفكرية لجامعة روتردام الإسلامية، ويهدف إلى معالجة بعض قضايا المجتمع الهولندي وتقديم مشاريع البحث العلمي لتحقيق الترابط بين الشعب والحكومة الهولندية. ويصدر المعهد نتائج الدراسات والبحوث العلمية المقدمة له، وهو الجهة المشرفة على رسائل الدراسات العليا.

■ معهد القراءات القرآنية: ويعنى بتعليم قراءة وتجويد وتفسير القرآن الكريم لفئتي الشباب والرجال من الجنسين.

المشاريع البحثية

ويركز معهد البحوث بالجامعة على بناء نسق تنويري متبادل بين الحضارة الإسلامية والمجتمع الهولندي، من خلال الأبحاث والدراسات العلمية المعمقة، ومن أبرز نماذج مشاريع البحوث التي تقوم بها جامعة روتردام الإسلامية: الإسلام وفقه الأقليات، مركز وظيفة الأئمة في مجتمع غير مسلم، التكامل من منظور إسلامي، الإسلام وحقوق الإنسان، الديمقراطية والإسلام، قواعد العيش وفق الإسلام في «أرض السلام»، مبادئ توجيهية للمسلمين عن الطعام الحلال، الأعياد الإسلامية ونظام القانون الأوروبي، تفسير القواعد الإسلامية في دولة غير إسلامية (هولندا نموذجاً)، الإسلام والجنس، مؤسسات المجتمع ونظامه، النجاح المدرسي للأطفال من وجهة نظر إسلامية، وظيفة المساجد في هولندا، المنظمات الإسلامية في هولندا، رؤية الإسلام في البنوك الإسلامية، فن الخط اليدوي الإسلامي ضمن منظومات الفن في أوروبا، العلاقات بين هولندا والدولة العثمانية.

ولا يغيب عن معهد البحوث متطلبات مجتمع المسلمين في هولندا، في موضوعات مثل: الأعياد الإسلامية، وأساليب قتل الحيوان، وأوقات الصلاة، ومواد التعليم الديني في المدارس الإسلامية، فهذه القضايا وغيرها مطلوبة البحث والنظر من قبل الدولة الهولندية. وفي هذا الإطار تبذل جامعة روتردام الإسلامية قصارى جهدها لإقامة اتصالات مكثفة مع الوزارات والبلديات المحلية.

تعاون علمي

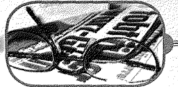
وتعكف إدارة الجامعة على تطوير برامجها التعليمية، مع كافة المؤسسات العلمية داخليا وخارجيا، فبدأت جامعة روتردام الإسلامية منذ عام ٢٠٠٥م بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة (إيسسكو) كرسي (الإسلام في الغرب)، كما تتعاون الجامعة مع الكثير من الجامعات الهولندية، أهمها: (جامعة اوترخت، وجامعة أمستردام الحرة).

وتنفتح جامعة روتردام الإسلامية على كافة أشكال التعليم في هولندا، مثل المدارس الثانوية ومؤسسات التعليم العالي. بجانب ذلك تشكل مسألة تدريب الباحثين والطلاب في عدد من المجالات الحيوية التي يحتاجها المجتمع بشكل عام، أولوية في إستراتيجية التعليم بجامعة روتردام الإسلامية، وذلك مثل: الإسلام والثقافة في هولندا، والآفاق الدولية في الإسلام، والإسلام والمواطنة، والإسلام والأخلاق العامة، والإسلام والتربية البيئية... إلخ.

شهادات رسمية

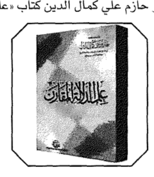
أشارت رئيس الحزب المسيحي الديموقراطي CDA السيدة M. Van Bijsterveldt-Vliegenthart في كلمتها في حفل افتتاح الفصل الدراسي التاسع ٢٠٠٦-٢٠٠٧: إلى أهمية الثقة المتبادلة والتفاهم الكامل بين كل الأطراف داخل المجتمع الهولندي، مشددة على أهمية الدور الذي يمكن للجامعة الإسلامية بروتردام أن تلعبه، في تحقيق التواصل بين المقيمين على أرض هولندا. كما أنه يجب أيضاً شيئاً فشيئاً أن يوضع حد للإحساس بعدم الانتماء، وعلى المواطنين المسلمين أن يدافعوا عن القانون والحرية؛ لأنهما يضمنان لهم التمتع بالحقوق الدينية.

وقالت: «إن الجامعة الإسلامية بروتردام هي جامعة إسلامية، ونحن فخورون بوجود أول جامعة إسلامية في أوروبا في هولندا، وهذا يضيف لها قيمة كبرى أيضاً. ويمكن للجامعة الإسلامية أن تساهم في المشاركة النشطة للمسلمين الهولنديين، في هذا المجتمع، بحيث تكون لديانتهم إضافة وقيمة لمفهوم العلاقات داخل المجتمع».



علم الدلالة المقارن

عن مكتبة الآداب في القاهرة صدر مؤخراً للدكتور حازم علي كمال الدين كتاب «علم الدلالة المقارن» في ٥١٣ صفحة من القطع المتوسط ويرى المؤلف وهو أستاذ علم اللغة في كلية الآداب في جامعة سوهاج أن علم الدلالة المقارن علم جديد ولكن لا توجد دراسة توضح ابعاده حتى الآن وهو ما دفعه لإعداد هذه الدراسة «الكتاب» التي تمثل مولد هذا العلم الجديد ويضم الكتاب مقدمة وخمسة فصول تنصب المقارنة فيها على اللغات السامية.



دليل المراجعة في المكروبيولوجيا الطبية والعدوى

في سلسلة المناهج الطبية العربية، صدر عن مركز تعريب العلوم الصحية في الكويت، «دليل المراجعة في المكروبيولوجيا الطبية والعدوى» من تأليف ستيفن حليسبي وكاتلين بامفورد وترجمة د. وائل محمد صبح.





والكتاب يمتاز بحسن الأسلوب وسهولة الفهم والاستيعاب حيث يحتوي كل فصل على رسم توضيحي يبين الخطوط الأساسية ويقابله النص الأساسي الذي يتم فيه شرح الموضوع بالتفصيل. تم تقسيم الكتاب إلى أقسام عدة يشرح القسم الأول المفاهيم الأساسية لعلم المكروبيولوجيا، ويتناول القسم الثاني علم الجراثيم وانواعها، بينما يتطرق القسم الثالث إلى علم الفيروسات وأنواعها، أما القسمان الرابع والخامس فيشرحان علم الفطريات والطفيليات وأخيراً يتناول القسم السادس بعض الأمراض التي تصيب أجهزة جسم الإنسان نتيجة الإصابة بالكائنات الحية الدقيقة.

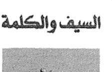
أخبار ثقافية

- قررت الحكومة الأردنية أخيراً إلغاء مهرجان جرش للثقافة والفنون والاستعاضة عنه بمهرجان وطني يقام سنوياً تحت مسمى «مهرجان الأردن».
- أصدر رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب قراراً بتخفيض أسعار الكتب بنسبة ٥٠٪ لمعظم إصداراتها وبنسبة ٢٠٪ على كتب التراث وإصدارات مكتبة الأسرة.
- احتفلت الأوساط الثقافية في مصر باليوبيل الماسي لرحيل أمير الشعراء العربي أحمد شوقي وفي إطار الاحتفالية، أصدرت جميع الجهات الثقافية كتبا ونشرات ودراسات عن شوقي وشعره.
- عن الهيئة المصرية للكتاب في مصر صدر حديثاً للشاعر علاء عبدالهادي كتاب «معجم الغين» في ١٢٠ صفحة من القطع الصغير.
- المنظمة العربية للترجمة أصدرت كتاباً تحت عنوان «المجتمع المدني.. التاريخ النقدي للفكر» تأليف «جون اهر نبرغ وترجمة د. علي حاكم صالح ود. حسن كاظم ومراجعة د. فالح عبدالجبار في ٥٠٩ صفحات من القطع المتوسط.
- يجسد الممثل القدير «حسن يوسف» دور الشيخ عبدالحليم محمود شيخ الأزهر السابق في مسلسل «العارف بالله»

السيف والكلمة

عن المركز الثقافي العربي، صدر للدكتور عماد الدين خليل رواية جديدة من الحجم المتوسط بعنوان «السيف والكلمة» في ٣٠٩ صفحة، صدرها بقولة الفيلسوف الإيطالي بنيد بتو كروتشه «التاريخ كله تاريخ معاصر». والرواية تتحدث عن عراق الوراقين ومدارس العلم وشيوخه في المستنصرية، وعن عراق عبد القادر الجيلاني، وتحكي عن واقعة الغزو المغولي لبغداد، وتدمير هولاكو لصرح الحضارة والعلم فيها، في استحضار إيجابي للتاريخ، يستطيع القارئ من خلاله تمييز ملامح عراق اليوم الذي يتعرض للغزو نفسه. وقد سعى الكاتب إلى قراءة الحاضر والاستفادة من الماضي لمواجهة المحنة، من خلال تقنيات جديدة، سواء على مستوى اللغة والحوار وبناء الشخصيات، أم على مستوى الترميز الذي يحاول تجاوز التجريد، والتشكل بحركات الواقع ودوافعه.

ولعماد الدين خلال رواية أولى بعنوان: «الإعصار والمئذنة».







ضوابط النشر

حرصاً من إدارة مجلة الوعي الإسلامي على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة المنضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يلي من الشروط:

• ما يتعلق بالكاتب •

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته وأن تكون ثقافته تؤهله للكتابة في الموضوع الذي يطرقه.
- أن يرسل صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف النقال والفاكس والإيميل إن وجد.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال •

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات A4، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.





بسبب الفقر الاقتصادي وغياب الدعاة

مسلمو كوبا مهددون بالذوبان!

تعد دولة كوبا من أكبر دول أمريكا الوسطى، وهي من أكبر جزر الأنتيل بين خليج المكسيك والبحر الكاريبي والأطلسي جنوبيّ ولاية فلوريدا، يبلغ طول الجزيرة ١١٢٥ كم ومتوسط عرضها ١٤٥ كم وتبعد عن ساحل فلوريدا حوالي ١٤٥ كم، عاصمتها هافانا، ويبلغ عدد سكانها نحو ١١،١٨٤،٠٢٣ نسمة، ديانتها الرسمية المسيحية ويدين بها نحو ٨٥٪ من السكان، تليها اليهودية والإسلام وديانات أخرى تمثل الـ١٥٪ الباقية.

وتتوزع المجموعات العرقية إلى ٣٧٪ بيض، ١١٪سود، ٥١٪ ملون، ١٪ صينيين. لغتهم الأساسية الاسبانية.

يعود تاريخ دخول الإسلام لكوبا إلي قرون طويلة منذ عبر كريستوف كولومبس المحيطات، حيث ضمت أطقم رحلاته موريسكيين «المسلمين الإسبانيين القدامى» وأعدادا من العبيد على متن سفنه ليكتشف الأميركتين، وعندما أطلت عليهم الجزيرة صاحوا وقالوا «قبة قبة» أي الأرض فسميت بذلك كوبا.

وفي فترة تراجع المسلمين في الأندلس، وما تلا ذلك من محاولات التهجير لطمس معالم عروبتهم وإسلامهم على مدى ١٢٣ عاماً بعد سقوط مدينة غرناطة، جيء بالعديد منهم إلى كوبا وتمت تصفيتهم جسدياً.

وفي عام ١٥٩٦م وصل مدينة هافانا عشرات من العبيد المسلمين، من بينهم مجموعة يعود أصلها إلى ممالك المغرب وفاس وتونس وطرميسين إضافة إلى اثنين من الموريسك.

وقد ترك الاستعمار الإسباني في كوبا بصمات عربية إسلامية في الفنون والنحت والعمارة الموريسكية، بجانب الآثار اللغوية في اللغة الاسبانية بآلاف من المفردات وصلتها من اللغة العربية، و كذلك في بعض العبارات اللغوية الكوبية، واستخدام أنواع كثيرة من البهارات من أصل موريسكي في الأكلات المحلية والكثير من النباتات العطرية في الحدائق.

الهجرات العربية الحديثة

تشير الاحصائيات إلى أنه بعد عامي ١٩٢٠م و١٩٣١م دخل كوبا قرابة٩٩٣٧ مواطنا عربيا من شرقي البحر الأبيض المتوسط، ومنذ بداية وصولهم البلد ظهرت مشكلة تسمية المهاجرين العرب الذين سجلوا في البداية كأتراك بغض النظر عن انتمائهم العرقي الحقيقي، وبعد هزيمة الأتراك أطلق عليهم السوريون.

الإسلام دخل كوبا منذ قرون عديدة.. ورحلات كريستوف كولومبس عبر المحيطات ضمت موريسكيين (الإسبان المسلمين)

وخلال النصف الأول من القرن العشرين تزايد الوجود الإسلامي في كوبا، بوصول هجرات من الدول العربية وخاصة بلاد الشام من اللبنانيين والفلسطينيين والسوريين، وبدرجة اقل المصريين والليبيين والجزائريين واليمنيين.

وقد قدر عدد من أتى إليها من بلاد الشام عام ١٩٥١م بـ ٥٠٠٠ مسلم، كما وصل ٢٠٠٠ مسلم صيني في عام ١٩٠٨م، لكن أعدادهم قلت بعد الثورة الشيوعية، فهاجر العديد منهم إلى دول أمريكا اللاتينية.

فضل المهاجرون العرب الاستقرار في المناطق الحضرية والتجارية من الجزيرة وفي القرى المتطورة في صناعة السكر وتربية المواشي، وكانت المناطق السكنية الأكثر أهمية لهم هي مدينتا هافانا وسنتياغو دي كوبا، وهما أهم الموانئ لوصول الناطقين بالعربية إلى الجزيرة، إضافة إلى المنطقة الوسطى بمدينة هافانا (ستتو هافانا الحالية) والجزء التاريخي لها، وكانت أهم الأحياء التي أقام فيها العرب ماريناو، سنتا أماليا، حي خوانيلو، ريغلا وقرى محافظة هافانا الحالية «غوينيس وبيخوكال وكيفيكان وباوتا»، إضافة إلى مدن سنتياغو دي كوبا، وغوانتانامو، وكويتو، و منسانيجو، وأولغين، ولاس طوناس.

أما في كماغويه، فقد استقروا في غوايمارو، وميناس، ومورون، لاسولا، وإسميرالدا، وسنتا كروز، وسيغو دي أفيلا، وفي بقية أجزاء البلد كانت هناك تجمعات في سنتا كلارا، وكبايغوان، وساوا لغراندي، ومتانساس، وكرديناس، وبينار ديل ريو.

وكانت التجارة من أهم المهن التي عمل بها العرب الأوائل في كوبا، أما الجيل الأول من المنحدرين من أصل عربي فقد برز في مجال العلوم الطبية وأوجه مهنية أخرى.

وقد تميزت كتلة المهاجرين العرب بالتنوع الطائفي الخاص بالمنطقة: مسيحيون موارنة، وأرثوذكس، وملكانيون، وآشوريون كالديون، وآشوريون نصتوريانيون، ولاتينيون، ومسلمون سنة وشيعة ودروز.

المسلمون الجدد

المسلمون الجدد الذين اعتنقوا الإسلام تأثروا بالصحوة الإسلامية في بعض الدول الإسلامية إلى حد كبير، وخاصة المسيرة التي قادها لويس فراقان رئيس جماعة «أمة الإسلام» في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٩٥م،كما تأثر العديد من المسلمين العرب في كوبا بهذه الصيحات، وتزامنت هذه الصحوة مع بداية الانفتاح في كوبا


رضا عبد الودود

على العالم في مؤتمر عقد سنة ١٩٩٤م افتتحه الرئيس كاسترو، وشارك فيه ما يزيد على ١١٠٠ ممثل عن الأحزاب السياسية والمنظمات الدينية، واعتبر هذا المؤتمر نقطة تحول مهمة في صالح الأقليات الدينية في كوبا.

ومما زاد في الانفتاح أكثر، انهيار الشيوعية على المستوى العالمي وخاصة في (الاتحاد السوفييتي)، لذلك أصبح كل الناس في كوبا يتطلعون إلى جذورهم وأصولهم وعقيدتهم، خاصة بعد أن أصبحت الحرية الدينية متاحة في كوبا للجميع.

ويوجد الآن في كوبا «البيت العربي» وهو عبارة عن متحف فيه تحف عربية قديمة، وهو تابع للحكومة، و«النادي الكوبي العربي» وهو تابع للبيت العربي، يجتمع فيه بعض المغتربين العرب في كوبا، وجعل جزء منه مصلى تقام فيه صلاة الجمعة وصلاة العيدين، ويتناوب على خطبة الجمعة بعض المسلمين من بعض السفارات العربية والإسلامية هناك، وكان لسفير نيجيريا جهد كبير في وجود هذا المصلى.

وهناك جهود دعوية بسيطة يقوم بها بعض المسلمين مثل «محمد اليحيا»، وهو رئيس المسلمين الكوبيين الذي أسلم حين وجد نسخة من القرآن الكريم مترجمة إلى الفرنسية، وله نشاط ملحوظ وسط المسلمين الكوبيين.

الطلبة العرب

وفي كوبا مجموعة من الطلبة العرب يزيد عددهم على ٣٠٠٠ طالب وطالبة من مختلف دول العالم العربي والإسلامي، أكثرهم من الصحراء الغربية المتنازع عليها بين المغرب وجبهة البوليساريو، ويليهم طلبة من فلسطين وسوريا ولبنان، ويسكن في العاصمة (هافانا) حوالي ٥٠٠ طالب من مختلف الدول، وأكثر من ١٢٠٠ طالب يسكنون في جزيرة الشباب، أما باقي الطلبة فموزعون على مدن متفرقة، وأكثرهم يعانون من مأساة المعيشة والظروف القاسية، حيث يفتقرون إلى اللباس والمواد الغذائية والأدوات المدرسية، بعضهم يتناول وجبة واحدة وخفيفة في اليوم وذلك منذ تفكك الاتحاد السوفييتي وسقوط النظام الشيوعي، حيث أثر ذلك مباشرة على كوبا واقتصادها، بالإضافة إلى الحصار المضروب عليها منذ الثورة إلى اليوم.

ومع بداية عقد التسعينيات من القرن الماضي شهدت كوبا أجواء الانفتاح، ففي سنة ١٩٩٤م بسطت جميع الديانات نفوذها على هذا البلد، وذلك بحكم علاقتها وصلتها بالسلطات المحلية والدينية القديمة ولما لها من قوة اقتصادية وإعلامية تحرك للأسف من خلالها بعضهم للحد من النشاط الإسلامي، لهذا رفضت السلطات الكوبية إقامة مسجد ومركز إسلامي مبررة ذلك بأنه لم يكن هناك مركز إسلامي في كوبا قبل ثورة كاسترو عام ١٩٥٩م.

ومن الملاحظ وجود نشاط لأصحاب الديانات الأخرى وخصوصا اليهودية والنصرانية إلا المسلمين، فالكثير من الأسر العربية المسلمة يتحدث آباؤهم العربية، أما الجيل الثاني والثالث فلا يعرفون حرفاً واحداً من العربية وكذلك لا يعلمون عن الإسلام شيئا، بل ما يدعو للحسرة أنه يستوي عندهم الإسلام وغيره من الديانات على حد قولهم..

إنقاذ أبناء المسلمين

وفي ظل الظروف الاقتصادية التي تعيشها كوبا جراء الحصار المفروض عليها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية منذ عدة سنوات، وفي ظل الغياب المطلق للتنظيمات الأهلية والمراكز الإسلامية وقلة المساجد والمدارس والدعاة، يطالب الدعاة الإسلاميون بتطبيق خطة محكمة من أجل إنقاذ أبناء الأقلية المسلمة عموما من الضياع والذوبان وذلك بالعمل الجاد لتحقيق عدة مطالب أهمها:

- إنشاء مركز إسلامي ضخم بالعاصمة (هافانا) يكون عبارة عن مضخة ونقطة إشعاع وتنوير لباقي المدن الكوبية، ويحوي جميع المرافق من مسجد ومكتبة ومدرسة وقاعة للمحاضرات والدروس ومأوى لعابري سبيل، وأن تساهم في بناء هذا المركز جميع السفارات العربية والإسلامية، لدفع السلطات الكوبية للاعتراف بالدين الإسلامي.
- إرسال الدعاة المسلحين بعلوم العصر، وممن يلمون بالأفكار الماركسية وباللغة الأسبانية حتى يتمكنوا من التعامل مع البيئة الكوبية التي يطغى عليها الفكر الجدلي المادي.
- تنظيم لقاءات ومؤتمرات إسلامية ومخيمات شبابية يتم من خلالها تعارف المسلمين على بعضهم البعض.
- تنظيم معارض للكتاب الإسلامي المترجم إلى الإسبانية تتوافر فيه الكتب والنشرات والمطويات الهادفة والتي تراعي عقلية الإنسان الكوبي وتفكيره.
- إرسال بعثات طلابية من المسلمين الجدد لمتابعة دراستهم في الجامعات الإسلامية.
- استضافة مسلمين كوبيين لأداء فريضة الحج.
- دعم المشروعات الاقتصادية في جزيرة كوبا ودعوة رجال الأعمال المسلمين لإقامة المشروعات المشتركة، سواء في المجالات الزراعية أو الصناعية أو السياحية.
- فتح بعض القنصليات الإسلامية في المدن الكوبية المهمة خدمة للمسلمين هناك.
- تشجيع الراغبين في السياحة من المسلمين للتوجه إلى المدن الكوبية.
- إنشاء مؤسسات وقفية اقتصادية مربحة توفر العمل للمسلمين الكوبيين، مع تخصيص نسبة من الربح للدعوة الإسلامية.

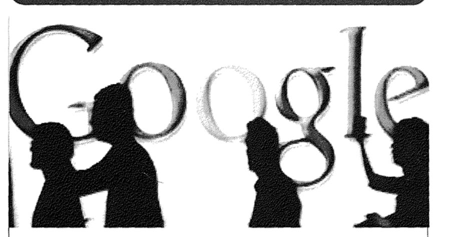
دعاة عصريون ومركز إسلامي وفتح قنصليات للدول الإسلامية ومؤسسات وقفية توفر العمل لشباب المسلمين.. خطة إنقاذ مسلمي كوبا من الضياع



إعداد : علي الحربي



برنامج لمعالجة النصوص دون الاتصال بالإنترنت



أعلنت شركة جوجل صاحبة أكبر محرك بحث على الإنترنت أنها ستسمح لمشتركيها بمعالجة النصوص عبر برامجها دون الحاجة للاتصال بالشبكة.

وأكدت جوجل أنها ستسمح خلال الأسابيع القليلة المقبلة لعملاء برنامج جوجل دوكس بمعالجة النصوص باستخدامه دون اتصال فعال بشبكة الإنترنت أو أثناء استقلالهم الطائرات أو القطارات.

وأصبح بإمكان البرنامج تخزين التعديلات التي يجريها مستخدموه على وثائقهم بشكل مؤقت على جهاز المستخدم ثم يجري هذه التعديلات بشكل تلقائي ويقوم بتخزينها فور اتصال الجهاز بالإنترنت.

يذكر أن إجراء التعديلات على الملفات المختلفة مثل الملفات النصية والمحاسبية من خلال الإنترنت هي خدمة تقدمها جوجل مجانا لعملائها باستخدام تكنولوجيا جوجل جيرز التي دشنتها للمرة الأولى قبل ١٥ شهراً.

برنامج للتحكم في محادثات الماسنجر

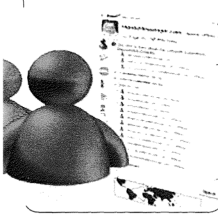
تم الكشف أخيراً عن أحدث نسخة من برنامج MessengerLog المتخصص في إدارة التطبيق المشهور لمحادثات الماسنجر.

ويقوم هذا البرنامج بالتحكم في المحادثات وتسجيلها وطباعتها، بالإضافة إلى إمكانية تشفير المحادثات لمزيد من الخصوصية والأمان.

والبرنامج مزود بمحرك بحث متقدم، ويتمتع بالعديد من المزايا الخاصة بخطوط وألوان المحادثات والابتسامات والشعارات، ويحتوي على نسختين إحداهما عادية والأخرى احترافية.

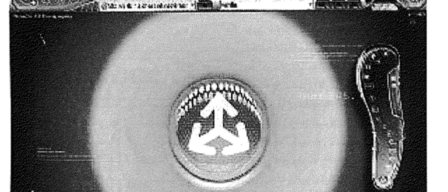
ويمكن تحميل نسخة للبرنامج من خلال هذا الرابط .

www.formessengers.com



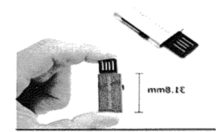
برنامج يتميز بسرعة تحميل الصفحات

ظهر أخيراً برنامج يطلق عليه phaseout وهو عبارة عن متصفح جديد يتميز بسرعة تحميل الصفحات وحجب النوافذ الدعائية والبحث المتقدم وإدارة وتنظيم المفضلة.
ويحتوى البرنامج على كل الوظائف والأدوات التي يمكن أن يحتاجها المستخدم أثناء تعامله مع مواقع شبكة الإنترنت.
والبرنامج يتوافق مع Microsoft Windows٩٨ /ME /٢٠٠٠ /XP/٢٠٠٣ ولمزيد من التفاصيل يمكنك تحميل البرنامج على العنوان الآتي:
www. Phaseout. net



«بيكو» أصغر فلاش ميموري في العالم

أزاحت شركة «سوبر تالنت» الأمريكية لصناعة الذاكرات الإلكترونية الستار عن أصغر رقاقة ذاكرة متنقلة «فلاش ميموري» في العالم لا يتجاوز طولها ٣١,٨ مم، ولا يزيد وزنها عن ٤,٧ جرامات.
وأطلقت الشركة على هذه الذاكرة اسم «بيكو»، وتعمل وفق تكنولوجيا جديدة تم تطويرها، وتمكنها من زيادة سعة رقاقات الذاكرة المتنقلة، وتصل سعتها التخزينية إلى ٨ جيجابايت، ويمكنها نقل البيانات بسرعة ٣٠ ميجابايت في الثانية الواحدة.
وأهم ما يميزها أنها مضادة للماء، ويمكنها حفظ البيانات بصورة آمنة، ومن المقرر أن يكون سعرها حوالي ٣٥ دولاراً.



موقع باللغة العربية خاص بأحوال الطقس

بعد تقلب الأحوال الجوية في الأيام الأخيرة يعد موقع اليوم هو المناسب للمستخدمين لمعرفة آخر الأخبار ودرجات الحرارة المتوقعة ليأخذوا حذرهم.
هذا الموقع الذي يطلق باللغة العربية خاص بأحوال المناخ والطقس في العالم بأكمله، ويتضمن العديد من الوصلات التي تعنى بأحوال الطقس عالمياً مثل: مؤشر الحرارة، الرياح باردة الرطوبة، خارطة الرادار، نقطة الندى، وضوح الرؤية، الثلج، بالإضافة إلى خريطة الأقمار الصناعية.
ويمكنكم تصفح الموقع عبر العنوان التالي:
http://arabic.wunderground.com



إعداد : هالة محمد

علاقة مباشرة بين التدخين والاكتئاب

قال باحثون إسبان أن خطر الإصابة بالاكتئاب لدى المدخنين يزيد بنسبة ٤١٪ عن غير المدخنين، وقال علماء من جامعة «نافارا» وآخرون من جامعة «لاس بالماس دي غراف كناريا» ومدرسة الصحة العالمية بجامعة «هارفرد» في بوسطن إنهم وجدوا علاقة مباشرة بين التدخين والإصابة بالاكتئاب، واستندت الدراسة إلى بحث استمر ست سنوات على ٨٥٥٦ متخرجاً جامعياً معدل عمر الواحد منهم ٤٢ عاماً، وذكرت أن الذين أقلعوا عن التدخين منذ أكثر من عقد زادت لديهم احتمالات الإصابة بالاكتئاب مقارنة بالذين لم يدخنوا أبداً.



تعاطي الكحول يزيد من الإصابة بالنقرس

أكد بحث علمي نشر في دورية «الانسيت»، أن احتساء الكحول يضاعف من فرص الإصابة بداء المفاصل «النقرس» (gout) الذي يعد من الأسباب الرئيسة للإصابة بالتهابات المفاصل بين الذكور. وللعلم، فتحدث الإصابة بمرض «النقرس» جراء ارتفاع الحامض البولي في الدم، والذي يبدأ في تشكيل ترسبات كريستالية في المفاصل خاصة في الأقدام والأصابع. ويتسبب بنوبات من الآلام الشديد في الأقدام والمفاصل. وتنجم من زيادة استهلاك اطعمة ومشروبات تحوي على مركب «البيورين». وهو الموجود بمعدلات عالية في الجعة والكحول.



لب كوكب عطارد سائل!

توصل العلماء مؤخراً إلى أن لب كوكب عطارد المعدني يكاد يكون سائلاً تقريباً ويمكن لهذا الاكتشاف أن يفسر لغزاً طال أمده وهو: كيف أمكن لهذا الكوكب الواقع في قلب النظام الشمسي الحفاظ على حقل مغناطيسي، ويبدو ان عطارد يمتلك مولداً كهرمغناطيسياً وهي ظاهرة تبدو في دوران لب الأرض المعدني المصهور حول لب داخلي صلب مؤلداً بذلك تيارات تخلق حقلاً مغناطيسيا ويقول العلماء أن لب عطارد يحتوي على كمية مهمة من عنصر خفيف ربما كان عنصر الكبريت الذي سيخفض درجة حرائق ذوبان اللب ولكن خلال ولادة النظام الشمسي فإن العناصر الخفيفة تكاثفت نسبياً بعيدا عن الشمس ومن المحتمل ان الكواكب الجنينية «الكواكب في حالة النشوء» الصغيرة التي تتحرك عبر النظام الشمسي نقلت إلى مسار عطارد عنصر الكبريت.

الأمطار الغزيرة سبب رئيس في تفجر البراكين!

قد تساعد مراقبة هطول الأمطار على التنبؤ بموعد ثوران أخطر براكين العالم. فقد اكتشف علماء البراكين أن الأمطار الغزيرة يمكنها استثارة أخطر أنواع الثورات البركانية المسمى «انهيار القبة» الذي تسبب في أغلب الوفيات المتعلقة بالبراكين على مدى قرن من الزمان.

وقال العلماء: إن آخر ثورات بركانية حدثت في جزيرة «موتسيرات» في البحر الكاريبي لها علاقة بالمناخ وجاءت في اعقاب أمطار غزيرة أدت إلى انهيار قبة الحمم البركانية المدفوعة من باطن الأرض.

وقال «ادريان ماتيوس» من جامعة إيست انغليا: إن الثوران البركاني الذي وقع على الجزيرة جاء بعد ان ضرب اعصار باري الاستوائي الجزيرة.

وقالت مجلة «نيوساينتست» العلمية يرى ماتيوس ان الأمطار ربما لعبت بدورا في استثارة براكين أخرى أيضا وهناك علاقة: إحصائية بين أكثر أوقات العام هطولا للأمطار وبين ثورات براكين جبل «اتنا»



وجبل «سينت هيلينز» لكن العلاقة ليست قاطعة بعد.

ولا يعرف العلماء كيف تزيد الأمطار الغزيرة من انهيار القبة مما يسبب انفجارا هائلا لكنهم يشتبهون ان الأمطار تتسبب بطريقة ما في خلخلة القبة. وقالت «روزاليند هيلز» من مكتب الإحصاء البيولوجي الأميركي في فرجينيا إن حساب هطول الأمطار كعنصر أساسي يحسن من دقة التنبؤ بثورات البراكين لكنها اضافت إن الأمطار لن تكون هي سبب استثارة كل بركان.

خلايا جذعية تعالج مرض السكر

بعدما كف أغلب العلماء عن البحث قال فريق بلجيكي: إنه عثر في فئران بالغة على خلايا جذعية بنكرياسية وهو كشف يمكن أن يؤدي إلى علاجات للمصابين بالنوع الأول من مرض السكري. وبحث العلماء طويلاً عن خلايا في البالغين قادرة على صنع خلايا «بيتا» والتي تساعد في تنظيم مستويات سكر الدم في الجسم.

وإذا أمكن حفز الخلايا الجذعية أوالخلايا الأصلية في البالغين، للتكاثر فإنها يمكن أن تقدم وسيلة لتعويض خلايا «بيتا» المفقودة أو المدمرة في مرضى السكري.

وقال هاري هايمبرج باحث السكري في جامعة «فري» في بروكسل و«كونسورتيوم بيتا سيل بيولوجي»: على مدى سنوات اعتقد الناس أن الخلايا الأصلية موجودة في بنكرياس البالغين لكن لم يمكنهم تعقبها أو عزلها.

وأضاف: إن دراسات أحدث وجدت في الظروف الطبيعية لا يكون للخلايا الأصلية في البالغين أثر يذكر في عملية صنع خلايا «بيتا».

وقال «هايمبرج» الذي تنشر مجلة سيل «الخلايا» دراسته: تخلى أغلب الناس عن البحث لان الخلايا كانت قليلة جداً كما أن تنشيطها صعب جداً.

وفي الوقت الحالي لا شفاء للمصابين بالنوع الأول من مرض السكري ما عدا عمليات نقل نادرة لخلايا بنكرياسية تشمل نقل خلايا بنكرياس من جثث إلى الكبد. لكن هذه العمليات غير مستقرة وتحتاج إلى عدة مانحين لإجراء عملية نقل واحدة. ويتطلع الباحثون أيضا إلى علاجات باستخدام الخلايا الجذعية ومنها خلايا جذعية جنينية كوسيلة للحصول على إمداد من الخلايا جاهز بدرجة أكبر للزرع.

وقرر «هايمبرج» أن يرى ما إذا كان باستطاعتهم جعل الخلايا الأصلية تصنع خلايا «بيتا» في ظروف غير عادية مثل حدوث جرح كبير. واستخدم فريقه مشبكا لإحكام إغلاق قناة تسحب الإنزيمات الهاضمة من البنكرياس في فئران معمل. وأدى ذلك إلى تضاعف خلايا «بيتا» في البنكرياس خلال أسبوعين.

وبدأت تلك الحيوانات إنتاج المزيد من الأنسولين مما يشير إلى أن خلايا بيتا الجديدة تعمل. ويشتبه «هايمبرج» في أن الخلايا بدأت تتجدد كجزء من رد فعل نتيجة التهاب.

وقال: إن الدراسة تشير إلى أن الخلايا الأصلية توجد في بنكرياس الفئران البالغة وأنه يمكن حفزها لصنع خلايا جديدة منتجة للأنسولين، ويجب ان يبحث العلماء الآن عن نفس الخلايا في البالغين من البشر وان يجدوا طريقة لتنشيطها لا تتضمن أحداث جرح في البنكرياس. لكن إذا امكنهم معرفة كيفية انتاج أعداد كبيرة من خلايا «بيتا» بهذه الطريقة فقد يمكن استخدامها في عمليات زرع خلايا «بيتا».

و أضاف همبرجالتحدي الأهم الآن هو استنباط قيمة اكتشافاتنا بالنسبة لمرضى السكري. لكنه أضاف: يوجد طريق طويل يجب قطعه قبل ان يمكننا الحديث عن شفاء محتمل.

والنوع الأول من مرضى السكري الذي يصيب الأحداث يرتبط برد فعل الجهاز المناعي وينتج بسبب تدمير خاطئ لخلايا إنتاج الأنسولين.

اختراع نسيج لا يرى بالعين المجردة

استطاع العلماء التشيك اختراع أنواع من النسيج الذي لا يرى إلا بواسطة الميكروسكوب الالكتروني، ويمتلك هذا النسيج خصائص واعدة تخدم مختلف أنواع الصناعات الخفيفة والثقيلة.

وجاء هذا الاختراع، بفضل طاقم علمي تابع لكلية النسيج في الجامعة التكنولوجية في «ليبرتس».

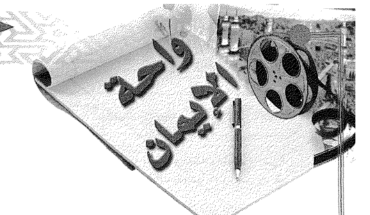
ففي عام ٢٠٠٤ توصل الطاقم الذي يقوده البروفيسور أولد شيخ ييراسك للمرة الأولى على صعيد العالم بتطوير جهاز يدعى بـnanospider، يستطيع انتاج نسيج دقيق جداً، اطلق عليه «النسيج النانومي».

وهذا النسيج لا يرى إلا باستخدام ميكروسكوب الكتروني فقط، لان قطر خطوط الضوء، حيث يتراوح معدل هذا القطر بين ٥٠ - ٥٠٠ نانومتر.

فوائد للنسيج «النانومي» عديدة، حيث يستخدم في الصناعات الكبرى، كصناعة الشاحنات والطائرات. ولدى هذا النسيج خصائص تقنية رائعة، يمكن بفضلها استخدامه في مجالات أخرى مختلفة، مثل الطب وترميم الجروح واعادة بناء انسجة الجسم.

وفي الوقت الحاضر، يستعمل هذا النسيج كذلك في الصناعات الالكترونية وصناعة المعدات الصحية والمكائن والبناء والكيماويات وأيضاً في ميدان الانسجة ذاتها، إضافة إلى صناعات الفضاء المختلفة.





الدعاء قبل النوم وعند الاستيقاظ

عن البَراء بن عازب رضيَ اللَّه عنه قال: كَانَ رسول اللَّه ﷺ إذا أوَى إلى فِرَاشه نَامَ عَلى شقّه الأيمن، ثُمَّ قال: «اللَّهُمَّ أسْلَمْتُ نَفْسي إليْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهي إلَيْكَ، وفَوَّضْتُ أمْري إلَيْكَ، وَألْجَأتُ ظَهْري إليْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إلَيْكَ، لا مَلْجأ ولا مَنْجى منْك إلاّ إليْكَ، آمَنْتُ بكتَابكَ الذي أنْزلتَ، وَنَبيِّكَ الذي أرْسَلْتَ». رواه البخاري بهذا اللفظ في كتاب الأدب من صحيحه.

وعن حُذَيْفَةَ رضي اللَّه عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أخَذَ مَضْجَعَهُ منَ اللَّيْل وَضَعَ يَدهُ تَحْتَ خَدِّه، ثمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ باسْمكَ أمُوتُ وَ أحْيَا» وإذا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الحَمْدُ لله الَّذي أحْيَانَا بعْدَ مَا أمَاتَنَا وإليه النُّشُورُ». رواه البخاري.

لا اله إلا الله

هي وطني
هي سكني
وفي الترحال تصحبني
هي زادي
هي أملي
وفي الكربات تنقذني
هي عمري
وأنفاسي
وترياقي
هي أحلى
أذكاري
وكلماتي
هي للقلب دقاته
هي للحلم ملهمة
فخطواتي تعشقها
ونظراتي تلملمها
وكل الكون يعرفها
ويعزفها
خلاياي تدندنها
وذراتي ترددها
سأحيا عمري أعشقها
وأنسج من لآلئها
حياة لي وللناس

صلاح الدين يوسف بن نجـ

ولد صلاح الدين سنة ٥٣٢هـ بقلعة تكريت لعائلة من الأكراد. انتقل والده وعمه من تكريت إلى الموصل عند عماد الدين زنكي والتحقا بجنده في دمشق. ولم يزل صلاح الدين تحت كنف أبيه حتى ترعرع وتربى في دمشق وقد كان جنديا في جيش الشام جيش نور الدين زنكي في دمشق.

أسند له نور الدين مع عمه أسد الدين شيركوه مهمة إعادة مصر إلى الخلافة العباسية والقضاء على الخلافة الفاطمية في مصر، وذلك لتتوحد مصر والشام لمواجهة الصليبيين.

استطاع أسد الدين وابن أخيه أن يتصديا لثلاث حملات صليبية أرسلت إلى مصر لمنع توحدها مع الشام، ونُصب شيركوه وزيراً على مصر، فلما مات شيركوه تولى صلاح الدين الوزارة وكان نائبا لنور الدين في مصر ووزيرا للعاضد آخر الخلفاء الفاطميين.

وفي أثناء وزارته استطاع صلاح الدين إرجاع مصر إلى الخلافة العباسية تحت سلطان نور الدين زنكي

لما توفي نور الدين كان ولده صبيا صغيرا، وتنافس الأمراء على من يحكم باسمه وتفرقت مدن الشام، فخاف صلاح الدين أن يضيع ما قام به نور الدين في حياته، فاستطاع أن يوحد الشام مرة أخرى وأن يتفرغ لمواجهة الصليبيين واسترداد البلاد الإسلامية منهم.

طفلٌ يتسبب في هداية نصراني!

يقول أحد الآباء: دعينا إلى وليمة عشاء فذهبت ومعي زوجتي وأولادي، فشاهد ابني الصغير أحد العمال الذين يخدمون في تلك الوليمة فسأله: أأنت مسلم أم لا؟، فقال: لا، فأخذ ابني بيده وذهب به إلى موقد الفحم (الوجار) المشتعل وكان الوقت شتاء وقال له إذا لم تسلم وضعك الله في مثل هذه النار الحارة، قل: أشهد أن لا إله إلا الله، قل: أشهد أن لا إله إلا الله، وأخذ يلحُّ عليه.

فشاهده أحد الدعاة الذين يتقنون اللغة الإنجليزية، وكان حاضراً تلك المناسبة فاقترب من هذا النصراني وجلس يحدثه عن الإسلام ويجيب عن أسئلته حتى الساعة الواحدة والنصف، فما قام من مجلسه حتى شهد شهادة الحق، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وقفة: إن كل مسلم ينبغي أن يكون داعياً إلى الله عز وجل إما بلسانه، وإما بماله، وإما بجاهه وسلطانه، وإما بخلقه وآدابه، وإما بعلمه وثقافته واطلاعه أو بهم جميعاً، فليحرص كل مسلم على أن يكون سبباً في هداية الآخرين فقد قال النبي ﷺ: «لئن يهديَ الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» (متفق عليه).

وليعلم المسلم أنه إما أن يكون داعياً إلى الله تعالى أو أن يكون مدعواً إلى الباطل فأيهما تختار أيها اللبيب الفطن؟

كتاب (تجارب دعوية ناجحة).

سنة مهجورة

عند نزولك السلم او صعودك له أو نزولك فى المصعد أو صعودك فيه.

كان للرسول محمد ﷺ إذا نزل أو صعد هضبة أو جبلا ذكر فعند صعوده كان يكبر «الله اكبر» وعند نزوله كان يسبح «سبحان الله»

عن جابر رضي الله عنه قال: «كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبّحنا»(رواه البخاري).

ـــــم الدين أيوب

التقى صلاح الدين بالصليبيين في معارك كثيرة أعظمها حطين وفتح بيت المقدس عام ٥٨٣هـ

توفي صلاح الدين في دمشق يوم الأربعاء ٢٧ من صفر ٥٨٩هـ ودفن بجوار جامع دمشق الكبير بجوار نور الدين زنكي. ولم يخلف في خزانته من الذهب والفضة إلا سبعة وأربعين درهما ناصرية وجراما واحدا ذهبا صوريا.

كان يحب سماع القرآن والحديث والعلم، ويواظب على سماع الحديث، وكان رقيق القلب سريع الدمعة عند سماع الحديث، وكان كثير التعظيم لشرائع الدين. رحمه الله هو وكل من عاونه لنصرة هذا الدين

نوادر الأعمش

■ كانت له زوجة من أجمل نساء الكوفة، فجرى بينهما كلام، وكان الأعمش قبيح المنظر، فجاءه رجل يُقال له أبوالبلاد يطلب الحديث منه، فقال له: إن امرأتي نشزت عليَّ، فادخل عليها وأخبرها بمكاني من الناس، فدخل عليها، وقال: إن الله تبارك وتعالى قد أحسن قسمتك، هذا شيخنا وسيدنا، وعنه نأخذ أصل ديننا، وحلالنا وحرامنا، فلا يغرنك عموشة عينيه، ولا خموشة ساقيه، فغضب الأعمش، وقال له: يا خبيث، أعمى الله قلبك، قد أخبرتها بعيوبي، ثم أخرجه من بيته.

■ مرة أراد إبراهيم النخعي أن يماشيه، فقال له الأعمش: إن رآنا الناس معاً قالوا: أعور وأعمش، فقال النخعي: وما عليك أن يأثموا ونؤجر؟! فقال له الأعمش: وما عليك أن يسلموا ونسلم؟

■ جاء رجل إلى الأعمش يطلبه فقيل له: خرج مع امرأة إلى المسجد، فجاءه ووجدهما في الطريق، فقال: أيكما الأعمش؟ فقال الأعمش: هذه، وأشار إلى المرأة.

■ عاده أقوام في مرضه، فأطالوا الجلوس عنده، فأخذ وسادته وقام، ثم قال: شفى الله مريضكم فانصرفوا.



حكم الشرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت. والمجامع الفقهية المعتبرة والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحولها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
د. عثمان عبدالرحيم - المركز العالمي للوسطية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
05 44 244
34 29 242
14 69 246

فاكس:
30 25 245

قرارات وتوصيات المؤتمر الخامس لمجمع فقهاء الشريعة بأميركا المنعقد بالمنامة

رؤية المطالع للمسلمين في الغرب

أكد مجمع فقهاء الشريعة بأميركا المنعقد في المنامة في هذا الصدد على أن الرؤية الشرعية البصرية هي الأصل في ثبوت الأهلة، ما لم تتمكن منها التهمة القوية، وأن اعتبار اختلاف المطالع او عدم اعتباره مسألة اجتهادية، وأن الخلاف في مثلها سائغ ومعتبر، فيختار من الاجتهادات الواردة فيها ما كان أجمع للكلمة وأدفع لآفات الفرقة، ولهذا فإن المجمع يوصي أن تتبع الجاليات الإسلامية في الغرب أول إعلان يصدر بإثبات الأهلة في الشرق، لأن ثبوته في الشرق يعني إمكانية رؤيته في الغرب، جمعا للكلمة ودفعا للفتنة، وأن على من تفرد باجتهاد يخالف ما تبنته الجماعة في بلده ألا يستعلن بذلك، وألا يتخذ منه ذريعة للتراشق بالتهم والمناكر مع الآخرين.

حكم العمل في المجال الهندسي وضوابطه عند اختلاط الحلال بالحرام خارج ديار الإسلام

لا يجوز لأصحاب شركات التصميم والإنشاء من المسلمين أن يصمموا أو يبنوا أبنية تُمَارَسُ فيها المعاصي مثل الحانات وصالات القمار ومحلات بيع الخمور والمعابد التي تمارس فيها عبادات شركية، كما لا يجوز لهم تقبل مشروعات تتضمن شيئا من ذلك، إلا إذا كان لهم شريك من غير المسلمين تولى هذه الأعمال ملكا وإدارة، واستقل بناتجها غرما وغنما، ويغتفر من ذلك ما كان يسيرا نادرا ولم يتيسر فيه الحصول على من يتولاه من غير المسلمين.

■ أما إذا كان المبنى مُهيئاً في الأصل للاستعمال المُباح وشابه يسير من المحرمات التابعة فإنه يغتفر ذلك؛ لعموم البلوى، ومسيس الحاجة، مع ضيق سبل الحلال الخالص في هذه المهنة في تلك البلاد.

■ لا حرج في العمل في شركات تصميم الأبنية أو إنشائها وإن اختلط الحلال والحرام في أعمالها على أن يجتنب العامل مباشرة الأنشطة المحرمة كتصميم وإنشاء البارات أو الكازينوهات أو المعابد الشركية ونحوه.

■ إذا عهد إلى العامل في هذه الشركات تصميم أو إنشاء مبنى يُستَعمل في أنشطة محرمة ولم يستطع تجنب ذلك ولم يجد عملا بديلا ساغ له الترخص في ذلك للحاجة إذا كان لمثل هذا العمل طابع الندرة والاستثناء، أما إذا كثرت مثل هذه الأعمال المحرمة ولم يجد سبيلا إلى تحاشيها تعين عليه البحث عن عمل بديل يكون أنقى لدخله وأرضى لربه، وعليه أن يتخلص في هذه المرحلة الانتقالية من دخله من هذه الأعمال المحرمة.

من القواعد الفقهية

الأصل في الكلام

■ الحقيقة والمجاز

الحقيقة استعمال اللفظ في المعنى الذي وضع له مثل كلمة «أسد» للحيوان المعروف، والمجاز استعمال اللفظ في غير ما وضع له بشرط أن يكون بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي علاقة مع وجود قرينة صارفة عن إرادة المعنى الحقيقي كإطلاق كلمة «نور» على الإسلام أو على العلم.

■ شرح القاعدة

ومعنى القاعدة: أن الراجح حمل الكلام على معناه الحقيقي لا المجازي كلما أمكن ذلك، وعلى هذا الأساس تفسر عقود الناس وتصرفاتهم، فمن قال: وقفت داري على أولادي ثم على الفقراء، فإن الوقف

من فتاوى لجنة الإفتاء

لبس المسلم الصليب في صدره

- أرى كثيراً من الرجال أو الشباب المراهقين يلبسون سواراً من فضة أو حديد أو أي معدن آخر ومنهم من طوق عنقه بسلسلة علق فيها مصحفاً أو صليباً أو حرفاً إنجليزياً يرمز إلى محبوبته مثلا، ومنهم من يقدح أذنه ويلبس القرط، وهم مسلمون، وأبناء مسلمين، فهل يجوز شرعاً للمسلم أن يلبس شيئاً من ذلك على نحو ما ذكرت ؟

لا يجوز للرجل أن يتزين بزينة المرأة، ولا للمرأة أن تتزين بزينة الرجل، للحديث الشريف «لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال» (رواه البخاري وغيره).

كما لا يجوز للمسلم ولا للمسلمة التزين بما فيه تشبه بغير المسلمين بما يكون خاصا بهم وشعاراً لهم، للحديث الشريف: «من تشبه بقوم فهو منهم» (رواه أحمد والطبراني).

وعليه فلا يجوز للرجل لبس الأساور من الفضة أو الذهب أو أي معدن آخر، ولا تعليق مصحف من الذهب في صدره، ولا لبس القرطين في أذنيه لما فيه من التشبه بالنساء، ولا يجوز له وضع الصليب على صدره وهو حرام لما فيه من التشبه بغير المسلمين. والله أعلم.

نجاسة المسكرات وتناولها

يوجد في البقالات والجمعيات بعض المنتجات التي تصنع وبها نسبة كبيرة من الكحول، وبعض المدمنين يشربونها. يرجى التنبيه على الحكم الشرعي في تناولها.

الإجابة:

إن مادة الكحول غير نجسة شرعاً، بناء على ما سبق تقريره من أن الأصل في الأشياء الطهارة، سواء كان الكحول صرفاً أو مخففا بالماء، ترجيحاً للقول بأن نجاسة الخمر وسائر المسكرات معنوية غير حسية لاعتبارها رجساً من عمل الشيطان، وعليه: فلا حرج شرعاً في استخدام الكحول طبياً كمطهر للجلد والجروح والأدوات وقاتل للجراثيم، أو استعمال الروائح العطرية (ماء الكولونيا) التي يستخدم الكحول فيها كمذيب للمواد العطرية الطيارة، أو استخدام الكريمات التي يدخل الكحول فيها، ولا ينطبق ذلك على الخمر حرمة الانتفاع بها. وتنبه اللجنة إلى أنه لا يجوز شرب المادة المسؤول عنها بقصد الإسكار، لحرمة ذلك ولما فيها من الضرر الصحي. والله أعلم.

الاعتقاد بالأبراج:

ما حكم الاعتقاد بالأبراج وما يتعلق بها من الرجم بالغيب؟ وكذلك ما حكم نشر مثل هذه الأمور في الصحف والمجلات، وحكم المتاجرة بها (أي أخذ الأجر على كتابتها)، وحكم الإعانة على نشرها؟

لا يجوز الاعتقاد في هذه الأبراج والتعلق بها ولا نشرها ولا الإعانة عليها ولا المتاجرة بها وأخذ الأجرة عليها، لأنه نوع من ادعاء الغيب، ولأنها تؤثر في عقائد العوام وتجعلهم يعتمدون في حياتهم على الحظ دون غيره، وهذا أمر منهي عنه شرعاً. والله أعلم.

قراءة يس في الخير أو الشر

ما هو حكم الإسلام في الشخص الذي يقوم بقراءة «سورة يس» أو الادعاء بأنه سيقرأ «سورة يس» على أي شخص مسلم سواء بالخير أو بالشر.

ورد في فضل قراءة سورة يس بعض أحاديث عن النبي ﷺ لم تسلم أسانيدها من الضعف، وعلى كل فهي سورة من القرآن، والقرآن كله خير، ولا بأس بقراءتها في أي وقت بنية خير، ولا يجوز قراءتها هي ولا غيرها من آيات وسور القرآن الكريم بنيه الإضرار بأحد، لأن الإضرار بالآخرين ممنوع شرعاً بواسطة القرآن أو غيره.

ينصرف إلى الأولاد الصلبيين ولا يشمل الأحفاد لأن كلامه (أولادي) حقيقة في الأولاد الصلبيين، فما دام للواقف أولاد صلبيون فإن كلمة «أولادي» تنصرف إليهم فقط، ولا يدخل معهم أحفاد الواقف إن وجدوا.

■ **من فروع القاعدة وتطبيقاتها:**

أ- لو قال: هذه الدار لزيد، كان ذلك إقراراً له بالملك، حتى لو قال أردت بقولي أنها مسكنه لم يقبل منه.

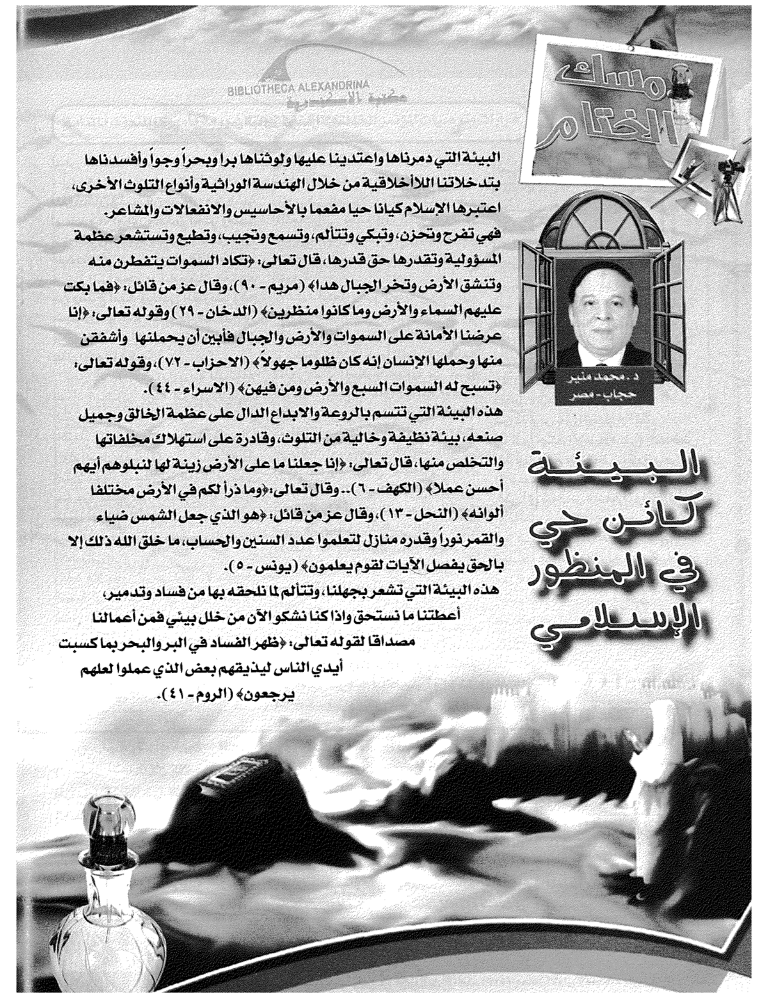
ب- لو قال: وقفت داري على حفاظ القرآن في بلدي، لم يدخل فيه من كان حافظاً ونسي، لأنه لا يطلق عليه أنه حافظ إلا مجازاً باعتبار ما كان.

ج- لو حلف لا يبيع أو لا يشترى، أو لا يستأجر أو نحو ذلك لم يحنث إلا بالصحيح دون الفاسد، بناءً على أن الحقائق الشرعية إنما تتعلق بالصحيح دون الفاسد.

د- لو حلف لا يبيع ولا يشتري، فوكل في ذلك لم يحنث حملا للفظ على حقيقته، وفي قول: إن كان ممن لا يتولاه بنفسه كالسلطان، أو كان المحلوف عليه مما لا يعتاد الحالف فعله بنفس كالبناء ونحوه حنث إذا أمر بفعله.

المصدر:

الوجيز في شرح القواعد الفقهية



البيئة كائن حي في المنظور الإسلامي

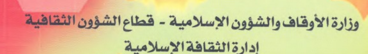
د. محمد منير حجاب - مصر

البيئة التي دمرناها واعتدينا عليها ولوثناها برا وبحراً وجواً وأفسدناها بتدخلاتنا اللاأخلاقية من خلال الهندسة الوراثية وأنواع التلوث الأخرى، اعتبرها الإسلام كيانا حيا مفعما بالأحاسيس والانفعالات والمشاعر.

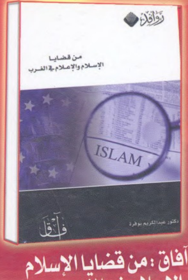
فهي تفرح وتحزن، وتبكي وتتألم، وتسمع وتجيب، وتطيع وتستشعر عظمة المسؤولية وتقدرها حق قدرها، قال تعالى: ﴿تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا﴾ (مريم - ٩٠)، وقال عز من قائل: ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾ (الدخان - ٢٩) وقوله تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولاً﴾ (الاحزاب - ٧٢)، وقوله تعالى: ﴿تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن﴾ (الاسراء - ٤٤).

هذه البيئة التي تتسم بالروعة والابداع الدال على عظمة الخالق وجميل صنعه، بيئة نظيفة وخالية من التلوث، وقادرة على استهلاك مخلفاتها والتخلص منها، قال تعالى: ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا﴾ (الكهف - ٦).. وقال تعالى: ﴿وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه﴾ (النحل - ١٣)، وقال عز من قائل: ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب، ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ (يونس - ٥).

هذه البيئة التي تشعر بجهلنا، وتتألم لما نلحقه بها من فساد وتدمير، أعطتنا ما نستحق واذا كنا نشكو الآن من خلل بيئي فمن أعمالنا مصداقا لقوله تعالى: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾ (الروم - ٤١).



جديد مشروع «روافد»



آفاق: من قضايا الإسلام والإعلام في الغرب. للدكتور عبد الكريم بوفرة



مراجعات تراثية: «الاختيار الفقهي وإشكالية تجديد الفقه الإسلامي» للدكتور محمود النجيري

إسهام: «الخط العربي وحدود المصطلح الفني» للدكتور إدهام محمد حنش

ص.ب: 13 الصفاة، رمز بريدي: 13001 دولة الكويت
هاتف 2487106 (00965) - فاكس: 2468134 (00965)
البريد الإلكتروني rawafed@islam.gov.kw